

محمد المختار السري

سُورُ الْعَجْزِ الْمَلِيَّةِ

طبع بمطبعة فضالة - المحمدية

المغرب الأقصى

عام 1380 هـ . الموافق سنة 1960

محمد المنصور السوي

سُورَةُ الْعَنْكَابِ

صورة المؤلف



الحق حق وفيه
فما راعش فمحقق
وما ابالي اذا ما
احيا والقي الحماما
وان امت فسلاما
حسنت ربي الختام

من قطعة قالها المؤلف في شرح شبابه

الاهداء

كان سبب ابتدائي لمباحث هذا الكتاب استاذي الجليل
علامة الشرفاء ، وامام الكرماء ، ابن زيدان ، يوم زار سوس
وكتب رحلته السوسية في كراسة ، فناولنيها على ان اذيل عليها ،
واستتم كل ما يتعلق بالعلوم العربية في كل ادوار التاريخ بسوس ،
فلم ازل اتوسع في الموضوع حتى صار الموضوع الى ما يراه
القارئ . افليس من الواجب المتأكد ان يكون الكتاب باسم استاذنا
الجليل ابن زيدان الذي ترك فراغا لم يحاول احد ان يملأه ولا
طمع فيه متناول ؟ والاعتراف من التلميذ لتأثير استاذه من ادنى
واجبات الاساتذة على التلامذة .

اذا افادك انسان بفائدة	من العلوم فأد من شكره ابدا
وقل فلان جزاه الله صالحا	افادنيها وخل الكبر والحسدا

كلمة

في المغرب حواضر وبواد ، وتاريخه العلمي العام ، لا يمكن ان يتكون تكونا تاما الا من التواريخ الخاصة لكل حاضرة من تلك الحواضر ، ولكل بادية من هذه البوادي ، فاذا كان بعض الحواضر ، فازت بما يلقي على تاريخها العلمي بعض ضوء ينير الطريق للسالكين ، فان تلك البوادي المترامية لا تزال الى الآن داجية الافاق في انظار المتطلعين الباحثين ، فهذه تافيلالت ، ودرعة والريف وجباله ، والاطلس الكبير وتادلة ودكالة وامثالها ، قد كان لها كلها ماض مجيد في ميادين المعارف العربية ، فهل يمكن ان يجد الباحث اليوم ما يفتح امامه صفحاتها حتى يدرك ما كان فيها طوال قرون كثيرة من النشاط والاكباب والرحلة في سبيل الثقافة ، فكم سجلماسي ودّرعي وريفي وجبالي واطلسي وتادلي ودكالي وشاوي يمر باسمه المطالع اثناء الكتب ، وكم مدارس ، وزوايا علمية ارشادية في هذه البوادي لا تزال آثارها الى الآن ماثلة للعيون ، او لا تزال الاحاديث عنها يدوّي طنينها في النوادي ، فأين ما يبين كنه أعمالها ، وتضحية اصحابها ، وما قاساه اساتذتها واشياخها في تثقيف الشعب ، وتنوير ذهنه ، وتوجيهه التوجيه الاسلامي بنشر القرآن والحديث . وعلوم القرآن والحديث ، من اللغة والبيان والفقه وسيرة السلف الصالح ؟ افيمكن ان يتكون التاريخ العام للمغرب تاما غدا اذا لم يقم ابناء اليوم - والعهد لا يزال قريبا ، ولما تفرّنا امواج هذه الحضارة الغربية الجارفة التي تحاول منذ الآن حتى افساد ماضينا بما يكتبه عنا بعض المفرضين من اهلها - بجمع كل ما يمكن جمعه ، وتنسيق ما لا يزال مبعثرا بين الآثار ، ومنتشرا اثناء المسامرات ، فانه لو قام من كل ناحية

- ب -

رجال باحثون يبذل الجهود ، لتكون بما سيهيئونه من التاريخ الخاص لكل ناحية ، مراجع عظيمة ، سيتكئ عليها الذين سيتصدرون للتاريخ العام المستوعب في العالم العربي المغربي غدا ، بله الحوادث والاطوار المتقلبة ، وما هذا الغد ببعيد ، وتباشير فجره تلوح الآن في الافق .

قد يخطر في بال بعض الناس القصيري النظر : ان السجلмасي او الدكالي - مثلا - اذا تصدى كل واحد منهما لمثل هذا البحث في ناحيته ، ان ذلك من العنصرية المقوتة التي لا يزال المستعمرون امس يضربون في كل فرصة على وترها لجعل المغرب اشلاء ممزعة ، مع ان هذا العمل ليس من العنصرية في شيء ، فهل اذا توفر الطبيب للتخصص في بحث ما حول عضو من اعضاء الذات ، نلزمه بالعنصرية ازاء الاعضاء الاخرى ؟ وهل اذا قام رب اسرة بكل ما تحتاج اليه اسرته بالانفاق عليها وحدها ، وبالدفاع عن حقوقها ، وتحديد املاكها الخاصة ، يلزم ايضا بالعنصرية ؟ او هل الذين كتبوا عن فاس ومراكش واسفي وطنجة وتيطاون والعدوتين ، وخصصوا كل مدينة على حدة ، يلمزون بالعنصرية ؟ ان هذا لخطل في الرأي ، وخطا في تقدير الاعمال ، وسد للابواب دون العاملين في ميدان خاص ، وتشبيط لاعمال المجتهدين .

ان لليوم غدا ، وان في الميدان لافراسا مطلقة ، وان ابواب العمل مفتوحة على مصاريعها امام كل من يريد ان يعمل في اي ميدان من الميادين . وقد زالت الاعذار بالاستقلال . وامكن لكل ذي عزيمة ان يعمل فهل للكسالى ان ينتفضوا فيدخلوا في غمار العاملين . عوض ان يملأوا الجواء بالنقد الزائف . والاعذار الواهية . فعند الممات تظهر التركات ، وانما الاعمال بالنيات ، ومن ابطأ به عمله ، فلا يلومن الا نفسه :

اقلوا عليهم لا ابا لايكم من اللؤم او سدوا المكان الذي سدوا

هذا وانني - انا ذلك السوسي المولع بالتاريخ منذ نشأته - لا بلل كل ما في امكاني للكتابة عن بادية سوس ، منذ نفيت اليها في مختتم : 1355 هـ . الى ان افرج عني الافراج التام في مختتم : 1364 هـ . توفرت

- ج -

على ذلك ، وجمعت فيه جهودي ومن لم يتوفر على شيء ويجمع فيه جهوده ، فقلما يعطيه حقه من البحث ، فقد سودت في (الف) مسقط رأسي ، حيث ألزمت العزلة عن الناس ، اجزاء كثيرة تناهز خمسين جزءا في العلماء والادباء والرؤساء والاخبار والنوادر ، والهيئة الاجتماعية ، وما هذا الكتاب (سوس العالمية) الا واحد من تلك الاجزاء ، وكلها مقصورة على اداء الواجب علي ، من احياء تلك البادية التي سبق في الازل أن كنت ابنا من ابنائها ، ويعلم الله انه لو قدر لي ان اكون ابن تافيلالت او درعة او الريف او جبالة او الاطلس او تادلة او دكالة ، لرأيت الواجب علي أن اقوم بمثل هذا العمل نفسه ، لتلك الناحية التي تَنَبَّأتُ نَبْعَتِي فيها ، لانني من الذين يرون المغرب جزءا لا يتجزأ ، بل ارى العالم العربي كله ، من ضفاف الاطلسي الى ضفاف الرافدين وطنا واحدا ، بل ارى جميع بلاد الاسلام كتلة متراصة من غرب شمال افريقيا الى اندونيسية ، لا يدين بدين الاسلام الحق من يراها بعين الوطنية الضيقة التي هي من بقايا الاستعمار الغربي في الشرق ، بل لو شئت ان اقول - وبؤيدني ديني فيما اقول - : انني ارى الانسانية جمعاء اسرة واحدة ، لا فصل فيها لعربي على عجمي الا بالتقوى ، والناس من آدم ، وآدم من تراب (يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، ان اكرمكم عند الله اتقاكم) .

ايه فهذه سوس وجدت من هذا السوسي من يبذل جهوده حول احياء تاريخ بعض رجالاتها ، فليت شعري هل تجد تلك البوادي الاخرى، بل وبعض الحواضر التي لم يكتب عنها بعد أي شيء . من تشور فيه الحمية المحمودة ، - وفي ذلك فليتنافس المتنافسون - فيفتح لنا الابواب التي نراها لا تزال موصدة ؟ اننا ايها الفيلالي والدرعي والريفي والجبالي والاطلسي والتادلي والدكالي لمنتظرون . ام يذهب هذا النداء كصرخة الوادي بين ثنايا الصدى ؟

وبعد : فان تاريخنا لم يكتب بعد كما ينبغي ، حتى في الحواضر التي كتب عنها كثيرون قديما وحديثا ، فهذه مراکش التي كتب عن رجالاتها الزائرين والساكنين شيخنا سيدي عباس ، لم تفز بعد بمن

يكتب عن نواح شتى من ادوارها التي تقلبت فيها ، وقد كنت اجمع كتابا في ذلك سميته (مراكش في عصرها الذهبي) مشيت فيه خطوات ، ومقصودي اظهار مراكش كما هي سياسيا وعلفيا وادبيا واجتماعيا في عصر المرابطين والموحدين ، وبينما انا مكب على جمع المواد - وما اكثرها - بمناسبة استيفاء مراكش اذ ذاك سنة 1354 هـ. تسعمائة سنة ، اذا بالنفي مختتم 1355 نادى مناديه ، فتركت على رغمي الكتابة حول مراكش الذهبية التي هي العاصمة العظيمة للمغرب ردحا من الزمان الى الكتابة حول تلكم القبائل التي تكانف هذه القرية الساذجة المقمورة (الف) (1) (ولو خيرت لاخترت) فقد رلني هذه القرية ومجاورهم ولاساتذتهم ولتلاميذهم ولاصدقائهم كتاب (المسول) الذي يصل الآن - وقد كاد يتم تخريجه - عشرين جزءا ، حول فيه ان يكتب باسهاب كل ما امكن عن السوسيين بادنى مناسبة ، ثم ليس ذلك كله بالتاريخ المطلوب عن سوس ، وانما المقصود جمع المواد لمن سيكتبون وينظمون غدا ، وهذا هو الواجب الآن علينا . واما ان ندعي اننا حقيقة نكتب التاريخ كما ينبغي ، فان ذلك افك صراح ، اولا ترى ان كل من عرف فاسا وما ادراك ما فاس ، واستحضر ما كتب حولها من القرن الرابع الى الآن كتابة ناقصة مجحفة ، وقد ادرك الدور العظيم الذي مثلته فاس لا في المغرب ولا في شمال افريقية وازاء الاندلس فحسب ، بل وفي العالم الاسلامي اجمع - يوقن ان تاريخها لم يكتب بعد كما يجب ان يكتب ، فكثيرا ما اقول لو تصدى باحث او باحثون لكتابة تاريخ فاس من نواحيها كلها ، لفتحوا صفحة عربية ذهبية وهاجة طافحة ، ربما تنسي كل ما ما كتب عن بفداد ودمشق والقاهرة . فهذا تاريخ تطوان لاخينا الاستاذ محمد داود المستوفى ثماني مجلدات - وهو التاريخ الوحيد المستوفي لكل جوانب التاريخ المطلوب عن احدى مدننا - قد كتب عن مدينة ربما كان جانب خاص من جوانب فاس اطفح واعظم من جميع جوانب تطوان في كل ادوار حياتها ، ولكن حسن التنسيق من المؤلف ، والاكباب على جمع النظائر ، وحسن الترتيب ، ومحاولة الاستيعاب ، قد كست الكتاب حلة

هـ

براقة اخاذة بابصار المطالعين ، ومن لنا بمثله عن فاس الماجدة العظيمة التي هي فاسنا كلنا لا فاس سكانها وحدهم ، لان فاس فاس العلم والفكر والحضارة ، لا فاس شيء آخر ، وان تاريخ المغرب الثقافى العام ليكاد كله يكون كجوانب الرحي حول قطب فاس ، فها انذا اعلن عن سوس هذه التي اولعت بها ، أن اول عالم سوسي عرفته سوس فيما نعلمه هو وچاك ، وهل هو الا تلميذ ابى عمران الفاسي ، وانا هذا الذي احس منى بهذه الهمة ، هل كنت الا تلميذ علماء آخرين واجلّهم واكثرهم تأثيرا فى حياتي الفكرية العلماء الفاسيون ، وليت شعري كيف اكون لو لم اقض فى فاس اربع سنوات قلبت حياتي وتفكيري ظهرا لبطن ، ثم لم افارقها الا وانا مجنون بالمعارف جنون قيس بن الملوح بليلا ، حتى نسيت بها كل شيء .

فهكذا فاس ، فهي الاستاذة امس واليوم ، وكل انحاء المغرب لتلاميذ لها ، ولعل القارئ عرف ما ذكره المراكشي الصميم صاحب (المعجب) عن فاس فى وقت ازدهار مراكش فى عصرها الذهبي من الاشادة بها ، وتلك مزية كتبت لفاس من الازل ، فكانت احق بها واهلها ، افيجمل بمدينة مثل هذه تطفح بالشخصيات النادرة من العباقرة ما بين لغوي واديب وطبيب وفيلسوف ومشرع ومصلح وسياسي وصوفي ، زيادة عما مضى فيها من الحوادث التي كانت هي الحاسمة فى كل ادوار الحوادث فى المغرب كله ، ان تبقى بلا تاريخ مفصل منظم ، مع ان ذلك فى دائرة الامكان؟

وبعد فليسمع صوت هذا السوسي كل جوانب المغرب من اعظم حاضرة الى اصغر بادية ، فلعل من يصيخون يندفعون الى الميدان ، فنرى لكل ناحية سجلا يضبط حوادثها ، ويعرف برجالها ، ويستقصي عاداتها ، فيكون ذلك ادعى الى وضع الاسس العامة امام من سيبحثون فى المغرب العام غدا على منضدة التاريخ المغربي العام .

ثم اقول لاخواننا السوسيين من الشباب : لا تظنوا اني فى كل ما سودته مما كتبتة فى مختلف تلك الاجزاء الخمسين مما خصص بالرجال او بالحوادث او بالرحلات اديت به حتى عشر العشار من الواجب عن

سوسهم ، فاني ما عدوت ان جمعت ما تيسر جمعا بسيطا كيفما اتفق ،
بقلم متعثر ، واسلوب لا يزال يتتبع خطا اساليب القرون الوسطى ، الا
انني لا انكر انني حاولت فتح الباب فبدلت جهدي ، وافرغت وسعي ،
فكم غلط لابد ان يقع لي ، وكم من تحريف او تصحيف اسم لاجرم واقع
فيه ، فعليهم ان يقوموا ليستتموا وليصححوا الاغلاط ، فهل من مجيب ؟

وبعد ، فاليك ايها القارئ الكتاب الاول من تلك المجموعة التي
تضم زهاء خمسين جزءا تحت اسماء مختلفة ، فادع الله ان ييسر موالاة
نشر تلك الكتب كلها بفضله وكرمه . على انها لا تنشر الا بتنشيطك
واقبالك عليها .

وقد كان ينبغي لهذا الجزء ان يخرج الى الوجود منذ جمع سنة
1358 هـ. ولكن تأخر خروجه فكان في تأخره فوائد منها تنقيحه
والزيادة فيه بحسب الامكان ، وها هوذا الآن وفق ما تيسر لا على حسب
ما ينبغي من التحرير . فما كان فيه من فائدة جديدة في عالم التاريخ
المغربي ففضل من الله على مغربي لا يطول اخوانه بزيادة علم او فضل ،
وما كان فيه من تقصير - وهو لابد كائن - فان التقصير من لوازم البشر .
واي عمل من اعمال البشر يسلم . فالله الموفق والستار للعيوب .

الرباط - 1379

محمد المختار السوسي

لطف الله به

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

احق ما يفتتح به كل من له المام بلمعة من المعارف ، ان يحمد الله على ما اولاه اياه ، وان يصلي على رجل العالم القرشي الهاشمي الذي حرر الافكار ، وشحذ العقول ، وهتك الاوهام ، ونفى الخرافات ، فهيا الافكار لاقتناص المعارف كما هي ، من غير ان تشوبها شائبة من الالهيات اليونان ، واساطير الكلدان ، واوهام البطالسة والرومان ، وخرافات الهند وايران ، كما يحق ان يترضى عن اولئك الرجال الذين تربوا بذلك الرجل العظيم في وسط تلك البادية القاحلة ، فسادوا من تربوا في مدارس الاسكندرية ورومة وبيزانطة والمدائن وجنديسابور ، فكانوا خير علماء بعد ان كان تضرب بهم في الجهالة الامثال ، ويسير باحاديثهم المحققة او المافوكة الركبان ، كما اصبحوا مقادير قلبوا الكرة الارضية ببسالتهم النادرة ، بعد ان كانوا عند سواهم كالرعاديد ، بل صاروا اشباه الملائكة نزاهة وعلو همة ، وزهدوا فيما يملكون ، فضلا عما لا يملكون ، فظهروا بمظهر عجيب ، ومباديء تنسف الاوهام ، بعد ان كانوا ماشاء الله اغوال الصحراء التي تتخبط القوافل ، او تنتهب فيما بينها حريا (1) وفتكا . اذا لم تجد من تنتهب ماله . او تفتك به . كما يقول احدهم :

واحيانا على بكر اخانا اذا ما لم نجد الا اخانا

فلم تمض الا سنوات عليهم مع معلمهم العظيم ، والنبي الذي بد كل الانبياء . حتى تقمصوا روحا وثابة سارية ، هي بالكهرباء اشبه منها

(1) العرب بالتحريك : النهب

بارواح الناس . فحين واروا معلمهم صلى الله عليه وسلم - فدهاه ابي وامي - اصبحوا اشد ما كانوا رباطة جأش ، فلم يفت ذلك في اعضادهم ، ولا وجد الشقاق متسربا اليهم ، فلم تكن الا عشية وضحاها ، حتى وردت خيولهم - دجلة فجيحون في الشرق ، كما وردت نهر بردى ثم النيل ثم وادي سبو في الغرب . ثم تسلفت جيوشهم جبال القوقاز والحملايا وتخوم ما وراء كاشغار ، على حين ان فرقة اخرى منهم تتسلق جبال البرينات ، وقد تخطت سهول الاندلس حتى كادت ترد مياه السين ، كما تسلفت قبل ذلك جبال درن الى ماسة حتى دخلت قوائمها في البحر المحيط وهي تقول : هل من مزيد ؟ .

شرقت كتائب معلمي العالم - لا غزاته - وغربت ، وشذبت بعدلها من قوانين الانسانية وهذبت ، ومهدت بمساواتها بين ابناء آدم ما مهدت ، حتى انتقادت الامم ، فدخلت في دين الله افواجا ، فترد من لغة ذلك الدين العدل صافيا عذبا زلالا ، وتلقي من لغاتها وراء اجاجا ، فاقبلت على تلك اللغة تتحلى بها في المجامع ، وتشمخ باتقانها في المحافل ، هذا ورئيس (1) من رؤساء تلك الكتائب في ناحية من دمشق يتوضأ ، والبشارات تتوالى عليه ، كأنما الدهر يقول له : ما غلبتني انت واصحابك الا بما تستمدونه من هذا الضوء ، ثم في تلك الوقفات التي تقفونها مستقبلين تدعون ، وكل دعاء احدكم : رب زدني علما - هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ؟ - ومن كان مبداه العلم والعمل . ونفع الانسانية جمعاء ، فأحر به ان يسود العالم كله بمبادئه السامية .

كان الاذان شعار اولئك المعلمين ، فايئنا وصلته أرجلهم ، ولامسته ايديهم ، جللته السننهم بكلمة الله العليا : الله اكبر ، الله اكبر ، الله اكبر ، فكانت صخرة قرية : اتمانروءا سيف من سملالة بجبال جزولة - حيث الاطلس الصغير - ، اول ما تشرف هناك بتلك الكلمة باديء بدء في جبال جزولة (2) فلو كان اسلاف هذه الامة ممن تنسيهم الاثار الاعيان ، ويتأخرون عن المقاصد بالوقوف مع الانصاب ، لكانت هذه الصخرة مكللة بالياقوت والجوهر ، ومجللة بالسندس والحرير ، ولكن انى يكون ممن

(1) الوليد بن عبد الملك الاموي الذي كان يتوضأ يوما ، وقبل ان يتم وضوؤه توارد عليه خبر فتحين عظيمين شرقا وغربا .

(2) البقيلي في كراسه وذكر ان ذلك متواتر ، والكتاب مخطوط ، وقبر ذلك المولود لا يزال معروفًا ازاء تلك الصخرة

عرفوا تلك الكلمة العليا حق المعرفة ، من يلتفتون الى الاحجار ، وان كانت ذات تاريخ مثل هذه الصخرة ، بعد ما خاطب الفاروق الحجر الاسود بما خاطبه به يوم استلمه : انك لاتنفع ولا تضر ، وبعد ان استأصل الشجرة التي كانت تحتها بيعة الرضوان ، فاستأصل بذلك ما عسى ان يكون باقيا في نفوس من لم ينسوا بعد (ذات انواط)

اتم العصامي ادريس - 172 هـ - ما كان قبل مؤسسا - 62 هـ - ثم في - 87 هـ - بايدي عقبة وابن نصير ، فبث التعاليم ، ونشر بحسب الامكان العلم العربي ، فاستقبل به المغرب عهدا جديدا ، لم تقدر يد الشماخ (1) ، ولا حيلة البرمكي ، ان تزعزا اركانه ، فان الذين تلقوا شأبا ، لم يسلم الا نحو خمسة وعشرين ربيعا ، وليس معه الا عبد واحد ثم رفعوه على العرش برضى منهم ، ثم ناولوه الصولجان ، ثم وقفوا بين يديه مصطفىين ينتظرون اوامره ، لينفذوها في انفسهم وفي اموالهم ، اولئك قوم ما اقدموا على ما اقدموا عليه ، حتى عرفوا ما يصنعون ، وقد خالطت التعاليم الجديدة بشاشة نفوسهم ، وملأت اعماق قلوبهم ، فرموا العصبية الجنسية ظهريا ، فاستقبلوا المنفعة المجسمة من اعمال ابناء تهامة ونجد بكلتا اليدين ، فيرون اتم الشرف في ان يكونوا رؤوسين لاحد اولئك الابناء ، رغما عن كل الدسائس والمكر والخديعة التي تنالهم بواسطة ابن الغلب ، القاضي بمكره على اميرهم ثم على مولاة الامين ، فلم يصعب عليهم ان ينتظروا وراء اميرهم الرموس نسمة اخرى مباركة من نسله ، يسير بها ذلك العهد الجديد سيره الطبيعي الى المدى الذي هو لابد مدركه ، وان كره البغداديون .

تأسست عاصمة الدين والعلم والحضارة (فاس الخالدة) - 192 هـ - فصارت منبع العلم ، وميزان الدين ، ومقياس الشعور والحضارة في المغرب فكانت تأخذ من القيروان ثم من قرطبة ما تأخذ ، ثم تمد الى القرى والقبائل الجبلية والصحراوية ، من روحها وحضارتها وعلمها الجم ما ينمو مع الايام ، فلم يمض الا زمن ليس بالكثير ، بحسب بيئة ذلك العصر ، حتى رأينا المغرب يكتسي حلة عربية ، وقد تأصلت فيه العلوم العربية ، وتأسست لها معاهد . وقد كانت (سبتة) تضاهي فاسا

(1) اسم الذي سمى ادريس بن عبد الله براي يحيى البرمكي وزير هرون الرشيد .
(2) في كتاب (المرقى في اخبار سيدي محمد الشرقي) ان في تادلة زوايا علمية في القرن الرابع ، والكتاب مخطوط .

في هذه المهمة بل تفوقها احيانا ، كما كانت (سجلماسة) و (اغمات) و (سلا) و (طنجة) و (تادلة) ، تسير ايضا في ذلك المنهج ، على اختلاف سير بعضها عن بعض ، فتؤدي تلك المهمة العظيمة التي بها تحيا الشعوب ، وتمجد الاقطار ، ومتى اراد الله احياء قطر هيا له بحكمته الاسباب (ان ربي لطيف لما يشاء) .

هل في سوس علم واسع من قبل القرن التاسع؟

كانت سوس من الاطراف التي تشع نحوها هذه الحواضر بما فيها ، وقد كان الاسلام اطل عليها من ايام عقبة (62) هـ ثم رسخ فيها ايام ابن نصير (87) هـ وهو الذي راينا احد اولاده في (اغمات) يسير دفة ما وراءها ، فاز ذاك تخطاها الاسلام الى الصحراء ، فكان هناك راسخا ، وقد راينا عهد الامام ادريس : (175 هـ) من وفدوا عليه من هناك راسخي الاسلام ، مغتبطين به من اسلاف الدولة اللتونية ، الذين تأسست منهم في القرنين الثالث والرابع دولة ساذجة في الصحراء ، فهكذا كانت سوس دائما في مقدمة اطراف المغرب ، وهي وان كانت ذنبه ، فقد يكون الذنب من بعض ذوات الريش احسن ما فيها ، اذن لابد ان يكون في سوس (1) من قادة الدين من علمائه من يقودون الشعب المتدين بهذا الدين الجديد . ولابد ان تصل تلك الناحية شعلة من الاضواء التي ارسلها عمر بن عبد العزيز الى افريقية . سنة (100 هـ) لبثوا الدين في صدور الافريقيين المستظلين كلهم براية الاسلام ، وما تثبتت دين الاسلام الا ببت لفته ، وما استجد اذ ذاك من علوم الدين ، ثم راينا (سجلماسة) في القرنين الثالث والرابع مع (اغمات) ، مزدهرتين بالعلوم . او تقربان الى الازدهار ، وما بين سوس وبين هاتين المدينتين الا ما بين الجيران الذين يكونون سواسية في المنافع والافكار ، ويظهر انه ربما كانت سوس الشرقية منقسمة سياسيا بين اغمات وسجلماسة ، بعد ضعف الادارة ، الذين كانت سوس من اياتهم . فهناك عبد الله بن ادريس باني تامدولت ومجدد ايكلي كما راينا البورغواطيين قد امتدوا حيناً الى تلك الجهة حتى قيل انهم وصلوا ماسة ،

(1) نغني بسوس في كل اعمالنا التاريخية في هذا الكتاب وغيره ما يقع من سفوح درن الجنوبية الى حدود الصحراء من وادي نول وقبائله من تكتة والركابات وما اليهما الى حدود طاطة وسكتانة .

وكما كان هنالك في تارودانت بعض احفاد (1) الادارسة ، رافعا لواء التحلة التي سميت فيما بعد : « **البجالية** » على حين ان جبال جزولة تخالفها ، وتثبت بما عند اهل السنة (2) او ليس من المتبادر ان يكون بين هذه الفرق علماء دينيون ، يقودون الافكار ، ويلقحونها بالادلة لكل فريق ، ولا يكون ذلك الا بتعاطي العلوم الموجودة اذذاك وان بعض تعاط ، وهؤلاء الجزوليون هم من يظهر لنا انهم اسلاف العلامة وچاج (445) (3) وبعضهم يقول انه من اخوان السملاليين واسلاف عبد الله بن ياسين « **التامانارتي** » الجزولي (451) ه فقد راينا الاول القى جرائه في (أجلو) من ضواحي (تزنيث) بعدما تخرج من (القيروان) وما كان ليسكن هناك ، ويرفع رايته ، ويقر به القرار - ان صح انه غريب عن هذه الديار - لو لم يجد من يعينه ، ويتدعم به بنيانه من اهل البلاد ، وهل يعين اهل العلم الا اهل العلم ؟ او من كانوا عرفوه وعرفوا ما ينتج وراءه ، كما راينا الثاني ابن ياسين بعد ما مكث في (قرطبة) سبع سنوات ، قد اختمرت في نفسه فكرة ، ثم لم يكد يسمع هبة في الصحراء حتى كان اول طائر اليها ، فكان من عمله ما كان . ثم كان كل عمله راميا الى تشييد العلم . وتقديم الفقهاء في كل شيء ، ثم لم ينس الفقهاء من جزولة عندما كانت الفئام تدخل يده .

تأسيس مدرسة أكلو

تأسست مدرسة (أجلو) في اول القرن الخامس - وموقعها في ضواحي تزنيث - ، وهي اول مدرسة عرفها التاريخ الى الآن في بادية المغرب ، وكانت تسمى الرباط . ويسمى سكانها مرابطين ، وان كان ما يعرفه التاريخ اليوم من تلك الاولية . لا يدل على انها هي الاولى في الواقع ، فان هناك بصيصا يتراءى منه ان حركة علمية موجودة مع مدرسة (وچاج) هذه ، وربما كانت قبلها ، ولا حركة علمية بلا مدرسة ، وكانت المساجد من قديم هي عين المدارس ان كانت فيها الدراسة ، وقد قرأنا بين اخبار عبد الله بن ياسين : انه

(1) ص 140 ج (4) من الملل والنحل لابن حزم ، وسماه احمد بن ادريس وقد كان معروفا ان تلك التحلة ر سغت هناك في اول الرابع بمسامي علي بن عبد الله البجتي .

(2) الرسالة المرفيية في الوهنداوين ، وهي مخطوطة .

(3) ما بين القوسين للوفاة .

كان يسرب من غنائمه في الصحراء الى الفقهاء في هذه الجهات ، ولعل هناك عددا يوجدون مع شيخه وچاچ (1) .

انطوت القرون الخامس فالسادس فالسابع فالثامن عن سوس ، ولم نر عنها ما يدل على حركة علمية واسعة تذكر عن سوس ، ولولا افسراد سياسيون كابن تومرت ، وصوفيون مذكورون في السادس فالسابع فالثامن ، لخيم على سوس ما خيم عليها في الثالث والرابع ، من ديجور (2) كثيف في نظر التاريخ . وصوفية ذلك العصر صوفية علمية غالبا ، قلما يبرز واحد منهم ويذكر الا اذا كان معه علم قليل او كثير .

ان هناك بعض افراد من احفاد وچاچ وسيدي وسائي واسلاف الاغريابوئين يذكر بعضهم (3) في السادس، ايمكن ان لا يكونوا علماء، مع ان ذلك ارث جدودهم ، وابناء العلماء لا يبرزون ثانيا الا بالعلم ، ما داموا يظهرن مثل ذلك المظهر ؟ ا يكون ابو يحيى الجرسي في (685 هـ) وعمه سعيد بن النعمان (650 هـ) وهما جليلان علما - خصوصا اولهما - وحدهما في السابع ؟ مع ما تتموج به الاسمار من انتشار العلم كثيرا في دائرتهم ، حتى ليقال : ان هناك مدفنا لكذا وكذا (4) من البنات يحفظن المدونة ، فضلا عن الرجال ، وهناك ايضا ما يقال من ان سيدي وسائي او ابنائه والكرراكي هم من اوائل من زاولوا شرح المدونة في سوس . ايمكن ان تؤسس مدرسة ازارييف في ايت حامد في الثامن (5) من غير ان نحكم بان هناك حركة علمية واسعة ؟

ان هذه اسئلة يصعب على من لم يقع على مواد جديدة مما لم يشتهر الان ان يجيب عنها جوابا مقنعا ، فالادلة العقلية قد تقضي كما ترى بان بعض الشيء من اتساع الحركة العلمية كائن ولا بد . ولكن تعوزها الادلة النقلية ، فمن عرف كيف (اغمات) قبل تاسيس (مراکش) وبعده ؟ ، وكيف (مراکش) بعد ما تأسست ؟ ، وكيف حاحة من السادس عهد ابي سعيد

-
- 1 جزء 1 - 101 من الاستقصاء طبعة مصر ، وهناك نص بانه كان يسرب من الفنائم الى طلبة الصامدة ومقصوده كما يظهر اهل بلده جزولة .
 - 2 هذا الديجو ريكاد يكسو كل اطراف المغرب في هذين القرنين حتى حواصره الـ ذاك لا سوس وحدهما .
 - 3 يقال ان عمرو بن هرون الشهير في اواخر السادس من احفاد وچاچ ويظهر انه امي من حكايته المشهورة مع الزوزي الحاحي التي في (الرحلة المبدية) وقد وقفنا على نسبه الصحيح بخط ابن العربي الادوزي ، فهو علوي قرشي غير انه ليس بوچاچي ولذلك لا يورد علينا هنا .
 - 4 (الجرسيون) ، مخطوط .
 - 5 شاع ذلك ثم وجدته بخط بعض المعتنين .

الحاحي المزازي صاحب (منازل العلم) ، ومن السابع عهد العبدري صاحب (الرحلة) وكيف سجلماسة من القرن الثاني فالثالث ، فهلم جرا ؟ وعرف مع ذلك كيف اعتنى اللمتونيون والموحدون بالعلوم وبنشرها في المغرب ؟ وعرف ان مراكز هاتين الدولتين (1) لابد أن تكون بسوس . وعرف ايضا ان أغمات ومراكش وحاحة وما الى سجلماسة مغدى السوسيين ومراحهم ، يكساد يجزم بان كل ما كانت طلائعه في القرن الخامس بسوس . ايام وچاچ ، مما يظهر انه متسع الساحة ، لم تنطفئ جذوته . ولا جزر مده فيما يلي ، وما الجزولي صاحب الكراسة (616 هـ) ولا ابو يحيى الجرسيفي المفسر المحدث الكبير خريج الاندلس ، ولا عمه سعيد بن النعمان ، ولا ابن عمه الجزولي الجرسيفي نزيل فاس صاحب الشروح المتعددة على الرسالة (741 هـ) وامثالهم كالذين يكاتبهم ابن البناء ويجاذبهم علم التوقيت فذكرهم في بعض كتبه ، الا افراد امكن لهم ان يظهروا في التاريخ لدواع خاصة ، على حين ان آخرين من معاصريهم غمروا ، ولم يتأت لهم من مثل تلك الدواعي ما يعرفهم به التاريخ . والا فلا يمكن ان يزخر المغرب كله بدوه وحضره بالعلوم العربية ايام الموحدين ، ثم تبقى جزولة في نومها العميق ، وجهلها الدامس . وهي التي نراها سبابة الى كل غاية ، ومادة يميننا عرابية الى كل راية .

هل ضياع أخبار تلك القرون هو سبب عدم ادراكنا مجد سوس العلمي ؟

طالما رجعنا البصر كرتين ، واكثرنا الامعان في عدم شهرة تلك القرون بالعلم العربي السوسي كما اشتهرت به بعد ذلك ، فترأى لنا ما ربما نميل الى ترجيحه احيانا ، من ان السبب الوحيد هو ما ابتلى به السوسيون الى اليوم ، من عدم الاعتناء برجالهم ، والتفريط دائما لا ينتج الا الجهل المظلم ، وهذا العيب لا يزال فيهم ماثلا الى الان ، كانه ممتزج بدمائهم ، مستحوذ على البابهم ، فلولا دواع خاصة لبعض الناس ، لما راينا ايضا من القرن التاسع الى الان الا مثل ما نراه فيما قبل . مما بين القرنين الخامس والثامن ، فلولا (التشوف) للزيات لما ظفرنا ببعض صوفية سوسيين ، ولولا مؤرخون آخرون غير سوسيين لما ظفرنا بآخريين من فطاحل علماء سوس اذ ذاك، نزلوا

(1) من مراكز اللمتونيين المشهورة الى الان : مركز السوق بتانتكثرت في اهران ومركز فم اكادير بتامانارت* ومركز واخر في (تافاجيجت) ، وكان وادي نون مقرب سكتهم

القيروان ومراكش وفاسا وغيرها ، وبآخرين : منهم من كان عالما وسطا ، ومنهم من نحسبه كذلك ، ومنهم من لا نظنه الا عابدا صوفيا لا غير ، كما انه لولا دواع اخرى لاناس آخرين ، لما راينا من التاسع الى الان شيئا ، فكان الشكر الجزيل للدواعي الخاصة التي تعتني بوجهة يحفزها اليها حافظ ، اما التاريخ العام الذي يترامى الى نواح شتى ، فلم نحسب انه جال قط في دماغ سوسيين الى الان .

النهضة العلمية السوسية بعد الثامن وأسابها

راينا فيما تقدم كيف كانت حالة سوس العلمية منذ اعتنقت الاسلام الى الثامن ، ولم تكن بحالة مبهجة ، اما لكونها كذلك في الواقع ، واما لان سجونا من الجهل الكثيف بالتفريط ، اسدلت دونها ، غير ان حالة تلك القرون ان لم تكن سارة مبهجة ، فقد جاء التاسع بفتحة خير ، وطلع بفجر منير ، وسفر عن وجه يقطر بشاشة وبشرا ، حقا كان القرن التاسع قرنا مجيدا في سوس ، ففيه ابتدأت النهضة العلمية العجيبة التي راينا آثارها في التدريس والتأليف ، وكثرة تداول الفنون ، وقد تشاركت سملالة وبعليلة ورسموكة ، وآيت حامد واقا ، والجرنسيقيون ، والهشتوكيون ، والوادونونيون ، والطاطانيون ، والسكتانيون ، والراسلواديون وغيرهم فيها ، ثم جاء القرن العاشر ، فطلع بحركة علمية ادبية اوسع مما قبلها ، تشده كل مطلع ، فقد خرج العلماء الى الميدان الحيوي ، والمعتك السياسي ، فشاركوا في الامور العامة ، واستحوذوا على قيادة الشعب ، فكانوا سبب توطد الدولة السعدية ، ثم جازتهم هي ايضا بدورها ، فكان منهم افراد بين الكتاب والشعراء الملازمين للعرش ، والسفراء وروساء الشرطة ، وقواد الجند ، والحرس الملكي الخاص (1) فزخرت سوس علما بالدراسة والتأليف ، والبعثات تتوالى الى فاس ومراكش ، والى الازهر ، فكانت تؤوب في ذلك العهد بتحقيقات اليسيتني ، والونشريسي ، وابن غازي ، ونظرائهم ، حتى كان كل ما يدرس في القرويين يكاد يدرس في سوس ، قوله لا تنفج فيها وانها لحقيقة ناصعة يقر بها كل مطلع (وما يوم حليلة بسر) .

(1) من مجموعة لوكاستري انه لا يتولى في الحرس الخاص في عهد السعديين الا الجزوليون .

ثم جاء القرن الحادي عشر (1) بزبدة علمية عالية من فطاحل العلماء . عادت فتاويهم قوية غير ضعيفة ، ولو عاش عبد الله بن عمر المضفري لرجع عن وصفه أهل سوس بضعف الفتاوي ، وقد رد عليه أهل هذا العصر (2) بالحل والمقال ، وناهيك بشيخ الجماعة : عيسى السكتاني ، وعبد الله بن يعقوب السملالي ، وعلي بن أحمد الرسومكي وسعيد الهوزالي ومحمد بن سعيد المرغيتي الإخصاصي ، ومحمد بن محمد التامانارتي ، مفتين اقوياء الفتاوي ، الى فتاويهم يصار عند الاختلاف (3) ثم جاءت دويلة (ايليغ) فاخذت بضبع العلم والادب اقتداء (بالبديع) (4) ، فاسندت المناصب القضائية في كل قبيلة قبيلة الى مستحقها ، وتستقدم اليها من تتزين (5) بهم محافلها ، وتعمر بهم مجالس التدريس في مساجدها ، فاتخذتهم موضع الشورى ، وارباب المسامرة (6) وقد تتبعت خطوات البديع ، او فاقتها في احترام العلم واهله ، بسبب البساطة التي كان لها منها ما لم يعهد مثله في (البديع) نحو العلماء ، وللبساطة في هذا المقام ما ليس للالمعية الداعية الى ان يفعل كل شيء سياسة ، لا تديننا ولا تقربنا الى الله بذلك عن اخلاص . وكما اشادت بالعلماء ، اشادت بالادباء ، فراينا الشعراء الجزوليين يشيدون بمجد ايليغ (واللهي تفتح الله) وما كان العلماء والادباء في حلبة الاخلدوها ، وقادوها الى الفوز المبين ، وجميل الذكر الخالد ، وقد حفظ التاريخ من اقوالهم (7) قطعاً وقصائد ومن تأليفهم (8) المتنوعات في الفنون ما يدل على ما لذلك الوسط من بلاغة في القول ، وتمكن في العلوم ، وسمو في الفهوم ، حتى قال قائل في مدح امير (ايليغ) من قصيدة :

رد المساجد والمدارس كالرياس ض وقد غدت من قبله كالبلقع (9)

فصدق من ايليغ ما كان احد الشعراء ذكره من قصيدة القاها يوم بيعة الامير بودميعة :

- (1) يجب ان يعرف ان التقلص المعروف في العلوم عن ذلك العهد حتى ليقال لولا فلان وفلان لاندرس العلم ، لم يكن حكمه منسحباً على سوس لاننا نرى عياناً فيه ببركة ايليغ علوماً زاخرة ومدارس مزدهرة ، وفي الكتب التي تلي هذا ما يدل على ذلك .
- (2) ذكر صاحب (الفوائد) ذلك وقال ان الحال قد تبدل . وهذا الكتاب مخطوط .
- (3) كما صير الى فتوى السكتاني عند الاختلاف حول كنيسة ايليغ . انظر الاستقصاء ج 3 - 182 .
- (4) البديع قصر السعديين بمرآكش .
- (5) يوجد هذا في قصيدة لاحمد التافاتيني الرسومكي (ايليغ قديماً وحديثاً) كتاب للمؤلف رسالة للجيشتميمي نشرناها ايضاً في كتاب (ايليغ قديماً وحديثاً) .
- (6) سيري القاري بعض ذلك عن قريب ، والباقي في (المسول) و (ايليغ قديماً وحديثاً) .
- (7) سيظهر ذلك عند ذكر بعض المؤلفات السوسية قريباً .
- (8) من قصيدة كبيرة لحمد بن الحسن الماتوزي (المسول) في (القسم الثالث) .

فالمغرب الأقصى جميعا ناظر يوما تجول عليه منك يمين
فيرى العدالة كيف كانت والهدى والعز بالاسلام كيف يكون
والعلم كيف يكون نشر ضيائه في الناس حتى يعلم المسكين (1)

ثم جاءت الدولة العلوية السعيدة، فكانت سعد السعود على السوسيين،
فقد تكاثرت المدارس ، وزخرت بالطلبة ، حتى ان معظم المدارس السوسية
لا نراها اسست الا في هذا العهد ، فقد لاقى العلماء السوسيون في كل مناسبة
ممن تسنموا العرش العلوي تنشيطا واحتراما زائدا ، والبدوي الحر الانوف ،
قد يقوم التنشيط الادبي عنده مقاما لا يدركه التنشيط المادي ، فتمشوا في
ظلها الوريث ، كما كانوا يتمشون في الدولتين قلبها ، فكانت لهم اولا جولة
نظنها متسعة مع ابن محرز اميرهم العلوي ما شاء الله ، ثم راينا آخرين
يتصلون بالمولي اسماعيل ، فيلاقونه بقواف طنانة ، ثم كان اعتناء محمد
العالم بكل علماء جزولة الذين فتح لهم الباب على مصراعيه ، ويستقدمهم
لمجلسه الخاص ، ثم يجيزهم بجوائز كثيرة ، مع تحرير قراهم من الكلف
المخزنية - مظهرا من تلك المظاهر الشتى التي دامت للعلماء السوسيين تحت
كنف هذه الدولة السعيدة ، ولم يكن اعتناء محمد العالم مختصا بالعلماء
ارباب الفنون فقط ، بل كانت له لفتة - لعلها اكبر من اختها - الى الادب
واهله ، حتى انه لما صادف في الادب السوسي ما اعجبه ، قال كلمته الخالدة:
« اني لم افرح بقيادة سوس كما فرحت بوجود مثل هؤلاء الادباء فيه » وقد
شاء السعد ان تبقى نفحة تاريخية تدل على هذا الاعتناء العظيم بالعلم والادب
في عهد محمد العالم ، فحفظ لنا كتابا نعرف منه ما لم يكن لنا قط في حسابان،
ولو شاء الله ان يطول ذيل هذا العهد السوسي في القرن الثاني عشر ، لابقى
هذا الامير العالم الاديب ، حتى ينتعش الادب ، ويسترد قوته التي فقدتها منذ
ثل عرش (ايلخ) ، وحتى يزداد العلم به رقيا ، ولكن العين التي لم تغادر ابن
المعز العالم الاديب ، ووزيره العالم الاديب ، وقاضيه العالم الاديب ، ابت ان
تغادر محمد العالم الاديب للادب الجزولي ، حتى يرتفع به شأوه كرة اخرى
الى اعلى عليين ، فيلحق ايضا فن الادب بالفنون الاخرى التي لا تزال تزدهر
اذ ذاك ، ولكن ان ذهب محمد العالم وعصره ، فقد بقيت شهادته شهادة

قبلها ٢

لمجلسه ٢

(1) من اخرى لمحمد (امخاوتو) الايسي ، ونعجب من مثل هذه الفنة هنا وهناك ،
ولكن من عرف كيف يتقرب الملوك المؤسسون الى الامم بما تريده ، لا يعجب كثيرا ،
فهذا المولى الرشيد قد رجع الى هذا التقرب بتعظيم العلم واهله ، حين بوع فزخر
التاريخ باخباره في ذلك . وتمام القصيدة في (ايلخ قديما وحديثا) .

خزينة للدب الجزولي الذي ادركه ، ولعلم العربية والنحو في تلك الجهة ، وكفى بها شهادة (1) .

ثم لم يزل ملوك الدولة العلوية ، يقدمون في سوس دائما علماءها قبل رؤسائها ، منذ هذا العهد . وعلماء سوس لا ينالون ذلك الا عن جدارة ، لانهم يصبحون احيانا حراس الوحدة المفريية في هذا الجانب ، وسياجا متينا دون الثوار الذين يشبون في كل فرصة وجدوها ، الم ياتك حديث الثائر (بوحلاس) فانه لولا علماء جزولة ، لاوشك ان يفوز بمرامه ، ولكن العالمين ، الاستاذ علي ابن ابراهيم الادوزي ، والاستاذ محمد بن احمد التاساكاتسي ، قاوما مقاومة عنيفة بكل ما اوتياه من جاه وصوله علمية ، ومركز ادبي ، فاستفزا مشاعر الناس حتى جندلاه (2) .

ويذكر ان المولى سليمان الذي وقع هذا الحادث في مفتتح امارته ، كان اتصل بالتاساكاتي حتى جازاه خيرا عن ذبه عن امته ، وكذلك قرأنا رسالة من المولى سليمان الى العلامة عبد الله بن عمر التناي يامر به ان يقف بجاهه عند القبائل حتى لا تتعدى على (تارودانت) ، ثم لما جاش المغرب سنة : 1276 بالقضية التطوانية ، قام علماء جزولة الاساتذة الحسن بن احمد التيمكدشتي والحاج احمد الجشتيمي واحمد بن ابراهيم السملالي ، والحسين الازاريفي ، والعربي الادوزي ومحمد بن علي اليعقوبي ومحمد بن صالح التآذرارتي البعمراني وامثالهم ، ينادون في الناس ، ليلبوا دعوة السلطان ، لينفروا خفافا وثقالا للذود عن الكيان ، وقد اطلعنا على الرسائل التي وجهها المولى محمد بن عبد الرحمن الى هؤلاء العلماء يسميهم باسمائهم ، وفي مثل ذلك ما فيه من الجانبين ، من جانب العلماء الذين يقومون بالواجب ، ويصدقون الناس نصيحة للامير وللأمة جمعاء ، ومن جانب العرش الذي يقدرهم قدرهم ، ويعرف لهم المكانة التي يشغلونها عن جدارة ، وكيف لا يخلص العلماء للعرش العلوي ، مع انهم لم يروا منه قط الا الاحسان بالجميل ، والاعتراف بالجميل من شيم الابرار وهذا المولى عبد الرحمن لم يكذبوا العباس التيمكدشتي يمثل بين يديه مسوقا في صفة الاعتقال ، بيد القائد بومهدي ، حتى تلقاه متبركا به ، مستمطرا لدعواته ، ثم

(1) على ان العلم الذي يقصد اذ ذاك ، ويشاد به ، هو العلم الديني . وهو الاصل الاصيل في مجد ادوار المسلمين ، والكتاب الذي حفظ لنا ما حول محمد العالم ، هو : (النفحات) والكتاب مخطوط متبور .

(2) (نزهة الجلاس ، في اخبار ابي احلاس) لمحمد بن احمد الادوزي المتوفي 1221 هـ . والكتاب مخطوط .

رده موفور الكرامة ، مقضى كل الحاج ، وامثال هذه المعاملات لا تتترك الا القلوب الصافية ، والسرائر الطاهرة . وهل يملك الانسان . الا بعواطف الاحسان .

ثم لما رحل المولى الحسن الى سوس رحلته سنة 1299هـ وسنة 1303هـ لاقى كل العلماء بتجلة ما مثلها تجلة ، فاجاز وكتب الظواهر للقضاة ، وقدم ارباب العلم على ارباب الرياسة ، فتأتى له بذلك ان تفتحت له كل الابواب ، وغمرت محبته كل جوانح الاهالي ، ولا ريب انه ادرك ان بالمحاسبة لامثالهم قضاء اغراض شتى ، اهمها اذ ذاك عنده الهدوء والانقياد ولو ظاهرا ، حتى قال لنا من حضر اذ ذاك انه لا يولي قائدا حتى يسأل عنه علماء سوسيين ، يحضرون دائما معه في ركابه هناك ، في مقدمتهم سيدي احمد بن ابراهيم السملالي ونظراؤه ، ومثل هذا يسترق الانسان ، لا انه يكسوه حلة الاخلاص فقط .

كان المولى الحسن حين انتصب خليفة لوالده على الجنوب رحل الى سوس نحو : 1280 هـ فوجد امامه الحسين بن الهاشم التازاروالتي مستأسدا ، يهم بامور كما زعموا ، فابى ان يتقاد ، بل هم - كما يقال - بمنائوته ، فامر كاتبه الفقيه الاستاذ محمد بن عبد الله الاساكي الافراني ، ان يكتب جوابا عن رسالة وردت من المولى الحسن ، وان يفلظ فيه القول ، فقال له الاستاذ لا والله ما انا بفاعل ، اتريد ان اهد ديني يدي ، فأي ارض تقلني وأي سماء تظلني ان اسأت الى ابن اميري وابن امير المسلمين ، فراجعه الحسين متشددا ، فقال له كف عني ، فوالله لو خيرت بين قطع يدي وبين ارتكاب هذا ، لاخترت قطع يدي ، وهذه تبين لنا من هو العالم الجزولي . ومن هو الرئيس الجزولي في الانقياد للعرش ، ومن هنا نجد السبب في الاتكال الكثير الذي يكون للعرش على امثال هؤلاء العلماء . ثم لا يكون منه مثله للرؤساء ، وهذه حقائق لا مرية فيها ، وهناك مجموعة (1) قصائد سوسية ، قيلت في مولاي الحسن ولي العهد اذ ذاك . وهو في سوس .

فبمثل هذه المعاملات من الامراء العلويين ، احرز العلماء السوسيون ما احرزوه ، فنشطوا الى ما هم بصده ، من بث العلم ورفع راية الارشاد ، والناس من ورائهم يمشون ، والسيادة الدنيوية تتشبث باذيالهم ، وهم

(1) تحت يدي نسخة منها . والاصل في خزنة القاضي سيدي عباس المراكشي . وهو مخطوط .

يصمدون الى عملهم العلمي ، لا يهتبلون بغيره ، افيعجب بعد هذا القراء ان شاهدوا العلماء يقومون بما عليهم ؟ فتكتظ المدارس في هذه الاجيال الاخيرة ، كما كانت في الدولتين قبلها : السعدية والايلفية ، فقد انطوتا وذهب عصرهما ، ولكن نشاط العالم الجزولي لم ينطو ، ولم يذهب عصره ، فالمعارف زاخرة ، والمدارس طافحة ، والبعثات الى تامكزوت والى فاس ومراكش ، بل والى الازهر ايضا تتوالى . والقبائل ترى كل واحدة منها ان من الواجب عليها اشادة مدرسة علمية خاصة بها ، يدرس فيها العلم العربي ، فتقوم بها بثلاث اعشارها ، وباحباس من اثريائها - على قلة احباسهم في هذا الميدان - وباشياء اخرى من صميم اموال بنيتها ، يدفعونها سنويا بنظام خاص ، في يوم معين ، يودى فيه للمدرسة كل ما تتوقف عليه ، كالحطب والسمن والزيت وحبوب اخرى لمن يشارطونه ، زيادة على ما تقدم ، مما يجعله غالبهم مؤونة للطلبة المنقطعين فقط ، وكثيرا ما تجد في قبيلة كبيرة ، كهشتوكة ، وبعمرانة وايلالن وسكتانة افخاذا تختص كل واحدة منها بمدرستها (1) ، لان اقامة المدارس وعمارتها بطلبة المعارف ، وبالتدريس للعلم العربي ، صارت ميادين فخر تتسابق اليه كل القبائل ، حتى ليكون كبيضة الديك ، وكالكبريت الاحمر ، ان تجد قبيلة سوسية كبيرة او صغيرة ، ليس لها معهد علمي بسيط مشاد بين ظهراتها ، يؤمه من حفظ القرآن من مساجد القرى ، كما يؤمه الافاقيون الذين ينزلون حيث يطيب لهم النزول ، في اية مدرسة شاءوا ، فيجدون المؤونة الكافية البسيطة المألوفة عند كل واحد منهم في داره ، وبها تربى ، فكما يجد بيتا للسكنى وحده على حدة يجعل فيه ما يكون معه من المتاع والكتب ، يكون في أمن تام . ويا ويح من تحدله نفسه ان يقرب بسوء مسجدا او مدرسة او حمى او حرما ايا كان ، فان رجال القبيلة لا تاخذهم عليه الشفقة ولا الرحمة ، كما انه يجد بين يديه استاذا لا يكلفه من ذات يديه نقيرا ، لانه ياخذ من مشارطته في المدرسة ما ياخذه ، ثم يكون الجامع بين الاستاذ والتلميذ تلك العاطفة المتوارثة عند الشرقيين بين التلاميذ والاساتذة ، فيسوقه ذلك الى الاجتهاد ، حتى يكون له في التحصيل ما قدر له . وهو يتدرج بحسب العادة المتبعة في الفنون والمتون .

وجد العلماء من هذه المشارطات في هذه المدارس الكثيرة المنتشرة في كل قبيلة ، منبعا لمالية يتكون لهم بها مركز في الهيئة الاجتماعية ، ثم يضمون الى

(1) بلغت هذه المدارس ازيد من مائتين . وقد ذكرها ليوطي في احدى خطباته يوما .

ذلك ما يأخذونه عند كل قضية يفصلونها ، لان استاذ المدرسة بمنزلة القاضي الرسمي للقبيلة ، يقضي بالتحكيم بين الناس - في الجبال التي لا قضاء رسميا فيها - ، فقلما يتجاوز الى غيره ، الا اذا كان مغمورا باستاذ آخر اعلى منه شانا ، واكبر منه سنا ، وابسط جاها ، فبذلك تنمو الثروة للاساتذة بسرعة ، ويظهر عليهم رونق الغنى وابهة السيد المرموق الذي يجر ذيو لا يغبطه عليها العامة الاميون ، وكيف لا يستغنون بذلك . مع ان اجرة المشاركات مع ما ياتي وراء النوازل ليست بقليلة اذ ذاك ، زيادة على ما يجمع في هرى المدرسة من الاعشار ، ومما عسى ان يكون لها من الاحباس ، فان ادارة ذلك غالبا في يد الاستاذ ثم لا مراقبة عليه الا من بعيد ، واعظم دليل على ان هذا كله مصدر عظيم للتمول المعتاد مثله في سوس ، هو ما ادركناه وعرفناه بالمشاهدة ، من ان غالب العلماء يمتازون باكتناز الاموال ، وبكثرة الوفرة ، على حين ان امثالهم في مثل بيثتهم ، لا يزالون يتطلبون الكفاف ثم لا يجدونه ، حتى ان من لم يتمول من العلماء لابد ان يتعالى مركزه على اقرانه وجيرانه ، ممن لا يتصفون بوصفه ، وقد غلب على الناس هناك ان ظنوا ان للعالم حقا بلا ريب رزقين ، وان لغيره رزقا واحدا ، يعتقدون ذلك اعتقادا ، والسبب المقول هو ما ذكرناه من استغنائهم بالمشاركة ، وبما يتعاطونه من الفلاحة التي تتسع بجاههم العلمي لان الناس يخدمونهم لاجل العلم ، ثم يضمنون الى ذلك اجرة القضايا التي يفصلونها ، وغالب الاساتذة يستحلون ما يأخذونه ممن يحكمون لهم في الدعاوى ، بحجة ان للقضاة والعلماء الذين قد كرسوا حياتهم في نفع المجتمع من هذه الناحية حقا على المجتمع . فان لم يكن من بيت المال ، ففي اموال من يشتغلون على حسابهم في تصفية دعاويهم . او قسم تركاتهم ، او تحرير الاحكام بنصوصها لهم ، يأخذون منهم بالمعروف . وبقدر المال المشقول فيه ، ثم بحسب ما يتراضى الاستاذ والمحكوم له وراء ذلك كله ، وقد يتجاوز بعضهم ويركب الشطط ، ولكن الغالب يراعي خالقه ، فيحفظ مروءته . تمالات بحل ذلك - ما دام بالمعروف ، وبرضى المحكوم له بالحق - غالب فتاويهم ونصوصهم ، وصار ذلك معهودا ، يدخل عليه اصحاب الدعاوى ، يوم يحكمون استاذا في قضيتهم او يقسمون امامه ميراثهم ، وقد رسخ في اذهان العامة حتى صار دينا معتقدا ، وعادة محكمة : ان الخصومات لا يفصلها الا الفقهاء ، وويل لمن تصدى لفصلها من العوام المستبدين على القبائل ، وقليل ما هم ، على انه لابد لهم من الاتكاء على رأي فقيه كيفما كان الحال . وقصارى الرؤساء في الكثير الشائع ان يقفوا موقف المنفذين لما يحكم به العلماء . وهذا عم كل القبائل السوسية ، ولا نستثني منها واحدة . - الا ما

فيها القضاء الرسمي وهي قليلة جدا - اللهم الا اذا كانت القضايا من جنس ما تتمالا عليه القبيلة من عوائدها ، كعاداتهم في قسمة الماء ، وما يؤخذ من المفسدين من غرامات مالية ، اباحها من قديم بعض العلماء، ففي هذه وامثالها، ما يطلقون عليه الاعراف ، ومثل هذا لا يخلو منه بلد ، حتى فاس وهي ما هي، ولا مرية ان العوائد التي لا تصدم النص معتبرة ، وهذا النوع (1) ان كان في بعض نواحي سوس فيندر فيه جدا ، لشدة وطأة ارباب العلم (2) لتمكن ناموسهم ، فلا مرية انهم يزدادون تمكنا وسموا كلما ازداد القانون الشرعي تمكنا وسموا .

كثيرا ما تجري على لسان المتظلمين هذه العبارة العربية المسلحة (انا بالله وبالشرع) فيكون كل من نادى بها في مجمع قبيلة يعلن انه غير راض الا بحكم الشريعة ، فتدوولت الكلمة حتى صار المتظلم يقولها من غير ان يعتبر مدلولها الاصلي ، وانما يعني انه مظلوم (3) وانما ذكرنا ذلك كله بايضاح ، ليدرك القارئ المنزلة التي للعلماء في سوس من غير ان تساندهم قوة الحكومة ولا غيرها ، وليدرك ما لمنزلة العلم العربي في جزولة وما له من الاعتبار ، فذلك هو العلة التي استبحر بها العلم العربي هناك ، ولا يمكن استبحار علم بلغة اجنبية عن اللهجة العمومية كلهجة السلحة في غالب سوس خصوصا الجبال الا اذا وجد طرق السيادة والشرف الدنيوي والثروة مفتوحة منهوجة في كل جانب ، حتى كان العلماء هناك اذا اطلقوا لا يتصورون الا اغنياء ، فاسمع لما يقوله الاستاذ ابن العربي الادوزي في ارجوزته الاتائية . اثناء (رحلته المراكشية) عند ما يذكر ان اتخاذ اواني الاتاي متعين على الاثرياء المقصودين، لانها من دواعي الكرم :

لذلك فالرجل ذو اموال من عالم او حاكم او وال
لا بد ان يتخذ الطبلية في ، منزله لوارد ذي شرف

والطبلية يقصدون بها الصينية التي تهيأ فيها الكؤوس لشراب الاتاي على العادة . هذا . وقد عهد من احترام السوسيين لعلمائهم ، ما هو معروف

- (1) اي الذي يصدم النص .
- (2) كثيرا ما نقصد بالعلم والعلماء الفقه والفقهاء اتباعا للاصطلاح المغربي ، ثم ان لفقهاء سوس من قديم مقاومة اي عرف يناقض الشرع ، كما يوجد ذلك في مجموعة فتاوي عيسى السكتاني وغيرها .
- (3) من المضحك ان المحتلين الذين اجتهدوا في ازالة الشرع واحداث العرف يثرون اولوا كلما سمعوا من ينادي بهذه الجملة ظنا منهم انه يناوئهم في فكرتهم . ثم لم يهداوا حتى عرفوا ان المقصود هو اعلان التظلم .

قديمًا وحديثًا (1) ولا يزال احياء الى الان من كانوا من العلماء (2) رأسوا قبل الاحتلال الرياسة الادبية بعلمهم ، فقادوا الجيوش ، ودبروا الامور ، وتصدروا المجامع ، وساسوا الرعية ، وقد كانوا كثيرين قبل : 1352 هـ وما ذلك الا لانهم استولوا على النواصي بقيامهم بما هو ملقى على كواهلهم ، فارشدوا العامة ، وعلموا الخاصة ، وترفعوا عن الدنيا ، وقد غلب عليهم التعالي عن السفاسف ، حتى صار من ليس ذلك مرتكزا فيه يتظاهر به حفظا لناموسه العلمي ، ثم هم مع ذلك لا يخرجون غالبا عن الاقتصاد في كل شيء ، في اللبس ، والمأكّل ، والمشرّب ، والتعالي ، بل يغلّب عليهم التواضع والتصوف ، حتى ليمعن في ذلك بعض الاجلاء منهم امعانا يخدش فيه . لان الانانية المصطنعة هي التواضع الزائف . ولا ريب ان ذلك التواضع الخالص ، مما يزيدهم تمكنا عند الناس .

تلك مرتبة العالم الجزولي ، وذلك هو مقام الفقيه السوسي . فانه يجد من المنشطات من خطوته الاولى الى المعارف ، ما يحفره حتى يتوقل الذروة من كل مجد ، ان قدر له ان يكون من الامجاد . ثم انه مع ذلك كله ، لا ينسى ان يؤدي للعلم حقه ، من التحقيق والتدقيق ، بما في امكان فقهاء البادية ، ثم هم مع ذلك ينصفون من يرون لهم عليهم مزية ، وادركوا ان لهم عليهم تفوقا ، فيقفون عند رأيهم في نازلة تختلف فيها الانظار ، وربما رفعوها الى الحواضر ، ليتيقنوا الحق من غيره ، وفي رد الجرسيفي (3) اواسط القرن الثاني عشر ما يصرح بذلك الصراحة المتناهية .

ان الطبع السوسي سريع التطور في كل ميدان دخله ، فكما انه استحال الرجل العامل السوسي بين عشية و ضحاها في هذا العصر تاجرا مزاحما لغيره من الفاسيين والاسرائيليين والاجانب ، كذلك كان في الميدان العلمي منذ دخله بجد وولوع من القرن التاسع ، فانه قد يتكشف عن بحثة رحالة باقعة ، وهل عرفت من هو ابو موسى الجزولي . وابن الوقاد الرداني . وابو يحيى الجرسيفي . ومحمد بن ابراهيم الشيخ . واحمد التيزر كيني . وابن سليمان الرداني . وابو مهدي السكتاني . وعبد الله الووكدمتي . والعباسي والحيضجي ومحمد بن سعيد المرغيتي . وعبد الله السكتاني المسكالي واحمد البوسعيد . والهشتوكي احوزري . وعشرات فعشرات

(1) رحلة التقيب الكناسي الى سوس (مخطوطة) .

(2) كالعلامة الطاهر الافراتي وامثاله (كتب هذا 1357 هـ. قبل ان يتوفى)

(3) رسالة ادبية كانها رسالة ابن زيدون عن ولادة المشهورة نشرت في الفصل الثاني من (القسم الخامس) من (المسول) عند ذكر الجرسيفيين وتحتوي على جواب رسالة فاسي يلزم فيها السوسيين بامور مسفة ومثار الرسالة قضية فقهية تجاذبها .

امثالهم ، في تلك القرون اندفعوا فخالطوا في الميدان . ثم لم يكن كل واحد منهم الا مجليا ، تزخر ترجمته بما تزخر به تراجم اقرانه من المغاربة الحضريين وغيرهم اذ ذاك وفي اليوم ، واليوم اقرب ما يقاس عليه امس ، طلع العصر الحديث ، فلم تكذب بارقة تومض في جو الحواضر حتى كان لسوس حظ من التفكير الحي المتزايد مع الزمان ، على حين ان نواحي من اطراف المغرب ، كانت قبل مشهورة بالعلم كسوس او اكثر مثل درعة وتافيلالت ، لزمتم اليوم نوم عبود ، فلا يسمع لها ركز يدل على ان سلكا كهربائيا من التفكير وصلها .

كذلك تمشت العلوم العربية في سوس تلك القرون متماسكة الحلقات متسلسلة تحوطها جهود ، وتبعثها قرائح ، ويذكيها فكر وقاد ، ويمدها الشعب والعرش بتنشيط مادي وادبي عظيمين كما تقدم . ومحافل فاس ومراكش والازهر ثم تانجروت والزواوية الدلائية في الاجيال قبل الاخيرة ، تلقح الافكار ، وتأخذ بالمقاويد من النباء . حتى ينالوا قصبات السبق ، ولم يزل ذلك كله في شفوفا الى ان ولى صدر القرن الثالث عشر ، فدب اليه ذبول ، وخالطه بعض فتور ، بعد ما انقرض اصحاب الحضيحي ، الذين كانوا وحدهم اساتذة التدريس الذي كثر النفع به ، وكانوا آخر من درسوا كتبنا وفنونا في سوس ، ثم لم نر لها بعدهم ذكرا .

شاء السعد ان لا تذبل الزهرة بهذه السرعة ، فاحيا ما احيا بالمدرسة الهوزيوية ، ثم التيمثيديد شتيئة ، واليعقوبية الايلانيئة ، والجيشتييمية ، والادوزية ، والحسينية الططائية ، فادركت بجهودها ان تبقى الدماء في فنون اقل مما كان قبلها ، وان تنعش ثانيا الروح العلمية الملفة في روح التصوف ، فراينا تراجعا الى الميدان الادبي من المدرسة الهوزيوية ، باحمد وبالشاعر محمد بن احمد بن ابراهيم صاحب (الديوان) (1) ، ثم شاهدنا المدارس المحمدية الهشتوكية ، والعمرية الهشتوكية ، والاچراريئة ، والادوزية ، والبونعمانية ، والبوعبدليئة ، واليرازانية الراسلواديئة ، واليوقتر كائية ، والبوشوارية ثم الالفية وامثالها ، فقد زخرت بالعلوم ، فرجع النشاط الى الفقه والفرائض والحساب والنحو وعلم الادب (عند البعض) في فنون قليلة غيرها ، فامكن للعلم العربي السوسي ان يتحرك ثانيا بعض التحرك ، وان يحاول النهوض ، لولا ما عراه من الخمود الساري على كل العلم العربي بالمغرب ، منذ صدر الثالث عشر وكان للتيمكدشتيين في هذا الطور تاج

(1) اكتشف ديوانه من خزانة تامجروت باعتناء البعثة ابي الزايا الاستاذ الاخ سيدي ابراهيم الكتاني .

الفخار ، فانه لولاهم لما راينا هذه الحركة النشيطة ، فقد رفعوا ثانيا اكثر من معاصريهم راية المعارف ، فساقوا اليها بروح التنافس ، وبسائق حفزهم اليها ، ولولاهم لكنا نرى من انطفاء المعارف بسوس في اواسط الثالث عشر ما نراه في اواسط الرابع عشر ، ولكن الله رحيم ، فانتشر بهؤلاء ما انتشر ، حتى تجاوزت امواج علومهم التي يبثونها الاطلس الى قبائل الحوز، فتاسست من : 1242 هـ مدارس : مزوضة وابي السباع . وكدميو . ومسفيوة . والرحامنة، وكل قبائل الحوز وما اليها(1)، فلو كانت الجهود التيمكيدشنيّة تجمع كل الفنون التي كانت يعتنى بها قبلها ، ثم بثتها بهذه الهمة لكنا نرى حلقتي الثالث عشر وما بعده متطتين بحلقات الثاني عشر وما قبله الى التاسع

الخلاصة :

ان النهضة العلمية التي طلعت مع التاسع لم تنزل في العاشر فالحادي عشر ، فالثاني عشر ، ثم اعترأها ما اعترأها بعد صدر الثالث عشر ، ثم طلعت نهضة اخرى دونها ، ولكنها ايضا لها قوة ونشاط وانتشار في القبائل ، وان كانت دون قوة ونشاط سابقتها فتموجت امواجها ، وتدافعت بكل ما اوتيته من قوة ، الى ان مضى صدر هذا القرن الذي ادر كنا عقبه ، فادر كنا ذيو لا من تلك النهضة ، ثم طويت الصحف وجفت الاقلام ، الا بعض اثار مننبثة هنا وهناك (2) .

ذلك ما انتهت اليه دراستنا للموضوع ، ولعلنا صادفنا في هذه الدراسة النتيجة التي جعلناها خلاصة لكل ما ذكرناه عن تلك النهضة العلمية الباهرة .

(1) ام هذه المدارس كلها مدرسة مزوضة . وقد بلغ عددها ازيد من خمسين . والاصل الاصيل تيمكيدشنت .

(2) ذلك ما كان سنة : 1357 هـ ولكننا - نرى في سنة : 1377 هـ انبعثا جديدا من سوس يتجلى فيما تجدد الآن في معهد (نارودانت) وفروعه كتنزيت وغيرها ، فقد قامت الوزارة الشكورة بمد يدنها الى جمعية علماء سوس ، فاذا بالف وسيمعانة من الطلبة السوسيين في المعهد الذي تجاوز مع السنوات الاولى الى الثاني ، واستطاع ذوو الهمم السوسية من الاهالي ، بما نفخه فيهم مولانا محمد الخامس ، ان يفتحوا جيوبهم ، فاذا بهؤلاء الطلبة ، كانهم داخلون ياكلون الوجبات الثلاث ، ويتمتعون بالاطوية والاغطية ، تحت نظر الجمعية التي قامت قايما مقبوطا بكل شؤون الطلبة ، مع تربية اسلامية واقعية تماشي العصر ، فاعلنت سوس بذلك ان سلسلتها العلمية لا تزال الى الامام ، وان الاحفاد تأثروا خطا الاجداد ، فلتحي سوس العائلة ، وليحي الغرب كله ، وليحي عرشه الذي ردت به الحياة الى كل النفوس ، ولتحي المعاهد الدينية كلها متأثرة خطا امها القرويين الخالدة .

العلوم التي يعتني بها السوسيون

رأينا فيما تقدم كيف اتسعت رقعة المعارف في جبال جزولة وما إليها ، وان تاريخها افتتح - فيما علمنا - من مبتدأ القرن الخامس ، ثم كانت بين جزر ومد ، حتى زخرت في التاسع ثم ما بعده ، وقد بينا منتهى ذلك النهوض بالعلوم على قدر وسعنا وبيننا اسبابه جهد طاقتنا ، وسيدور كثيرا في اذهان القارئ التطلع الى ما هي الفنون التي يعتني بها السوسيون كثيرا ، فيجب علينا ان نلقي نظرة سريعة نجمع بها الفنون التي يعتنون بها بالدراسة ، ويتطلعون الى اتقانها ، فان ما نريده من الالمام بكل نواحي سوس العلمية لا يتم الا بالقاء نظرة على تلك العلوم التي يتعاطونها .

العلوم التي يتعاطونها لا تتجاوز واحدا وعشرين فنا :

- | | |
|-----------------|-----------------|
| 1 - القراءات | 11 - علم الكلام |
| 2 - التفسير | 12 - الفقه |
| 3 - الحديث | 13 - الفرائض |
| 4 - السيرة | 14 - الحساب |
| 5 - علوم الحديث | 15 - الهياة |
| 6 - النحو | 16 - المنطق |
| 7 - التصريف | 17 - العروض |
| 8 - اللفه | 18 - الطب |
| 9 - البيان | 19 - الاسانيد |
| 10 - الاصول | 20 - الجداول |
| | 21 - الادب |

هذه هذه العلوم التي كانوا اعتنوا بها على حسب علمنا في ادوارهم المتتالية في اعصارهم العلمية ، فلنلق نظرة نظرة على مقدار اعتنائهم بكل علم من هذه ، فان ذلك ادعى لادراك ما نريد ان يعرف في الموضوع .

1 - فن القراءات

للقرآن من نواحي فنونه الشتى اعتناء متفاوت من السوسيين . فانهم كاكثر المغاربة في الاعتناء بحفظه ، حتى نال السوسيون في ذلك مرتبة غريبة ، وما سبب ذلك الا لقيامهم بمساجد القرى اتم قيام ، بنظام خاص محافظ عليه ، منذ اعتنقوا الاسلام ، فلا تكاد قبل هذا الجيل تجد غالبا من لم يمر

منهم بالمسجد وان لم ياخذ الا قليلا ، او خرج صفرا ، ثم نجد كثيرا في كل القرى من يحرص على ان يحفظ ولده القرآن بكل ما امكن . فيبذل جهده في ذلك ، اما بالرضا واما بالرغم ، وهذا هو السبب الباعث على تلك السيول الجارية المتموجة من حفظة القرآن الذين ادركناهم ، ولما تجد قرية في غالب نواحي سوس الا وكان ربع سكانها او ما يقرب من ذلك من حفظة القرآن ، واما التي فيها الخمس فقط فتدخل في الدور ، واما التي تضم افرادا فقط ، فانها من الدور الشاذ في المكانة القصوى ، ولا يمكن قطعاً ان تجد في الجيل الذي ادركناه قرية ليس فيها جماعة اتقنت حفظه في كل ارجاء سوس ، سهلاً وجبلاً ، ثم عشنا حتى راينا تقلص ذلك تقلصاً محزناً (1) ، وقد كانت المساجد للقرى مواضع حفظ متن القرآن ، وفي كبرياتها مواضع لاتقان رسمه المصحفي يرتحل اليها ، ثم هناك مدارس كثيرة للمرتبة الثالثة ، وهي تعاطي فنّ القراءات السبع ، اشتهرت مدارس بهشتوكة - فيما ادركنا - بذلك ، كمدرسة (أغبالوا) بماسة ، ومدرسة (سيدي وچاج يآچللو) ومدارس بآيت بعمران ، منها مدرسة بوكارفة . ومدرسة الجمعة بآيت عبلا ، ومدارس في الجبال مثل موزايت وايرازان وايكضي وهذه ببعقلية ، وفركلأ برسموكة ، ومدرسة سيدي صالح ، ومدرسة تزي الاثنين بايت ودريم ، ومدارس في راس الوادي ، ومدرسة البعاري التي تخرج منها سيدي الزوين الحوزي الشهير ، ومساجد كسيمة ، وبعض محلات من سفوح جبل درن الجنوبية ، وغير هذه المحلات .

وقسّن القراءات واتقانه والقيام عليه ، من الفنون السوسية التي كانت سايرت عصرهم العلمي من قديم ، وهو فن شريف مؤسس على قواعد علمية ، تدرس بمؤلفات الشاطبي وابن الجزري وابن بري والخراز وامثالهم ، وللسوسيين ايضا مؤلفات في الموضوع ونعرف من اساطين هذا الفن كثيرين في الحياة العلمية السوسية ، منهم حسين الشوشاوي شارح : (مورد الظمان) وسعيد الكرامي شارح مؤلف الخراز ، ويحيى بن سعيد الكرامي صاحب شرح (الدرر اللوامع في قراءة نافع) واحمد بن سعيد . وموسى الوسكاري ، وابراهيم بن سليمان ، ومسعود بن علي الهشتوكيون ، واحمد ابن يحيى التينزرتي واحمد بن يحيى الرسموكي ، والحسين بن ابراهيم الخالدي السكتاني ، ومحمد بن علي الجزولي الكفيف ، ومحمد بن

(1) بل عشنا حتى راينا حركة واسعة ضد حفظ القرآن بالكلية والجزئية . والغريب ان هذا لم يقع في ايام الاستعمار بل في ايام الاستقلال .

يوسف التلمي الناشيء في الحمراء . وموسى بن احمد التندماوي .
وموسى بن ابراهيم ، وعلي بن ابي بكر التيزختي ، ومحمد بن ابراهيم
أعجلبي ، واحمد أتجار . ومحمد الضحاكي ، واحمد بن محمود ، ومحمد بن
الحسين الماسيان ، والظاهر البعاري استاذ سيدي الزوين الحوزي ،
وعشرات فعشرات ممن وقفنا على اسمائهم ، وعرفناهم اساطين القراءات .
اما تعليما وتأليفا ، واما تعليما فقط .

كان هذا الفن معتنى به قبل الاجيال الاخيرة اعتناء كثيرا ، وكان غالب
العلماء ملمين به او متقنيه ، ثم تناقص ذلك حتى كان في جهة ، وارباب العلم
والفهم في جهة أخرى ، فتحسب مات من العلماء قلما تجد منهم من يتقنه ،
كما تحسب عشرات من متقنيه ، ثم لا تراهم الا من حفظة القرآن فقط . بلا
علم ولا فهم ، وهذا هو السبب حتى تناقصت اهميته شيئا فشيئا ، بعد ما
كان في الوجود ، وبعد ما كان له في سوس شان يرتحل الى اخذه عن اساتذته ،
مثل ما فعل ابن عبد السلام الفاسي في آخر القرن الثاني عشر ، فينزل في
أيت صواب . فيفيد الفنون العلمية التي عنده . وياخذ هذا الفن (1) ، ذلك
ما كان امس ، واما اليوم فقد دخل هذا الفن في خبر كان ، ولم يبق من اربابه
الا الاقلون ، هم هامة اليوم او الغد .

2 - التفسير :

فن التفسير لكلام الله والاعتناء به اشتهر في سوس من قديم الى العصر
الذي ادركناه . واول من نعرفه من المتصفين بهذا الفن والبراعة فيه ، كما
يقوله المعروفون به ، هو : ابو يحيى الكرسيفي من اهل القرن السابع ،
المخرج من الاندلس ، ثم لم يزل يذكر في مدارس التدريس ، وان كان قليل
الالتفات اليه حول مناضد المؤلفين الى هذا الجيل الذي ادركناه ، وقد عرفنا
من بنات الاقلام حوله كتاب (الفوائد الجميلة ، على الايات الجليلة) لحسين
الشوشاوي ، وكتاب التفسير (2) مقترحا على بعضهم من بعض قضاة
الجماعة في ايليغ . في العصر الذهبي للعلوم العربية بسوس ، كما سمعنا
كتابا يذكر حول (مشكلات القرآن) لبعض العلماء الجرايين ، ولكن ان لم
يعتن كثير الاعتناء بالامعان في هذا الفن من هذه الناحية (اي التفسير للمعاني)

(1) اخبرني ثقة انه رأى كتاب الجعبري في القراءات بخط ابن عبد السلام هذا كتبه حين
كان في سوس .

(2) رأينا اوائله في ورقات متلاشية لا ينتفع بها . وضعنا بعضها في كتاب (مترعات الكؤوس)

فانه معتنى به جدا من ناحية الاعراب ، فقديما في القرن العاشر الف سملالي في (اعراب اوائل الاحزاب) ثم الف أبو زيد الجشتيمي مجلدين في (اعراب القرآن) كله ، وقد ادرنا من عوائد الطلبة بالمدارس ان يحلقوا حول اساتذتهم صباحا او مساء . فيعربون مقدار الوقف الاول من الحزب الراتب ، ثم لا يذرون من الاستشهاد من المتون كل شيء ومقصودهم بذلك التمرين على اعراب الكلمات . وعلى استحضار الأدلة من المتون .

هذا وكان التفسير يدرس في كل ادوار سوس العلمية ، ولم ينقطع قط ، وقد كان الجشتيميون والادوزيون والبونعمانيون والاقاريضيون والتمكدشتون وغيرهم يدرسون انصبة يومية ، حتى ليتعالى الى ذلك من لم يكن يظن به اتقان كل العلوم التي يحتاج اليها من يتصدى لذلك .

دخلت على الاستاذ احمد العيني في مسجد المدر سنة 1332 هـ فوجدته يدرس التفسير دراسة حسنة . بلا تعمق فيها . ولكنها مبنية مفيدة ، ولروجان هذا الفن وللمواظبة عليه حافظ ظاهر ، وهو ان السوسي شلحي غير عربي ، لا يمكن ان يهتدي لمعاني الآيات الا بالتفسير لكلماته ، يتلقاه عن اربابه ، ولذلك شاع عندهم ، ثم لم ينقطع كما انقطع في جل دراسات (1) المغرب الى الجيل الاخير ، حتى الصوفية يتدارسونه ، فقد كان الشيخ الالفي يدرسه لمريديه بتتبع ، وينهى فقهاءهم عن الاشتغال بالابحاث اللفظية لئلا يتعدوا المعنى المقصود ، وممن نتذكرهم معنيين في هذا الفن في التاريخ السوسي - ممن استحضرتهم الآن - حسين بن داود الرسموكي ، والحسن ابن علي التازي روائي دفين باب دكالة بمراكش ، الذي يحفظ بعض التفاسير حفظا ، فيورد كلامها اثناء تدريسه ويقول : انتهى كلام فلان بلفظه . ثم يورد كلام غيره كذلك ، وفي مشيخة الثاماتارتي كثيرون من هؤلاء وكان الحضيكي ممن يعتني (2) بهذا الفن تدريسا دائما ، كما وجدته منبها عليها بخط بعض اصحابه ، وعبد العزيز التيزختي ومحمد بن زكرياء الوالتي البارع في التفسير وغيره ، وكذلك أبو زيد الجشتيمي ، ثم ولده سيدي الحاج احمد ، وسيدي محمد

-
- (1) كانت قراءة التفسير متنوعة في مراكش فلما تصدى لذلك العلامة الافراني صاحب (الصنفة) قامت القيامة عليه فمنع وذلك في عهد مولاي اسماعيل (رحلة الوافد) مخطوطة .
 - (2) فلا عجب حينئذ ان راينا من تلميذه الجلال السباعي النابغة في التفسير ما راينا حتى انه ليستظهر من كلام بعض التفاسير الطوال وكان آية في الحفظ انظر (فهرس الفهارس) .

ابن العربي الاذوزي ، وابن مسعود ، وكثير من المتأخرين ، ومجمل القول ان هذا الفن لم يزل متداولاً في تدريسهم ، ولم ينقطع قط حتى في العصر الاخير الذي انقطع فيه في بعض الحواضر الكبرى . غير ان اعتناءهم بذلك - والحق يقال - يظهر انهم لا يمعنون كثيراً الا بمقدار ما عندهم من الفنون ، ولذلك قل المبرزون فيه والمؤلفون (1) وانما شاع تعاطيه فقط بينهم ، ولم يلقوه ظهرياً .

3 - 4 - الحديث ، والسير :

هذان العلمان الشريفان لهما ما لهما من قديم عند المسلمين قاطبة ، واذا علمنا اننا لم نر نهضة علمية كبرى بسوس الا في القرن التاسع . وهو الذي من آخره بدأ تقلص الاعتناء بهذين الفنين الجليلين في غالب العالم الاسلامي المتحضر ، لا يطول عجبنا ان لم نر من بين السوسيين البدويين حفاظاً محدثين كباراً ، مع انهم في الحفظيات يبرعون فلم يبق حينئذ الا ما كان اشتهر مثله . وذاع في كل بلاد الاسلام - الا قليلاً - من تعاطيها (2) فقط ، فهذا هو الموجود في مجالس الدراسة بسوس ، فمؤلفاتهم وفهارسهم تشهد بهذا ، وقد اعتادوا كثيراً - لما ضعف هذا الفن جداً حتى في فاس وامثالها - ان يسردوا الكتب : مسلماً والبخاري والموطأ والجامع الصغير والخصائص الكبرى والصفري ، وما الى ذلك كالشفاء الممتلىء بالحديث حتى كانه كتاب حديثي صرف ، فقد اتصلت في سوس هذه الحلقات من التاسع الى الآن ، بل من ايام ابي يحيى الجرسيفي في السابع الذي يصفونه ايضاً بالبراعة في الحديث كالتفسير ، وقد عرفنا سعيداً الكرامي من اهل التاسع مستحضراً للحديث ، يدل على ذلك ما رايناه في كتبه الفقهية التي يمزجها بالحديث ، ثم لا تمر برجال من كل قرن الا وجدت منهم اعتناءً ، بل هناك اناس قليلون بارزون كبروز قليلين من امثالهم في الحواضر المغربية المعاصرين لهم ، كعبد الله بن المبارك الاقاوي والناطقة الهوزالي الاديبي ، وابي بكر بن يوسف السجستاني ، وابن سليمان الروداني صاحب المؤلفات الشتى في الحديث التي منها الجمع بين الكتب الستة (المطبوع) ، ومحمد بن ابراهيم اليعقوبي التاتلتي ثم التاجز جوسنتي فولده محمد بن محمد ، واحمد الصوابي الذي قيل فيه انه آخر محدثي سوس ، والحضينجي الذي له في هذا

(1) التأليف في التفسير يلفت النظر انه قليل جداً من المقاربة حتى اننا لا نكاد نتجاوز من

ذلك نحو عشرة .

(2) المعهود من شنجيت ان اول ما يقرأه التلميذ هو السيرة النبوية .

الموضوع كتب كحاشية البخاري ، وابنه عبد الله ، وحفيده محمد ابن عبد الله اللذين كتبوا ايضا حول البخاري - فيما قيل لنا - ومحمد بن عبد الله الايديكلي الذي حشى هو او احد اهله شرح ابن بطلال على البخاري - فيما قيل لنا - وعبد الله الجشتيمي شارح الشفاء ، وعبد الرحمن التفرغرتي شارح الصحيحين والسمائل ، ومحمد بن ابراهيم الامزي اوزري محشيه ايضا وابن سعيد المرنغيتي المؤلف في السيرة ، وكذلك ابن العربي الادوزي صاحب منظومة السيرة ، وكابن مسعود المؤلف في رجال البخاري وغيرهم في الفن ، وكثيرين ممن لم نستحضرهم الآن ، لكننا وان ذكرنا استمرار تعاظم هذا الفن لابد ان نبه الى انه قد تقلص ظله كثيرا في الجيل الاخير الا عند قليلين ، فالإتقيون ومن اليهم ، لا يزال لهم بعض اعتناء بالسيرة النبوية ، حتى ان منهم من ترجم (تورّ اليقين) الى الشلحة في سفرين ، فكانت هناك نسوة يعرفن السيرة بالشلحة ، ومن تلاميذ الإتقيين من لا يتوقف في غالب ما تشتمل عليه (المواهب) للقسطلاني ، فضلا عن الاصابة وسيرة ابن هشام ، كشيخنا الاستاذ مولاي عبد الرحمن البوينزاكارتي نزيل الرباط الآن ، ولكن ليس هذا من الدراسة في مجالسها ، وانما ذلك من جهود الافراد لا غير مطالعة ومراجعة .

ومجمل القول : ان العادة المعهودة (1) من الاكباب على هذا الفن في الرمضانات لها آثار كثيرة في الاطلاع عليه ، ولو في الجملة ، سردا عند البعض ، وتفهما عند آخرين ، ومن عاداتهم : اقامة حفلة عند اختتامه . الم يطرق اذنك وانت في الحوز موسم البخاري المزوّضي ، وموسم البخاري البوعثمانيني الجندميوي ، وموسم البخاري البوعنقيري ، فان اصل ذلك ان يتخذ يوم اتمام درسه يوم اقامة حفلة عامة ، ثم شاع ذلك فدخلته التجارة حتى تحول الجمع الى غير ما هو له ، فبقي عليه شرف الاضافة الى البخاري فقط ، سمة دائمة ، وهذه العادة التي في مدارس الحوز من بنات المدرسة التيمنجيدشنيّة السوسية تنادي بان ذلك الاعتناء انما جاءها من سوس والاثّر يدل على المؤثر . فهكذا سارت سوس في قافلة المغرب في تعاظم هذا الفن دائما . حتى ضعف ذلك في العهد القريب ، فذهبت الآثار ، بعد ما ذهب الاعيان ، لا في الحاضرة ولا في البادية .

(1) في (الزاي) لابن عبد السلام : ان ابن غازي هو الذي احدث سرد البخاري في رجب وشعبان ورمضان كل سنة .

5 - علوم الحديث

هذا الفن لازم لفن الحديث المتقدم ، فتزدهر بازدهاره ، وتضعف بضعف الاعتناء به ، وقد رأينا شروحا على متونه ومنظومات منه حين ازدهاره بين السوسيين ، فهناك منظومة (نخبة الفكر) لمحمد بن سعيد القاضي العباسي ، ونظم (النقاية) التي تجمع فنونا منها هذا الفن لمحمد بن الحسن الأمازيغي الأديب وشرح (الطرفة) في الاصطلاح للحضنجي وغير ذلك، مما لم نستحضره الآن ، وهناك ترجمة الاربعين النووية ، ورياض الصالحين للنووي ايضا للاتفينيين الى الشلحة .

6 - النحو - 7 - التصريف - 8 - اللفظة -

العلوم التي يعتني بها السوسيون كانت كلها اذنايا في انظارهم لعلم اللغة العربية لمكانتهم من العجمة ، ولا مفتاح لهذه العلوم الا اذا دخلوا من هذا الباب ، ليتمكن لهم بها ان يتفهموا ما يريدون ، وقد قال قائلهم في ذلك - فيما سمعت - ، وتنسب لمحمد بن يحيى الاصاريقي :

العلم شيء حسن	فكن له ذا طلب
بالنحو فابتدىء وخذ	من بعده في الادب
وان اردت بمعد ذا	جاها ونيل المطلب
فافهم اصول مالك	واحفظ فروع المذهب

وهذا ظاهر لا بد منه لكل السوسيين بطبيعة الحال كونهم اجانب عن لغة الضاد ، ولكنهم لا يكادون يتذوقون حلاوة اساليب اللغة حتى يبقوا دائمين على مزاولتها شغفا بها على حد قول القائل :

اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى ❀ فصادف قلبا خاليا فتمكنا

وحين تكون اللغة والنحو والتصريف اول ما يسبق الى اذواقهم ، قلما ينسونها ، وان شاركوا في غيرها ، فيعضون عليها بالنواجذ ويكبون على تحصيلها والزيادة فيها ، ثم بمقدار اكبابهم عليها تنزحزح العجمة عن السنتهم ، وتتمكن روح الاساليب العربية في اذواقهم ، حتى تأخذهم نغمة ربما تكون شديدة للعربية ، كانها ارث اجدادهم ، وحتى يكادوا يمرقون من

مسايلهم حنقا على من يلزمهم بالتقصير فيها ، وفي رد الجرسي في (1) على الفاسي اعظم دليل على هذا كما يوجد ايضا مثال آخر في مرادة شعرية وقعت بين المراكشيين وبين ابي فارس الرسموكي ، ومحمد بن سعيد العباسي وحلبتهما ، فقد اشمأز هؤلاء حين ارسل اليهم المراكشيون اسئلة منظومة على قواف متعددة ، فقالوا لهم اجيبونا بالنثر ، ان استعصى عليكم النظم ، فتبادروا زمرا يجيبون كلهم تلك القوافي المختلفة بما لا يقل عنها احكاما ، فيجيب كل واحد على حدة (2) ومثل هذه الحمية محمودة ما دامت في دائرة التنافس المحوط بادب الخطاب .

للسوسيين طريقة معبدة منظمة في تعليم اللغة والنحو والتصريف ، فمن سلكها منهم يضمن له الفوز ، وما ذلك الا لانهم اتقنوا هذه الفنون الثلاثة اتقانا ، ولشدة حرصهم عليها ، ولانهم كلا شيء في الميدان العلمي ان كانوا في هذه مقصرين ، وقد اثنى اليوسي على الطريقة التي يسلكونها في التصريف في فهرسته (3) عندما ذكر شيخه ابا فارس الرسموكي ، وكذلك شهد لهم محمد العالم بالفوق (4) وما لنا نذهب الى البعيد وما في القريب يكفي ، فقد ادركنا هذا الجيل الذي انقضى بسنوات 1349 هـ ويعلم كل مطلع منصف ان العناية التي تلقاها هذه الفنون الثلاثة في جنوبي الاطلس ، لا تلقاها في شماليه ، من غير ان نستثني الا افرادا ينبفون بانفسهم ، واما مجالس الدراسة فلا ، فقد ادركنا التسهيل ، بل والكافية ، مما يدرس عند الادوزيين وغيرهم وما اكثر شروحيهما هناك مخطوطة ، وعرفنا اناسا حفظوا منها ، او حفظوها كلها ، ثم لا يقرأون الالفية في الصفوف العليا الا بالاشموني والصبان والموضح بحواشيه تبعا ، والاساتذة يكون على السنتهم بلا مراجعة كل شواهدا ، وكل القواعد التي تتعلق بالدرس فقد كان الحاج عابد البوشناري الهشتوكي على هذا النمط (5) ، فقس كل هذا بما كان معروفا في شمالي الاطلس قبل النظام الاخير ، من كون الغالب الذي يجب ان يتعالى الى مثل هذه المنزلة ، انما هو نصابي فقط ، يملا دلاءه بكثرة مطالعة ، ثم اذا صب

- (1) نشرناه في كتاب (المسؤول) في الفصل الثاني من القسم الرابع .
- (2) يوجد في (جوف الفرا) الذي جمعنا فيه بقايا ادبيات مما لم يدخل في المؤلفات الاخرى كما ان هناك (مجموعة فقهية) في الآثار الفقهية : حشرنا فيها ما لا يوافق الذواق الادباء .
- (3) الحضيحي .
- (4) (نفحات الشباب) مخطوط .
- (5) حدثنا بذلك الشيخ سيدي الطاهر الافرائي ، وتعجب من كثرة استحضاره لكل شواهد النحو خصوصا ما في الاشموني ، حتى لا يشذ عنه منها شاهد واحد .

شأنيبه الصيفية رجع جهاما ، لا تبل منه بعد ولو قطرة ، ثم هو مع كل ذلك الاحتشاد ، لا يتناول الى مثل التسهيل ، وهذا كله لا يخفى عن احد عرف في الموضوع من الجانبين ما عرفنا ، نعم ادر كنا قليلين في الحمراء وفاس هم النهاية في ذلك ، ولكنهم اقلية على كل حال ازاء غيرهم . حتى ان الممتازين منهم في هذا الفن يعدون على الاصابع .

ثم يجب أن يعرف ان هذه المزية وحدها لا تقتضي تفضيل جنوبي الاطلس على شماليه . لان المزية لا تقتضي التفضيل ، وما قيل في النحو والتصريف ، يقال في اللغة ، فان السوسيين لا تقانهم التصريف اتقانا تاما يعرفه كل من يلاقي السوسيين النجباء ، يفتح لهم باب اللغة ، ثم كانوا لا كبابهم على مراجعة القاموس والصحاح والمختار - وهي التي توجد عند غالبهم - عند كل شاذة وفاذة ، اكثر من نعرفهم استحضارا لضبط الكلمات ، وقد كانت خطبة القاموس مما يدرسونه ولا بد ازاء التحفة العاصمية . افلا يدل هذا على الاعتناء الذي نذكره ؟ واين هذا مما عرف عن غيرهم ممن لا يهتدون الى استخراج كلمة من القاموس ؟ حتى ليقع عليه من يشار اليهم في مضحكات . لم يزل شباب العصر الحاضر الماهر اليوم في هذا الفن يتداولونها .

ثم ليس المقصود من هذا كله الا تبين الحقيقة فقط ، والا فسوس من المغرب الذي لا يتجزأ ، ونعوذ بالله من ان يفهم من كلامنا ما لا يراد منه ، فحاشا ان نتخذ شعبنا الوحيد عِصيين .

وبعد هذا كله ، نعود فنقول : ان هذا الحكم لا يدل - كما ذكرنا قبل - على ان كل من بسوس بلغ هذه المرتبة ولا ان كل من لم يكن من سوس غير بالفها ، بل لا تزال سنة الكون تقضي قضاءها ، فيوجد هنا وهناك نجباء وبلداء ، وانما انكنا بحكمنا على القالب ، وعلى ما هو سائر في الدراسة العامة لا غيرها من الخاصة .

ان من يتتبع رجال سوس يجد في كثيرين منهم من ينص على اتقانه لهذه الفنون : النحو والتصريف واللغة ، كابراهيم بن محمد بن عبد الله اليعقوبي الذي قال فيه معاصروه (1) آخر من اتقن علم التصريف ، وكداود ابن محمد السملالي الذي كتب في اعراب اوائل الاحزاب ، ومحمد بن ابراهيم

(1) الحَقِيقِي .

البعقلي الذي وصفه مطلع (1) بأنه آخر من يحفظ كتاب سيبويه ، ويستحضره فهما ، وكبحيا الجلموسي الملقب بسيبويه عصره ، ومحمد بن عبد الله حفيد الشرحبيلي الاصناكي المتفوق في النحو ، وكان متبحرا فيه ، يعلن ذلك تحدثا بنعمة الله عليه ، واحمد بن عبد الله اليبوركي التلمي الماهر في النحو والتصريف ، وكثيرين غيرهم ممن الفوا في النحو ، ومؤلفاتهم مشهورة لا نطيل بذكرها ، وآخر النحويين الافذاذ العربي ابراهيم الادوزي ، وعبد الله التَّوْضُؤِيُّ ، والمحفوظ الرسموكي ثم الرداني ، والحاج عبد الحميد شارحوا الالفية او محشو شروحه ، فقد ذكروا عنهم في النحو انهم بواقع ، فيستحضرون التسهيل وشرح ابن عقيل عليه استحضارا بله غير ذلك ، وما ذكرناه في النحو نذكر مثله في التصريف ، لانهما شيء واحد ، لا يتجزأ عندهم ، فلهم فيه ايضا مؤلفات ، وفي جبال جزولة الى الآن من متقني هذا الفن اتقاناً عجيباً عشرات ، ولا يزالون احياء الى الآن .

واما اللغة ، فلا ينبغي لنا ان نفر القارئ فيحسب ان هناك من لهم في اللغة مثل هذه المكانة في النحو والتصريف لان مقصودنا فيما نسميه معرفة اللغة : هي اتقان التصريف الذي هو شطر اللغة ، ثم طول الممارسة لمراجعة القاموس والمصباح والمختار ، حتى يتقن ضبط الكلمات الاسمية والفعلية اتقاناً ، حتى ربما يتلو واحد منهم في اليوم كله في كتاب من الكتب الادبية كنفع الطيب مثلاً الذي لا يعتمد حشر الكلمات الحوشية ، ثم هو مع ذلك لا تخلو صفحة منه من كلمات غير معتادة كثيراً ، فيمرق لسان التالي بلا تهدج ولا تصحيف ولا غلط في ضبط الكلمات اللغوية فضلاً عن الضبط النحوي ، ثم لا يتوقف ان استمر يتلو بجهر بين جماعة لا يستحيون ان يردوا على الغلط – كما هو ديدن الالفين الجريئين كلما سمعوا لحنا ممن يتلو امامهم – فيدوم على ذلك النهار كله من الصباح الى المساء ، ثم لا يخفى عنه (2) مما يحتاج فيه الى مراجعة الا نحو عشر كلمات ، هذا ما اقصده ، لاني عرفت هذا وادركته عياناً ، وخالطت اربابه ، ومارسته ولاشك ان هذا الذي ذكرته بمثل ضرب هذا المثل ، دال لمن آمنه النظم ، وعرف كيف كان المغرب قبل الحياة الجديدة . على سمو وتمكن في النحو والتصريف واللغة ، لان التالي المطلق

(1) ابن مسعود .

(2) اللهم الا ما كان من الالفاظ التي احيها هذا العصر في الصحافة ، فكثيراً ما يتوقفون فيها ، كما يتوقفون في كل اصطلاحات هذا العصر من اللغة ، ولكنهم اخيراً صاروا يندمجون في معارف اهل العصر ، بعد ما صارت الجرائد والكتب الحديثة تصلهم وبعد ما وصلت المدايع لتلك الناحية فيسمعون كل ما يتصل بلغة هذا العصر.

لسانه بجهر بين السامعين يحتاج الى هذه الثلاثة كلها ، والى المرونة التامة فيها .

أما التأليف في اللغة عند السوسيين ، فلم استحضر الآن من آثارها الا ما ذكر من حاشية لابي فارس الرسموكي على الصحاح الجوهري (1) ، ولكن هناك مؤلفات تدل على التمكن في هذا الفن ، كشرح المقصورة المكوديصة للتأزولتبي التمثلي ، وشرح المقصورة الدريدية للاستفر كيسي الهشتوكي ، وشرح الشمقمقية لابي فارس الادوزي قبل ان يظهر شرح ابن خالد الناصري ، وشرح العبدونية اطلعنا على مفتحه لموسى الودزيمي ، وشرح الرسالة الزيدونية ، وبعض قصائد المعلقات السبع لابي فارس المذكور ، وامثال هذه لا يتصدى لها الا لغوي أو اديب ماهر كبير ، وسيرى القارىء في مبحث الادب كتباً تدرس فتكون مادة كثيرة للالفاظ اللغوية للمعنيين بها ، كما انه سيرى من آثار اولئك الادباء ما يدل على ما ذكرناه من التمكن فيما يدل على ما ذكرناه من التضلع في اللغة ، حتى انهم ليتلاعبون بها كأنهم من أبناء الشيخ والقيصوم ، ومن حرشة الضباب في الصحراء ، وهذه قصائد سوسية كثيرة تتلى في مثل مجمع الالفين ، فلا يتوقفون في اية كلمة ، على حين أن غيرهم ان سمعها فكثيراً ما يتوقف ، ثم لا يستحي ان يقر بجهله ان انصف ، وانما يدرأ عنه عيب نفسه بالجهل بان السوسيين مولعون بالالفاظ الحوشية .

(اذا محاسني اللاتي ادل بها * كانت مساوى فقل لي كيف اعتذر)

ثم اذا قرأ الالفاظ الذي لا يعرفها من كلام شوقي او عبد العزيز البشري او شكيب أرسلان يتطلعها ثم لا يقابلهم بما عسى ان يقابل به السوسي المسكين الذي تضلع من اللغة حتى صارت تفيض من أسلات يراعسه بشعور او بلا شعور ، فهل هذا من الانصاف .

و - البيان :

ان فن البيان والادب كنتيجة للثلاثة المتقدمة قبلهما ، وكريدة تنتج عنها ولذلك لا نعجب ان راينا عن كثيرين من اساتذتهم ؛ عند ما يترجمونهم انهم بيانون ، او انهم ادباء ، ولكن لا نخفي عن القارىء اننا لا نقدر ان نحكم على كل نحوي تصريفي لغوي بانه بياني ، لان البيان وان قلنا انه كنتيجة عن تلك

(1) ذكر ذلك عن احد الادوزيين وهو المفلوط الادوزي الثقة . وقيل انه ربما .

الفنون ، لابد له وراء ذلك من سليقة روحية تمازج صاحبها ، فيمكن له أن يتذوق كلام البيانيين ، وان يستروح روائع تكهنتهم الأربعة ، ونشك في ان آثار العجمة كانت تزول عن غالبهم ، حتى تلتطف اذواقهم لهذه اللطائف ، فقد عرفنا منهم اليوم من هو نحوي ماهر لفوي متمكن وقد قرأ التلخيص وتفهمه ، ثم انه مع ذلك بينه وبين تلك الروح ما بين السماء والارض ، ولكن رغم كل ذلك ، نجد من بينهم من يظهر انه بياني حقا ، ولا أدل على ذلك مثل من نراهم أدباء ، رفاق الشعور ، دقيقى الملاحظة ، وايا كان فان البيان كعلم من العلوم يتدارسونه ، فمنهم من يتصف به ، ومنهم من يتخذه كفن فقط ، يستكثر به معلوماته ، الى ان جاء الجيل الذي قبل هذا فزعم بعضهم (1) ان غير الفقه والنحو ليس من بارود البلد - على حسب تعبيره - فيلقى غالبا تدريسه ظهريا ، ولكن وجدنا آخرين لم يلقوه ظهريا ، كابن مسعود الذي له من بنات قلمه في البيان تأليف ، وكالافيين الذين نرى بينهم من يتخلق به ذوقا ودراسة (2) كما يظهر من ادبياتهم ، وكالادوزيين الذين كانت ايضا من قلم قطبهم في الجيل قبل هذا محمد بن العربي آثار فيه حسنة ، متنا وشرحا ، وقد كان هذا الفن مزدهرا في العصر الايلفي (3) فراينا فصاحة وذلاقة لسان كما سيلمس مما سيأتي عن الادب السوسي عن قريب .

والمحصل ان البيان كان يدرس في (التلخيص) حتى رأينا بعضهم ينظمه ، وفي (الجوهر المكنون) ولابي سالم الإجاري كتابة عليه ، كما تدرس الاستعارة الكيرانية التي كتب عليها العربي الادوزي ، وابن المحفوظ السملالي ، كما كان لابن مسعود مؤلف فيه شرحه الحسن الإجاري ، ولابن العربي الادوزي مؤلف شرحه في علم البديع .

نعم تقلص التوسع في درس هذا الفن تقلصا ظاهرا منذ مفتتح القرن الثالث عشر ، حتى لا يذكر الا في مدارس معدودة ذكرا قليلا ، كالبوتعمانية ، والبوعبدلية والإلغية والادوزية والجيشمية وتارودانت ، وقليل

-
- (1) سيدي مسعود العدري .
 - (2) في رحلة محمد يحيى الولاتي انه وجد الافيين يتعاطون البيان تعاطيا ما ، وذلك سنة 1313 هـ . وهي مخطوطة في خزانة اخينا سيدي عبد السلام ابن سودة .
 - (3) يجد القاري الغ (بكر الهمة وسكون اللام) وابليغ (بمد الهمة والسلام بيائين) فالاول قرية اشتهرت منذ اواخر القرن الماضي بعلومها وادابها ومنها جامع هذا الكتاب تبعد عن تزنيث شرقا بـ 85 كيلومترا . والثانية كانت مدينة لملكة اولاد الشيخ سيدي احمد بن موسى في القرن الحادي عشر ثم هدمها مولاي رشيد العلوي ، وتبعد عن تزنيث بنحر 40 كيلومترا . وفي اخبار رؤسائها اولاد سيدي احمد ابن موسى جمع كتاب (ابليغ قديما وحديثا) .

غيرها . هذا ما نقوله في البيان ، واما الادب الذي يحوم هذا العلم حوله
فسنستوفي فيه الكلام ان شاء الله في فصل خاص بالادب وحده أخيرا .

10 - الاصول :

لا مرية في ان حلاوة الاصول لا يمكن ان تظهر الا عند المتعودين تطبيقه،
وقد انقطع غالبا هذا التطبيق كفن معتمد في الدراسة الاسلامية العامة من زمن
طويل ، من القرن التاسع قبل ان تظهر سوس العالمية ، فلم يبق الا تعاطيه
فقط ، وهذا ما رأيناه موجودا في الادوار العلمية بسوس ، ويوجد ما يدل على
الاعتناء بتدريسه من التاسع الى الآن، بل هناك فيه مؤلفون، كحسين الشواوي
وعبد الواحد الوادنتوني ، ولحمد بن سليمان الجزولي الرحالة - وهو غير
الصوفي - مقام كبير في هذا العلم ، وهو من اواخر الثامن ، ومفتتح التاسع ،
ثم ما زلنا نرى من يذكر باتقان هذا الفن كابي مهدي السنجتاني ، ومحمد بن
ابراهيم الهشتوكي ثم الحوزي ، وابن صالح الروداني ، وكثير ممن مضوا في
ذلك العهد ، وللجشتييين يد حسنة في ذلك ينوه بها بين تلاميذهم ولا يزال
حيا من اتقنه عليهم ، فكان بارعا ، وكذلك أحمد أضر ضروري الاجزاري ،
كان قائما على هذا الفن ، خصوصا اصول المذهب . فانه فيها في غاية التمكن،
واما محمد بن علي اليعقوبي شارح (المنهج) فانه من اعجب الناس مهارة في
ذلك ، ثم كان الادوزيون والبونعمانيون ممن يجولون فيه ، كالمحفوظ الادوزي
الذي لهج به ، وبه يبكر في التدريس صباحا ، وكأبي فارس الادوزي المولع
بتدريس التنقيح بشرح الشواوي ، وكابن مسعود الذي له حواش على
المحلى ، ومباحثات مع من حشوه ، فانه فيه من الماهرين ، وقد راينا له فكرة
تعد غريبة بحسب بيئته ، فاننا وقفنا له على رسالة كتبها الى تلاميذه يقول
فيها : ونؤكد عليكم في حضور الدروس خصوصا البخاري المحاذي به متن
المختصر . والحضور في درس المختصر ، والمجموع للامير - الى ان قال -
واي خير عدمه من قرا فروع باب من ابواب المذهب ، واتبعه بباب من ابواب
البخاري . المشتمل على الكلام المنور ، فيستفيد فقه الابواب . ومدارك
المسائل من خصوص كلام النبي صلى الله عليه وسلم وآثار أصحابه ، وتابعيهم
باحسان ، واذا ساعد التوفيق ، وراجع المتعلم ما انجر اليه الكلام في
الاستنباط . من قواعد الاصول . في ابوابها وتعالى بذلك الى استحضارها في
محالها من الفروع . كانت النعمة اكبر الخ ...

هذه فكرة سوسي لم تطرق اذنه احدى الصاخات العصرية . قد
اهتدى الى الطريقة المثلى في وسط ذلك العصر المظلم الداجي في بحبوحة

سوس البادية القاحلة ، وبمقابلته مع من كانوا يذكرون مثله من الخليين في كل المقرب قبل : 1330 هـ يعرف مقدار اهتدائه بفكره الثاقب .

ثم ان هذا الفن بالنظر الاجمالي قل تعاطيه من اول القرن الماضي ، وفي النصف الاول من هذا الا قليلا ، فهو اذن من الفنون التي شمسها على اطراف النخيل في مجالس الدراسة منذ اكثر من قرن ، ثم لم يبق من تعاطيه الا اثاره كباقي الوشم في ظاهر اليد .

11 - علم الكلام

هذا الفن للازمته لتصحيح العقائد مما لا بد - بطبيعة الحال - ان يعتني به كل مسلم له المام بعلم ، فلذلك اعتنى به السوسيون حتى كان في المرتبة الثانية من العلوم التي يهتبلون بها ان عدت مثل النحو واللغة والفقه، وما اليها في المرتبة الاولى عندهم . وعددت الاصول والبيان والمنطق في المرتبة الثالثة . فقد الفوا تعاطيه لمن نجب من تلاميذهم ، وذلك في غير الصبابة الموجودة في (مقدمة ابن عاشر) التي 'وضعت' للمبتدئين هي وشروحها فقط ، بل انهم يدرسون ايضا (السنوسيات) وامثالها ك (اضاءة الدجنة) للمقري ، وقد اطلعنا لهم على مؤلفات في الفن . ابتدئت فيما نعلم سلسلتها من اواسط القرن التاسع ، عهد عبد الرحمن الكرّامي ، صاحب الشرح على البرهانية للسلاكي، ثم توالى الحلقات في كل القرون بعدها على ايدي كثيرين كاحمد (التيزركيني) المؤلف في الفن ، وكعيسى السجّستاني ، وبيّنورك واخيه احمد السملالين ، وعلي بن احمد الرسومكي : الكاتبين على السنوسيات ، ثم لم يزل ذلك الفن يؤخذ عنهم في هذه الكتب الوسطى ، ولا نعلمهم تطلعوا الى مثل كتاب (المواقف) (1) وكتب البيضاوي ، وذلك ما وجدناه يتعاطى الى الجيل الذي ادركناه ، فقد اخذنا عن اهله من متون الفن ، ولكن يظهر لنا مع استرسال هذا التعاطي انهم في الفن جامدون . ولم يعطوا - والحق يقال - عقولا واسعة . يمكن لهم بها التوسع . كما كان عند غيرهم من علماء العجم في الشرق . فقد كان المذكور محمد بن احمد الرسومكي واخوه نزيل (تاماتارت) الذي قيل فيه : ان مثله (2) يقل نظيره في البوادي . لبراعته وتفوقه في الفنون ، ثم علمنا بعد ذلك ممن يخوضون في هذه الفنون . مثل احمد الرسومكي

(1) مع ان المواقف موجودة في خزائنهم .
(2) (الفوائد الجمّة) للتاماتارتي . مخطوط .

الفرضي ، ومحمد بن احمد السملالي ، ومنصور بن محمد المومني الاديب ، وكذلك رجال المدرستين : الحَضَيْجِيَّة والهَوَزيوِيَّة ، ثم يتناقص الاعتناء به الى هذا العصر ، حتى لنجد كثيرين بارعين في فنون ، لا يندمون على عدم المامهم بهذا الفن ، وهذا هو الدليل الصريح على ما ذكرناه .

12 - الفقه

اذا ما اعتر ذو علم بعلم فعلم الفقه اولى باعتزاز
فكم طيب يطيب ولا كمسك وكم طير يطير ولا كباز

مضمون هذين البيتين اللذين حفظناهما في الخطوة الاولى التي خطوناها في مجالس الدراسة الى تعلم الفقه ، هو الحجر الاساسي في الاعتناء الشديد الذي كان لهذا الفن ، وكان من اول نشأته بهذه المثابة ، لانه زبدة نظر طويل في الادلة من القرآن والسنة ، فكان عارفه يستدل بمعرفته اياه على انه متقن لتلك الادلة التي لا يتقنها الا المجتهدون الكبار في العصور الاولى ، وناهيك بهذه المرتبة ، ثم لما صار علما خاصا يوخذ ، بعد ما امتاز على حدة عن القرآن والحديث ، كانت له ايضا هذه المثابة نفسها ، لانه قانون الامة ، ومصدر تشريعها ، ثم كان اكبر داع لرفعة شأن صاحبه . وقد علمنا ان سوس لم تدخل في غمار المشتغلين بهذه العلوم الا من مفتتح الخامس ، على ما عندنا الآن من الادلة التاريخية ، فافتتحت عهدها بالشيخ محمد (وَجَّاهُ) الذي وصفه استاذهُ ابو عمران بانه فقيه حاذق (1)

ثم راينا آخرين متتابعين . كابي يحيى في السابع . والجزولي ابن عمه نزيل فاس في الثامن ، شارح (الرسالة) بشروح شتى ، ثم احتفل الفقه في التاسع فظهر فيه كبار ، كسعيد الكرامي شارح (الرسالة) . و (المختصر الحاجبي) الفرعي ، وعبد الواحد الرچراچي شارح (المدونة) . وداود التملي صاحب (امهات الوثائق) . ثم نشأت بعدهم طبقة اخرى في العاشر كالحسن بن عثمان التملي خريج الونشريسي ، واحمد (التَّيرَزَكِينِي) من تلاميذ ابن غازي ، ومحمد بن ابراهيم الشيخ التامانارتي الذي احيا جزولة علما ، وولديه ابراهيم ومحمد العلامتين في الفقه وغيره ، واحفادهم الكبار في التفنن في علوم الشريعة ، واحمد بن علي الرچراچي الهشتوكي شارح (الرسالة) (والمدونة) كما قيل . وحسين بن داود التَّاغَاتِينِي الرسموكي شارح الرسالة

(1) ابن خلدون وغيره .

ايضا . وشارح (المختصر الحاجبي) الفرعي ، وشارح (نظم ابن جماعة)
 الفقهي وسعيد الهوزالي القاضي الجليل . صاحب اجوبة موجودة ، وعلى بن
 احمد الحياتي التامانارتي نزيل درعة ، وجامع (نوازل ابن هلال) . ثم
 تلتها طبقة اخرى كبرى في الحادي عشر ، كعيسى السجستاني القاضي المفتي
 الكبير ، صاحب الفتاوي المجموعة ، وعبد الله بن يعقوب السملالي صاحب
 (الحاشية) على (المختصر) الخليلي ، وشارح (جامع بهرام) ، وعلي بن
 احمد الرسموكي الفقيه العزيز النظير في التمكن في كل العلوم . به الفقه الذي
 ابقى فيه بالتأليف ما ابقى ، وعبد الرحمن التامانارتي القاضي البار ، وعلي
 ابن احمد البرجي الرسموكي جامع (الاجوبة البرجية) المشهورة الكبرى ،
 وعبد الله بن ابراهيم التملي صاحب (اجوبةمجموعة) وعبد المسيح الأمزالي
 صاحب (مجموع كبير) في الفتاوي ، ثم تلتهم طبقة اخرى في الثاني عشر ،
 كاحمد الرسموكي الفقيه الفرضي نزيل الحمراء ، صاحب المؤلفات الفقهية
 المشهورة ، واحمد بن محمد العباسي صاحب (الاجوبة) (I) المشهورة .
 وحاشية علي (المختصر) ، واحمد الصوابي الذي له ايضا اجوبة فقهية ،
 ومحمد بن علي الهوزالي مترجم (خليل) الى الشلحة ، واحمد اخوزي
 التملي ثم الدرعي ، صاحب المؤلفات في الموضوع ، ومحمد بن احمد الحضيكي
 شارح (الرسالة) ، وله غيرها في الموضوع ، ومحمد بن محمد اليعقوبي
 السملالي العلامة في الفقه وغيره ، وابراهيم بن محمد اليعقوبي
 السملالي الفقيه البار ، واحمد الجرسيفي المفتي ، وكثيرين غيرهم ، ثم
 تلتهم طبقة اخرى في الثالث عشر ، كابراهيم التاكوشي المربط بين يدي
 بناني وطبقته عشرين سنة ، ثم رجع بحرا غطمطما يخضع له كل السوسيين ،
 حتى اكابر فقهاءهم المبرزين ، وهو الذي قال فيه الجشتمني : (وهو الذي في
 عصرنا نستفتي) في رجزه المشهور ، وكاحمد الهوزاري شيخ الجماعة في
 عهده ، وعمر بن عبد العزيز الجرسيفي خريج ابي العباس الهلالي ، وصاحب
 الافهام الفريية ، ومؤلف فقهيات جلييلة ، منها (النظائر) من المختصر ،
 والقاضي محمّد بن صالح نزيل ردانة ومحمد بن احمد الادوزي شارح
 (المرشد المعين) ، وعلامة جزولة في عهده ، ومحمد بن ابراهيم الثوري

(I) في آخر هذه الاجوبة المطبوعة بفاس ما ياتي ملخصا : ان بعض السوسيين ذهب
 بنسخة من هذه الاجوبة الى محمد بن الحسن بناني ، فبقيت عنده اياما ، ثم
 ردها اليه ، وقال له : هكذا يكون من عرف سيدي خليل ، وليس عندي ما اقول ،
 الا اني محتاج الى كثير مما في هذه الاجوبة . اقول : كثيرا ما اسمع الثناء على
 الاجوبة من شيخنا سيدي الفاطمي الشراذي الذي طبعته على نسخته ، وكذلك من
 الاستاذ سيدي عبد الرحمن الشفشاوني بقية السلف ، وبركة الخلف .

الرسموكي الخريت الذي لا يضل العجيب الشأن ، صاحب مؤلفات شتى في الفقه محررة ، ومحمد الامز'اودري العبلأوي ، المرجوع اليه من نحو ابي زيد الجشتيمي فمن دونه ، وعلي بن سعيد الايلا'لني ، وولده محمد : الفذين في التفوق في هذا الفن ، وعبد الله بن الشيخ الحضيكي الذي لم يتخرج الا من سوس ولم يعده ، ثم قام بمثل الدور الذي قام به الرهوني بعده نحو (حاشية بناني) فيتتبع منتقداته على الزرقاني ، فيرد او يصحح النقد (1) وكمحمد الار'تكاضي الفقيه الماهر ، ومحمد بن يوسف ، وابن عمه محمد بن احمد القاضي : اللذين نالا شفوفا في قرية (الثركن) ، وكمحمد بن الحاج التار'لتي التيملي ، المفتي العزيز المثل في الافادة والافتاء ، وكأبي زيد الجشتيمي صاحب (الارجوزة) الشهيرة في الفقه ، وكالحسن بن الطيفور (السمنوجني) علامة تزني' المحكم فيها ، ومفتيها الذي يقبل ويرد بذهن غواص ، مؤسس على القواعد الاصولية ، وله (مجموعة فقهية) كبرى وكابراهيم المحجوبي المتخرج من تارودانت ومن القرويين ومن الازهر ، فكان زينة عصره في مصره ، وكاحمد (أضر'ضور) الفقيه الاصولي المجلى في حلبته ، وكسعيد الشريف الكثيري الفقيه المحض القيوم على الفقهيات حق القيام ، وكثيرين من اساطين هذا العلم في ذلك القرن ، ثم تلتهم طبقة اخرى في النصف الاول من هذا القرن من الذين اندرجوا اليوم ، فكان في مقدمتهم احمد بن ابراهيم السملالي الساحلي الذي كان بمثابة الفقيه السباعي المراكشي ، يملئ النصوص عن ظهر قلب لمستفتيه ، وكان في جمع النظائر الفقهية غريب الشأن ، ومحمد بن العربي الادوزي مفتي ول'تينة في عصره ، والحاج احمد الجشتيمي الفقيه المرجوع اليه في المعضلات ، ومحمد (اغنبو) الفذ العالي الكعب في الفقه ومحمد بن مسعود ، والمحفوظ الادوزي ، وابى فارس الادوزي الذين تكونت منهم حلبة ما منها الامجل ، حتى كانوا مضرب الامثال ، وابناء الاعمش كمحمد الكبير ، ومحمد المختار ، واحمد د'جنتا ، وهو البيت الجاكاني التيندوفي ، المستحضر غاية الاستحضار في الفن ، حتى صار حديث الركبان ، ومضرب الامثال من تامانارت وما اليها الى مدينة (تيندوف) والحاج احمد بن محمد اليزيدي المتخرج في كيفية الافتاء باحمد بن ابراهيم السملالي ، فكان نسخة منه ، فقلما يحتاج الى مراجعة ، كان نصوص شراح المختصر المتداولة عندهم نصب عيني'ه ، وعلي بن عبد الله ال'لغي المتصدر للقضاء والفتوى زهاء

(1) (الحفص'كيون) للجشتيمي ، وهو مخطوط .

خمسة واربعين عاما ، لم ينقض له حكم ، ولم ترد عليه فتوى ، الا تحلة
للقسم مع قلة ذلك جدا في معاصريه ، الى كثيرين من معاصريهم .

هكذا كان فقهاء سوس ، طبقا عن طبق ، فانهم لكثرتهم ينبغ منهم
اناس كمثل هؤلاء الذين ذكرنا بعضهم ، فيكون لهم شغوف عجيب في كل
جيل ، فدحضت بذلك مقالة عبد الله بن عمر
المغزري الذي صدرت منه اواسط العاشر ، وهو الذي قالها بعد
رجوعه من سوس اثر زيارته لـ محمد الشيخ السعدي اذ قيل له كيف رايت
السوسيين ، فكان مما قال : وفقهاؤهم ضعاف الفتاوي ، فان كان صادقا
(وهو الظن به) فيمن ادركم وراهم ، فقد تبدل الحال (1) عن ذلك ، تحت
ظلال اواسط الدولة السعدية ، ثم في عهد الدولة التازروالتية ، ثم في عصر
الدولة العلية العلوية ، وكل من له اطلاع يعلم ان هذا الفن في المغرب كله ،
كان دائما بين مد وجزر ، فكان هذا الوصف ، ان اردنا التدقيق مما ينسحب
ايضا على سوس الفقهية ، لانها دائما عضو من جسد المغرب الملتحم في
الدراسة ، فالقطب هو فاس ثم الحمراء ، ومنهما تستقي كل طبقة طبقة ،
فمتى علت الدراسة هناك علت في الاطراف ، وان حدث فيها تأخر سرى
التأخر في مجموع المغرب ، لاجمعيه (2) لانه ربما يكون في الاطراف احيانا
كفلة ، من هو اعلى واسنى ممّن في مجالس فاس والحمراء كما قد يوجد
في النهر ما لا يوجد في البحر .

ذلك ما يظهر لنا حول دراستنا للموضوع في القطر السوسي ،
فقد تراءى لنا أن هذا الفن وان كان دائما يكب على تعاطيه وتفهمه غاية
الاكباب ، لم يكن دائما في مستوى واحد ، كما نرى مثل هذا عينه في فاس
والحمراء ، فيكون تأثر الاطراف مما يقع منهما ، وربما يكون لها تفوق
عليهما على قلة ذلك في بعض الفترات ، يقع كل ذلك مع عدم انقطاع البعثات
السوسية اليهما (والى (تامكروت) من الحادي عشر) ، بل والى
الازهر احيانا من قديم .

(1) ان اول من قال ان حال السوسيين تبدل هو التامانارتي في (فوائده) بعد ما حكى
هذه القولة .

(2) رد الكرسيفي على الفاسي وهو منشور في (المسول) وفي عرض جسوس علامة فاس
ما كتبه على المختصر على العلامة الهلالي السجلماسي البدي دليل لذلك ،
وذلك فضل الله يوتيه من يشاء (مقدمة ديوان محمد بن صالح الروداني) مخطوط .
وقد نشرت هذه المقدمة في ترجمة محمد بن صالح بين مشيخة ابي زيد الجشتمي في
(القسم الثالث) من المسول .

لم يزل هذا الفن في علوه مع تفاوت مراتب علوه ، الى ان مضى الربع الاول من القرن الماضي ، فظهر لنا انه بدأ يتقلص منه ذلك الاستبحار الذي نراه في الهوزيويين والحضيكيين ومن قبلهم ، فلا نرى براعة الا في افراد غير كثيرين بالنسبة الى من قبلهم ، فتأخر بذلك سير هذا الفن عن الفنون العربية التي لم تكن مرتبتها مائلة الى الاسفاف بعد ، وقد ادركنا من الجيل الذي عرفناه عدم امعان كثير في هذا الفن ، بحيث يساوي مرتبة امعانهم في العلوم اللغوية العربية الا عند الادوزيين او الجشتيميين ، او عند الاستاذ البونعماني ابن مسعود ، فهؤلاء لا يزالون مكبين على فن الفقه ، ويستحضرون كل ما في المعيار القديم ، بله ما كتب في النوازل الاخرى في سوس ، من فتاوي السوسيين المجموعة وغيرها ، واما غيرهم فيقتصر على ما هو ادون من ذلك بكثير ، حتى ان فتاويهم لا تعدو نصوصها التي ينقلونها ما في التسولي وما في التحفة والزقافية والعمل ، ومتن المختصر ، وبعض شروحه ولا نرى ذلك التوسع الذي نراه عند اولئك الذين نجدهم يدعمون فتاويهم بنصوص مستقاة من المعيار والزرقاني وحواشيه ، ثم يردفون ذلك باصول مذهبية ، يستشهدون فيها بكلام القرافي وصاحب المنهج وكلام مدله ، والشروح التي عليهما ، وقد يتوسعون الى سوق القواعد الاصولية العامة ، حتى اننا رأينا لبعضهم فتيا واحدة على هذا المنهج الموسع خرج مؤلفا خاصا (1) وما اكثر امثال هذه المؤلفات عند من ذكرناهم من الادوزيين والجشتيميين والبونعماني .

هذا هو الذي ادركناه ، ثم لم تنشب طبقة الفقهاء الفطاحل الذين كانوا تيجان سوس الفقهية ان درجوا ، فلم يبق الآن وراءهم ممن يمكن ان يسدوا مسدهم الا القليل جدا جدا ، وان كان لا يزال هنا وهناك من لهم استبصار بالفن ، ويعرفون كيف النزاع في قسيه ، ولكن الدراسة الفقهية اليوم من سوس في الفراغة ، كما وقع لغير هذا الفن ، لاقفار المدارس ، وانطواء الهمم ، وفتور العزائم ، لما دب الى مجموع قوى الامة المفلوبة من الانحلال تحت هذا الاحتلال (2) .

(1) لابن الطيفور الساموچني في رده على ابي العباس الجشتي في مسألة الرهن يوجد فيما جمعناه في (المجموعة الفقهية) وهي مخطوطة .

(2) نعم بعد ما تأسس المعهد في تارونانت يرجى الانبعاث في سوس ان شاء الله .

13 - الفرائض 14 - الحساب

جمعنا هذين الفنين في قرن واحد ، لأنهما كذلك عند السوسيين وقلما يبرع أحدهم في أحدهما الا وبرع في الآخر ، والفرائض جزء من الفقه ، يشملها كل ما ذكرناه عن الفقه ، وانما افردناها لاننا نرى للسوسيين نحوها التفاتا خاصا ، ربما كان عند بعض الافراد احظى من غيره ، ولذلك لم يدب اليه الضعف الذي ذكرناه عن الفقه منذ ولى صدر القرن الماضي ، فادركنا منه ازدهارا في كل المدارس السوسية في جميع الجهات ، ولكون السوسيين يولعون به كثيرا ، كان بعض الحذاق الحضريين يسميه علم السوسيين ، وقد عرفنا اناسا امتازوا في الادوار العلمية السوسية بالوصف به على الخصوص ، والفوا فيه ، كعلي بن احمد الرسموكي الذي شرح (فرائض ابن ميمون) كما له مؤلف آخر رايانه ، وكأحمد بن سليمان الرسموكي الفرضي المولع بهذا الفن ، فالف فيه مؤلفات شتى جمعت فأوتعت وهناك بعضهم الف فيه بالشلحة ، فترى الاميين يحاولون بواسطته مناظرة الفقهاء في تصحيح المسائل ، وقد وضع به لهم هذا الفن الجليل على طرف الثمام ، وكيبورك شارح (فرائض المختصر) وقد عرف ابو القاسم التيفنتوتي نزبل درعة بالسرعة باستخراج المتطلب من تصحيح مسائل الفن ، وكذلك عرفنا من المعتنين بالتأليف في الحساب ابراهيم الزنتلي السملالي من اهل التاسع ، صاحب الارجوزة المشهورة بسوس ، وقد ذيلها ابو فارس الرسموكي فشرح الاصل علي بن احمد الرسموكي ، ثم ذيلها ايضا احمد بن سليمان الفرضي فشرح الاصل مع ذيله بشروح متعددة ، ولم يزل هذان الفنان يعتنى بهما ، يدرسان في الرمضانات خاصة بعمل تصحيح المسائل ، حتى ادركنا من المشيخة المتقنيها البارعين فيها عمر الإجنضبيي التملي ، وابراهيم (بيرعتمان) الساحلي ، ومحمد بن علي إجنج ومحمد ابن مسعود الذي له فيه مؤلف ، وآخرين لهم شغوف تام في ذلك - ولا يزال اناس احياء الى الآن من البارعين فيه ، واما المشاركة بين هذين الفنين وبين الفنون الأخرى ، فان النادر كل النادر ان تجد خاليا منها ، والمقصود بالمشاركة استحضر كيفية تصحيح المسائل على ذهنه بديهية ، ويستوعب الشاذ من غيره ، وقد تمرن على العمل كل التمرن ، وانما يفوته ما يحظى به الماهرون من الاستبحار في مسائل الفن ودقائقه التي قلما يحتاج اليها الا في مثل المناسخات المتشعبة ، وان كان فيهم اجمعين كل ذلك عن نظر لا بديها ، متى دعت اليه الحاجة . هذا ما اقصده بالمشاركة ، وذلك هو

ما يسود حتى على اقراننا اليوم ، وكثيرا ما يقولون : من لم يستطع تحرير مسألة من المناسخات بديهية في وسط السوق ، وهو يقايض في بضاعته فانه لا يستحق ان يكون ممن يحملون اسم الفرضي .

15 - الهينة

نعني بالهينة كل ما يتعلق بعلوم الافق ، من علم تتبع سير النجوم ، وعلم ما يعرف به ذلك من الآلات ، كالاسطرلاب والربع ونحوهما ، وعلم التوقيت ، وعلم الرخاميات ، وما الى كل ذلك مما هو معروف قبل العصر الحديث ، وقد كان للسوسيين يد طولى في هذا الفن الجليل ، فكان عبد الرحمن بن عمرو البعقلي الذي لقبه احمد الذهبي بالجرّادي - لحكاية - آية في كل ما يؤول الى هذه الناحية ، وهو صاحب (قطف الانوار ، من روضة الازهار) وشرح على (السيارة) وهو فذ في عصره ، لا يوجد له في براعته في هذا العلم من مثيل ، وللداني ابن سليمان نزيل الحجاز ومدفون دمشق في هذا الفن مهارة ادته الى اختراع له فيه ارتفع به مقامه بين المخترعين في الاسلام . كما لاحد الوثني الطاطائي المؤقت في الحمراء براعة فيه ايضا ، واحمد بن عبد الله بن يعقوب السملالي الذي الف فيه مؤلفا ، وكذلك ابن سعيد الميرغيتي صاحب (المنع) كما كان احمد ابن الشيخ الحضيكي بهذا العلم اعتناء كبير يدرسه للتلاميذ ، ومن قديم كان لسعيد الكرامى فيه ولاهله يد ، خلدت فيه بالتأليف ما خلدت ، ويظهر ان الاعتناء بهذا الفن لم تتصل حلقاته فقد ادركنا الجيل الذي قبلنا يجهل جلهم هذا الفن ، الا ما في المنع لا غير ، مع ان آلاته من الاسطرلابات والارباع موجودة عند الازاريين والاجراريين وغيرهم ، فكان وجدانها سبب ان اعتنى به بعض الاجراريين المتأخرين حتى حاول اخذ الفن ايضا عن الاستاذ ابن مبارك الفيغائي ، او من فاس ، فابقيت بذلك صباغة عند السوسيين الى الآن ، ومؤقت البيضاء (1) الحالي من آثار هذه الصباغة ، وكان لابن العربي الادوزي اهتمام بهذا الفن ، فزاول علم الرخاميات ، ثم انتهى ذلك الدور الى الاستاذ المؤرخ محمد بن احمد الاجراري وعاله .

ثم رأينا اليوم في تزنيّت من بين تلاميذ قطبي هذا الفن : الاستاذ العلمي الفاسي ، والاستاذ ابن عبد الرزاق المراكشي ، بعض السوسيين ،

(1) سيدي الحسن بن عبد الرحمن التوفى اخيرا .

ربما يحيا بهم الفن في سوس ، والمستقبل كشاف ، و (المنفع) لا يزال يروج الى اليوم على قلة ما فيه من قواعد هذا العلم .

16 - المنطق

نرى هذا الفن يتعاطى منذ تعاطى العلوم من فجر النهضة العلمية بسوس ، فنجد في غالب من يترجمون بالتفنن من علمائها ذكر هذا الفن من بين العلوم التي يتقنونها ، كمحمد بن مبارك التّيوتّي والحاج عمرو بن يعزي السملالي ، ومحمد بن عبد الواسع الرسموكي ، واحمد بن سليمان المزواري الرسموكي ، وكثير من غيرهم ، كما رأينا ايضا بين مؤلفاتهم جانباً لهذا الفن ، فلعبد الرحمن الجرادي البعقلي فيه مؤلف في الرجز ، شرحه يبورك السملالي ، ثم لم يزل درسه طوال هذه القرون ، من عهد المدارس الحضيكية و (الهَوَزيوِيَّة) والجشتيمية ، وقد ادركه ضعف منذ ولى الصدر الاول من القرن الماضي ، فتقلص الاعتناء به الا عند افراد ، وممن ادركناهم يعتنون به الاستاذان المحفوظ الادوزي ، وابن مسعود البونعماني الذي له على شروحه مباحثات ، وكذلك الحسن بن احمد السملالي ، واحمد بن ابراهيم الاجراري ، وعبد الرحمن السالمي الايسي ، واما سواهم من معاصريهم فقلما يلتفتون اليه

17 - العروض

للعلم الادبي استدعاء لاتقان هذا الفن الذي تصنف طرر قوافيه على جبينه ، ولذلك كان يزدهر بازدهار الادب ، ويجذب باجدا به ، وهذا هو الواقع في هذا الفن بسوس فقد كان في عهد النهضة الادبية السوسية الاولى مدمجا في الدراسة العامة فتتناوله اقلام التأليف ، فقد الف فيه ابو فارس الرسموكي ، ثم احمد بن سليمان الرسموكي الفرضي ، والحسن بن احمد ، وعلي بن احمد الرسموكي ولغيرهم منظومة في الفن قصيرة ، ثم لما انتعش الادب ثانيا في العهد الاخير رجع اليه كذلك الاعتناء ، فيدرس بعضهم (الخزرجية) وبعضهم (الحمدونية) ومبدأ نهضته الاخيرة من اوائل القرن الماضي ، وكان معروفا بين المراكشيين الاستاذ اليزيد الروداني شيخنا العروضي ، فانه من تلاميذ تلك الطبقة ، وفي الجيل الذي ادركناه بسوس يوجد الاعتناء بالادب . كالمدرسة الجشتيمية والالفية والادوزية والبونعمانية ، فقد الف فيه ابن مسعود ، ثم لما فتر دولاب التدريس اندمج في المجموع .

لا تزخر دراسة هذا الفن بطبيعة الحال - قبل العصر الحديث - الا في الحواضر ، وفي اثناء اذيال المدنية التي تحتاج اليه غالبا ، واما في البادية حيث الجو صقيلا ، والهواء صحيح ، والاجسام مستقيمة ، والامزجة معتدلة ، فأنى يكثر الالتفات اليه الا عند افراد ، وهذا هو الذي وقع في سوس ، فاننا لم نعتده ذا انتشار في التأليف او في التدريس الا قليلا ، فاول من عرفنا له فيه مؤلفا : حسين الشوشاوي الراسلّوادي ، وهو من اهل التاسع ، ثم احمد بن عبد الله بن يعقوب السملالي ، ومحمد بن علي البعقلي صاحب (الطب البعقلي) الشهير ، وكلاهما من اهل الحادي عشر ، ثم لاحد بن سليمان الرسموكي الفرضي ، وهو من اهل الثاني عشر ، وحوالي هذا الحين كما نظن كان تأليف كتاب طبي بيد بعض الأزاريفيين ، ثم جاء الباقعة الغريب الشأن احمد ابن الشيخ الحضيكي ، حافظ التذكرة للانطاكي وكتاب الزهراوي (1) حفظا . حتى ليحدث عن لفظهما بلسانه عن ظهر قلب في درس الفن ، فكان مما يدرسه مؤلف ابن سينا في الطب بشرح ابن رشد ، وكان مولعا بهذا الفن ، حتى ادرك فيه الغاية ونرى انه فريد من مفاخر المغرب من هذه الناحية ، وقد ذكر كل هذا بعض من اخذوا عنه (2) ، وراينا ايضا احمد التاهالي الرحالة اتقن الطب ، وامتاز به بين معاصريه كالمقدم ، وهما معا ادركا اول الثالث عشر ، ثم انطوى الفن ، ولم نر له ذكرا في التدريس او في التأليف ، الا ان بعض اناس يذكرون بالتطب ، حتى ان منهم من يتسلسل فيهم ابا عن جد ، كابناء محمد بن سعيد الكرامي ، المشهور باتقان هذا الفن ، من اهل مختتم التاسع ، وربما كان المذكورون اخيرا بالطب ، كالحاج ياسين الوسخيني ، انما يستقون مما هناك من بعض الكتب ومن التجارب ، لا من الدراسة المنظمة ، وقد كان للشيخ الالفي ولوع بهذا الفن ، فافتتح فيه مؤلفين : احدهما بالعربية ، والاخر بالشلحية ، شغل عن السير فيهما كثيرا ، او كان الثاني تاما ، لكننا لم نقف عليه ، وكان من اكثر معاصريه استحضارا للادوية المفيدة في كل داء رآه ، مع اكبابه على مراجعة كتب الفن ، وخزائنه زاخرة بكتب الطب على انواعها ، وللحاج عبلا - عبد الله - الالفي ، والسد الاساتذة ، يد طولى عملية لا علمية فنية .

(1) (الحضيكيون) للجشتيمي .

(2) ابو زيد الجشتيمي في كتاب (الحضيكيين) مخطوط . وهو تلميذه .

هذا ما عندنا في هذا الفن ، فيتلخص انه ليس بمدرّوس بين العلوم عند
السوسيين الا قليلا ، وان المعتاد انما هو الطب التجريبي الساذج .

19 - الاسانيد

شاع في المغرب من قديم قلة الاعتناء بهذا الفن ، وان لم يكن يخلو في
كل وقت ممن يتعاطاه ، لما امتاز به المغاربة من الاكباب على الدراية اكثر من
الرواية ، فكان لسوس بين ارجاء المغرب مثل هذا الوصف بعينه يقل فيه
الالتفات الى ذلك ، وان لم يكن يخلو ممن يلتفتون اليه ، فلذلك يجد المطلع على
حياة رجالاتهم فهارس ورحلات امتلات بالاسانيد والاستجازات ، وقد كان
هذا مذكورا في التاريخ من مفتتح القرن العاشر ، ثم لما جاء عبد الرحمان
التامانارتي في القرن الحادي عشر اظهر ذلك في كتابه (الفوائد الجمة) ،
فابان اعتناء مشيخته ومشيختهم بوصل حلقات الاسانيد ، ثم جاء احمد
احوزي التيملي نزيل درعة بفهرسته المشهورة ، بعد صدر القرن الثاني
عشر ، ثم محمد بن يحيى الازاريفي بكراسة شحنت بالاسانيد في التصوف ،
وباخري بالاسانيد في العلوم ، ثم تبعه اولاده واحفاده في ذلك ، ثم
التاسنجدلتي ، فعندنا له فهرست حسن ، ثم محمد بن ابرهم مال ابن يعقوب
التاتلتي ثم التاجر جوستي رفيق احمد القربي الشهير في الرباط في فهرست
له حسن وقفنا عليه اخيرا ، يدخل في هذا الموضوع ، ثم الحضيّجي الذي رد
العناية بهذا الفن جذعة في فهرسته وفي اجازاته المتعددة ، فتلميذه
الاسفارقيسي فيحيا الجراري (1) ، فابو مدين الدرعي الرداني المعنى في
رحلته (2) باخذ الاجازات في اواسط الثاني عشر ، فعبد الله السجستاني
المسكالي نزيل تونس في القرن الثاني عشر . فلكل واحد من هؤلاء فهرس
خاص ، وقد راينا بعض اسانيد لبعض السوسيين سواهم عن بعض الفاسيين
كبناني وجسوس وعمر الفاسي وابن سودة وغيرهم ، ثم اوصلوا السند بمن
بعدهم كعلي بن سعيد وولده محمد بن علي اليعقوبيين ، اللذين يتصلان
بالمقدمين ثم ضؤل الاعتناء ، وتفاصرت الهمم ، حتى لنرى مثل ابي زيد
الجشتيمي يزهد في ذلك تورعا واحتقار نفس ، وان كانت له بعض اجازات
رايناها ، لكن ولده سيدي الحاج احمد اظهر اعتناء غير قليل بهذه الجهة ،
فوصل حلقات باخري بما صنعه في حجته حين استجاز من لقيهم ، ثم اجاز

(1) هذه الفهارس كلها موجودة مخطوطة .

(2) مخطوطة في الخزانة التامنجرّوتية ارشدنا اليها الاخ ابو الزايا .

بعد رجوعه ، فابقى له بذلك ذكرا في آثار هذا الفن ، وكان لابي العباس التيمنجيد شتي يد في احياء فن الاسانيد ، فاستجاز واجاز ، فانتشر ما انتشر عنه بواسطة اصحابه كعلي الدمناتي . واحمد الرسومي البوعنقيري ومسعود المعدري ، والحاج محمد اباراغ البعمراني ، والعربي الادوزي ، والشريف الكثيري ، وكان لابن العربي أيضا بعض عناية ، فاستجاز الحسن التيمنجيد شتي ، والامين الصحراوي وغيرهما . ثم اجاز الكثيرين من بينهم خاتمة المسندين بسوس سيدي محمد بن مسعود البونعماني ، فقد وقفنا له على اجازة كبرى لبعض تلاميذه اسند فيها عن ابن العربي وعن والده مسعود وعن الحاج ياسين الواسنجيني ، وعن الحاج احمد الجشتيمي ، وعن محمد بن محمد الجزولي وعن محمد الضوء السباعي ، وعن محمد اباراغ ، وعن احمد بن ابراهيم الاجراري وآخرين ، وهذه العناية لم نر لها نظيرا من معاصريه في تلك الجهة ، وكذلك رأينا مثل هذا الاعتناء للعلامة احمد من آل حسين الطاطائيين من أصحاب اكثسوس ، ثم كانا آخر من رأينا لهم هذه العناية ، فاجيف الباب بعدهما ، ويوجد بين الرحلات السوسية الحجازية ، كرحلتي أحوزي الموجودتين في تامنجرت ، وكالاسفار كسيئة - ان تمت وعندنا بعضها - والازتاكيسة (ان وجدت) والمدنيئة الردانية الموجودة في تامنجرت ، والعينية ان كان اعنى صاحبها بهذا الفن فيما لم نره منها وهي مبتورة ، وفي غيرها آثار من هذا الفن ، فان الرحلات التي كتبت في الثاني عشر وهي عدة - منها هذه المقدمات - تأثر اصحابها برحلي الناصري والعباسي اللتين لهما اعتناء كبير بهذه الناحية ، وقد اطلعنا على بعض آثار في الموضوع لبعض الجرسيفيين استجازها من المشرق ، كما اطلعنا على ذلك لاحمد العباسي وبعض السملاليين عن بابا السوداني ولغيرهم عن اسكلانط والفربي وعن التونسيين والمصريين . هذا كله مما يدل على ما ذكرناه من أن الاعتناء بهذا الفن الذي يعد كنسب للعلوم لم ينقطع في سوس ، وان كان يضؤل احيانا ، ثم هو مع ذلك لم يكن ذا أهمية كبرى عندهم ، حتى الاجازات (وهي عندهم اخص من الاسانيد في الجملة ، اذا لم تذكر فيها الاسانيد ، والا فانها من بنات الموضوع) يقلل تعاطيها في سوس بين المتخرجين والمخرجين الا قليلا .

20 - علم الجداول

ويسمى ايضا علم الاوقاف ، وسر الحرف ، وهو علم صحيح ذكره ابن خلدون وغيره ، وقد صح ايضا عند المعتنين به في هذا العصر ، وقد مر بين

يُدي مؤلفات فيه للسوسيين كالمريغيتي ، وابن الطيفور ، وبعض الكراميين والتدفلّوي ، ومنظومة للتامانارتي وغيرهم . وقلما يخلو كتاب سوسي من جداول ترسم في باطن دفتيه ، وكثيرا ما يكتبون بها التمام ، وكان لشيخنا سيدي سعيد التنانني يد طويلة في هذا العلم ، وكتبه تزخر بجداوله . ولكنه ليس علما يدرس . ولا ذا شهرة في المحافل فيما ادركناه وعرفناه وقرأناه .

تلخيص:

تلك نظرات سريعة الى العلوم التي يتعاطاها السوسيون ، وقد عدناها احدا وعشرين بالاجمال ، والا فعند التفصيل تكون اكثر من ذلك، فلعلم الوضع عندهم رواج على حدة ، وممن ألف فيه أخيرا ابن مسعود ، وشيخنا الشاعر الكبير سيدي الطاهر بن محمد الافراني .

واما علم الكيمياء الذي يهتم به السوسيون ، فلم نر له في سوس رواجا متسعا ، ولا عرفنا لهم عناية به خاصة ، لا اليوم ولا قبل اليوم ، الا النادر ، وما هو الا علم ينتحلّه البداء ، فيتناجون به كما يتناجون باستخدام الارواح والسحر ، ولا نعلم عن ذلك كله علما مستقرا ، وكل ما كان سرا محوطا بالكتمان ، فليس بعلم ، على ان هذا لا يتعاطى كمدرّس من العلوم التي تصدينا لذكرها ، ولهذا لم نتعرض له ، فهذا علم تاريخ الامم حين لم يتخذ موضوع الدراسة ، لم نتعرض له ، وان كنا نعلم لسعيد الكرامي ، ولعبد الله ابن يعقوب ، وولده يبورك ، ولغيرهم مؤلفات فيه تذكر .

يرى القارئ من تلك العلوم ان ما يجول في سوس هو كل ما يجول في غيرها من نواحي المغرب ، فان زادت ثمرات بعض الحواضر على سوس بشيء - وهي لا بد زائدة - فانما ذلك من طبيعة الحضر على البدو ، والحضر تجبي اليه ثمرات كل شيء ، ويقدر فيه قدر الناس ، ولكن مجموع هذه الفنون وتعاطيها قلما تفوق فيها جوانب المغرب من غير سوس سوسا الا تحلة القسم ، فهذا يخرج القارئ من هذا الفصل ، وهو مدرك ان سوس دائما تسير في قافلة المغرب العلمي بعد القرون الاولى الى التاسع ، فان لم تتقدم قط . فانها ما تأخرت قط ، بحسب ما تواتر من جهد المستطاع ، ثم يدرك القارئ ايضا مقدار ما تمد به فاس والحمراء سوسا في كل دور من ادوارها العلمية ، فيجتهد سوس ان يتمشى على خطا المشيخة في فاس ، وان يكون خير تلميذ لافضل استاذ ، كما يدرك ايضا ان هذه العلوم تبلغ من

التمكن في سوس أحيانا ، حتى تتخذ لها وجهة مستقلة ، وحتى تهيء لها في الشعب قوة يمكن بها الاستمرار والاستقرار ، ثم الاستقلال في الفهم ، كما يتبين في مثل عمل (1) عبد الله بن الحضيبي المتوفى مفتتح الثالث عشر ، الذي كان في مرتبة بناني المتوفى 1195 هـ فهو كما قدمناه لم يرتحل عن سوس للاخذ ، ككثيرين من جزولة تخرجوا وراء الرحلة ، ثم رايناه يتوجه في البحث حول انتقادات بناني للزرقاني فيتتبع النقول من مصادرها ويقابل ، فيحكم بغلط المنتقد ، او بصحة نقده ، سالكا عين ما سلكه بعده بقليل الرهوني ، فهذا هو الذي نعنيه باستقلال الفهم ، وحركة علمية رسخت في جانب كسوس حتى قدرت ان تلد مثل هؤلاء ، وهم غير قليلين بسوس ، حركة متسعة ثابتة الاساس ، ينبغي للتاريخ ان لا يجهل مكانتها . وان لم يكن فيها مبرزون عالميون او يقلون فيها على الاقل ، ويكفي ان يعرف القارئ مقدار الجهود التي يبذلها الشلحي حتى يتذوق اللغة العربية وعلومها ، فيعذر السوسيين ان قل فيهم مبرزون .

ايه ، هل هذه العلوم لا تزال تدرس الى اليوم (مفتتح 1358 هـ) ؟

الجواب : ان القطر السوسي كان دب اليه الفتور العام الذي دب الى جميع المغرب ، بعدما ولي صدر هذا القرن بعد 1311 هـ فلم يصل 1330 هـ حتى تضاءلت المدارس جدا وضعفت الهمم ضعفا عظيما ، ثم جاءت احوال يعرفها كل احد من جراء الاحتلال ، زلزلت القلوب ، فلم يكد يصل 1345 هـ حتى قلت جدا المدارس العامرة ، ثم جاءت المسغبة التي وقعت في هذه السنة وفي التي بعدها ، فانت على الباقي ، فانقضى كل شيء ، وقدر مع ذلك وفاة كبار العلماء ، ثم سرى ما سرى في كل اطوار الحياة المغربية ، فتأثرت مجالس دراسة العلوم غاية التأثير ، فلم تدخل سنوات : 1350 هـ حتى لا تكاد تجد مدرسة عامرة العمارة المعهودة ، فلا ترى الا البعض يكون فيها عشرة السى عشرين ، او ادون من عشرة ، ثم تزايد النقصان حتى لا اعلم في هذه السنة : 1358 هـ مدرسة فيها نحو : 50 من الطلبة فما فوق بقليل ، الا مدرسة ايفيلائن بقبيلة ماسنجينة بسبب الاستاذ الحاج مسعود الوفاوي (الافى) (2) واما غيرها ففيها نحو عشرة ، الى خمسة عشر ، والى عشرين او ثلاثين على الاكثر ، وتوجد ثلة من المدارس العامرة عمارة ما لكن لا تتجاوز خمس عشرة مدرسة فما دون ، وقل ان يتجاوز ذلك العدد ، وقد اقلت ابواب الدراسة

(1) تلميذه ابو زيد الجشتيمي في (الحضيبيين) ط .
(2) توفى سنة 1365 هـ . فاندثرت تلك الهممة .

الجدية ، ولا يربط الاساتذة اليوم غالبا في المدارس ، ولا الطلبة الذين معهم
الا للمعاش فقط ، وقد يمضي اسبوع فشهرا من غير معاطاة دروس ، الا عند
اناس منهم لا يتجاوزون نحو خمسة عشر ، هذا ما في نحو الخمس عشرة
مدرسة التي لا تزال تذكر ، واما غيرها فاستاذها بمنزلة الناطور للبستان ،
يحرس سقوف المدرسة وابوابها ، لئلا تمتد اليها الايدي ، حقيقة والله مؤلة،
لا يملك معها الفيور الا ان يقول :

ان دام هذا ولم يحدث له غير * لم يبك ميت ولم يفرح بمولود

هذا مع كونها قبل 1330 هـ مع ضعفها اذ ذاك ، يكون فيها ما يناهز المائة
لكل مدرسة من المدارس الكبرى مثل الادوزية والتآلتية والبوتعمانية
والمحمدية والبعبدلية والالغية والتيمجدشنية فله الامر من
قبل ومن بعد ، وقد توفي سيدي العربي الادوزي سنة 1286 هـ عن مائتين
من الطلبة فاين ذلك اليوم ولا نصفه (1) .

(1) اقول ان الزمان قد استدار بما تحبه سوس ، فبرز بعد الاستقلال معهد منظم حافل
يفضم بين جنبه هو وفروعه ازيد من سيمائة والاف طالب ، لا مائتين فقط ، فالحمد
لله الذي آتانا الاستقلال على يد محمد الخامس فاتانا منه كل ما يرام ، وهل تروم
سوس الا انبعثت العلوم فيها .

الادب العربي السوسي

راى معنا القاريء كل ماذكرناه فى الفصلين المتقدمين من وجود الادب العربي السوسي منذ العاشر ، وان هناك شعراء سوسيين فى البلاط (1) السعدي ازاء الفشتالي ، كما ان هناك آخرين فى البلاط الايليغي يشيدون بقوافيهم مالا يشاد الا بالقوافي من الشناء العطر ، والذكر الطيب ، فينافحون كما كان ينافح حسان بن ثابت شاعر الانصار . المؤيد بروح القدس ، كما كانت هناك ايضا كما تقدم حلبة اخرى مقلقة استلت شهادة خزيمة من محمد العالم للادباء السوسيين . لتمكنهم فى اللغة والنحو . يوم تولى الخلافة عن والده فى تارودانت . وكما لوحنا ايضا الى ما نشأ من المدرسة الهونزيوية من اعتناء بالادب . فهناك السنة لسبنة حاولت ان تطير بالبيان فى مطارات واسعة . هذا كله يفهمه القاريء مما تقدم فيجد من نفسه داعيا حافزا ملحا الى ان يدرك كيف هذا الادب السوسي . وما مقدار جزالته ، واين منتهاه فى المحافل المختلفة الاذواق . وما هي مكانته من الفصاحة والبلاغة . ونصوع اللفظ ، ولطف المعنى . ورشاقة الاسلوب ، ثم ماهو سيره منذ انبثق من العاشر . الى ان يدرك هذا العهد الذي نعيش فيه . اكان دائما فى مستوى واحد طوال تلك القرون ، ام كان يقع ويرتفع ، ويعلو ويسفل ، بحسب الدواعي والبواعث المادية والمشجعات بمناسبات ؟ اننا ان اردنا ان تلقى نظرات على الادب العربي فى هذه الزاوية المغربية . القاء من يريد ان يعرف كيف تقلباته بالاجمال ، وما هو سيره فى مختلف تلك القرون . لابد ان نقسمه الى ادوار مختلفة كما ادانا اليه درسنا للموضوع .

- 1 - النهضة الادبية السوسية الاولى .
- 2 - زمن الفتور بعدها .
- 3 - محاولة انعاش الادب بعد فتوره .
- 4 - النهضة الادبية السوسية الثانية .

فبهذه الاقسام الاربعة ، وبالدراك لما يجمعه كل قسم منها يخرج الباحث المتتبع وقد عرف ما انتهى اليه علمنا فى الموضوع .

(1) بلاط الملك قصره ، ومجازا مجلسه وزعماؤه .

النهضة الاولى

900 هـ - 1118 هـ

كانت بذور هذه النهضة من بقايا العصور المتقدمة قبل العاشر التي تحملها المجالس الدراسية ، من الآثار المغلقة من العصر المريني المزدهر بالادب ، فقد رأينا من مشيخة بسوس ممن لا يظن بهم أن يهتبلوا بهذا الفن . اهتبال الادباء الاريحيين الفكهين . آثارا تدلنا على ان ذلك انما تسرب اليهم ممن قبلهم . من غير ان يسوا الاجنحة التي يقتضيها الطيران في ذلك الجو ، فقد رأينا من الاستاذ الاديب سيدي علي بن محمد التيلككاتي والد الشاعر سعيد الحامدي الشهير اثرا ادبيا في رسالة يدل على التفوق ، وكذلك من الشيخ سيدي محمد بن ابراهيم الشيخ التامانارتي ولوعا بهذه الناحية ، يدل عليه بعض رسائله ، واثارة من بقايا خزانته التي زرعناها . وقد علمنا من التاريخ انه ذو انشادات يتحين بها الموضوعات التي يتحينها بها من يكون له فكر ادبي ، كما علمنا انه يحث على الكتب الادبية امثال المقامات الحيرية ، وانه قيوم على تدريسها ، وهي - بلا مرية - لا تكون مدروسه وحدها في هذه الناحية لظواهر اخرى ادركناها من حياته ، ومن بيئة ذلك العصر . تقتضي انتشار دراسة كتب ادبية اخرى ازاء المقامات ، ثم مع ذلك ذو آثار موجودة . وقفنا على بعضها الى شيخه الحسن بن عثمان التلي ، وقد اخذ منا العجب كل ماخذ حينما رأينا ذلك الصوفي يحاول ان يحرر في الترسل الادبي رسالة (1) الى هذا ، فعللنا ذلك بان شيخه كان له المنزع نفسه ، فاراد تلميذه ان يطرقه من الباب الذي يولج عليه منه بلا استئذان ، وكذلك رأينا من ابي بكر بن احمد التازولتبي التلي احد تلاميذ ابن عثمان ايضا ادبا جيدا ، وتمكننا في اللغة وترسلا وشعرا ، كما رأينا ايضا ما يدل على ان آخرين من اقران هذه الطبقة من الجزوليين سائرون على هذا الدوق ، فمن هنا حكمنا بان بروز هذه النهضة الاولى التي وجدها السعديون فزادوها نشاطا ، ورفعوها الى الاوج - كانت قبلهم في سوس ، ولكنها لامية لها فيما نعلم ، ولا كان لها ماكان لها بعد هذا الحين من الشفوف . والاصطباغ بصبغة خاصة ، - اولا ترى ان محمدا الشيخ السعدي الذي يصلح ان يكون على الحقيقة اول امير سعدي ، كان يحفظ ديوان المتنبي كله ، وسبب حفظه اياه ما كتب

(1) في (القسم الثالث) من (المسؤول) الذي فيه من الآثار ما وجدناه لكل اديب سوسي ذكر فيه .

به اليه استاذ درعي متمثلا ببيت من ذلك الديوان (1) ثم لا تنس انه ممن اخذ من ابن عثمان شيخ جزولة اول العاشر ، وليس ان هذه المقدمة لاتنتج الا ان بلرة حب الادب التي كانت في محمد الشيخ انما بذرت من بين اساتيدّه الذين اخذ عنهم . كابن عثمان السوسي . وكثيره من غير السوسيين . ثم لما جاء السبب الخاص دعاه ذلك الى حفظ ذلك الديوان -

انما تنجح المقالة في المرء اذا صادفت هوى في الفزاد

وما حفظ ذلك الديوان الا عنوان لميله الادبي الذي لم ينشب ان اصطبغت به الدولة . فنشأ في بيئته الشباب السعدي كالمصور وامثاله .

اذن بذور هذه النهضة كانت موجودة في سوس قبل الدولة السعدية ، ثم لما قامت هذه الدولة ، وقد رسخ في ادمقتها حب الادب لذلك الذي بيناه ، اخذت بضيع الادب العربي بالمغرب كله ، وكانت سوس من بين الاجزاء المغربية الممتازة في تلك الدولة ، بل كانوا يعدونها وطننا خاصا . ويرون في اهلها شيعة خاصة يعتمدون عليها في حرسهم الخاص (2) من غيره ، لمكانة السوسيين من اول يوم من البيعة لاول امير سعدي ، ثم ظهر الادب السوسي مزدهرا بايدي ادباء كبار ، كمحمد بن علي الهوزالي النابغة . وكسعيد الحامدي (3) وولده احمد ، وابي بكر التازولتي وسعيد الايلالتي ، ومحمد بن عيسى التملّي ، وداود الوجاني ، وموسى الوجاني ، وامثالهم ممن نعرف ومن لانعرف ، فكانت قوافيهم تترقى في الاجادة ، بحسب طبع كل واحد منهم ، وهم يستظلون من الدولة استغلال من يرى انه انما يستظل بظل دوحته في بستانه الخاص ، فقد دلت قوافيهم التي خلصت الينا على قلتها جدا : على انهم يقولون في هذه الدولة مايقولون عن اخلاص . ثم جاءت اكف الدولة المفعمة لهم مع ما امتازوا به كلهم او امتاز به بعضهم من سمو المنزع ، فزادتهم اخلاصا على اخلاص . وفيما يقولون ما يلفت نظر الباحث في الادب المغربي العام الى ذلك العصر لفتا خاصا ، فهناك اقوال (3) للحامدي اعجبنا ببعضها غاية الاعجاب ، كما ان هناك اخرى لابن عيسى التملّي تدل على ذلاقة وجزالة ومتانة اسلوب ، واما مارايناه لهم في غير

(1) الاستقصاء

(2) نص على ذلك في مجموعة ديكاستري .

(3) في (الترغعات) .

الإشادة بالعرش السعدي . فان بعضه في موضوعه يكون من المنفصات الغالية في عالم الادب، وناهيك بنونية (1) داود الوجاني ، فانها في الوصفيات قيمة بحسب بيئتها ، ويزيدها قيمة على قيمة انها انفردت بوصف واقعة وادي المخازن وحدها ، دون كل شعراء المغرب اذ ذاك فيما نعلم ، مع انهم متوافرون في انحاء المغرب ، ولو كان غالب مائتفئه السنة الادباء السوسيين في فجر هذه النهضة كثيرا بيننا لاستطعنا ان ندرك منتهى السمو الذي كان للادب السوسي في هذه الخطوة الاولى ، على اننا نقنع بالوجود ، ونكتفي بما نفهمه من ورائه .

ثم ان الادب قد تجاوزت آثاره ميدان المديح . ووصف الفزوات . في مبدا هذا الدور . الى مجالس الانس . ووصف ليالي الشراب ، ولا ادل على ذلك من بائية موسى الوجاني التي نذكرها فيما ياتي ، كما انه تجاوز ايضا الى الزهديات مع احتفاظه بروعته ، وفي رائية لسعيد الحامدي احسن مثال لهذا ، وهذا ما يدل على ان هذه النهضة قد ابتدأت خطواتها الاولى واسعة غير ضيقة ، فلا نعجب اذن ان رأيناها في عنفوانها بلغت من طروق موضوعات شتى غاية مايمكن لها في تلك البيئة .

انبثقت الدولة الايليغية ، وقد تمكنت هذه النهضة ، وبلغت قوتها . وخالطت بشاشتها كل القلوب ذوات الاريحية ، فلا عجب اذا رأيناها لم تتأثر بسقوط دولة وقيام اخرى ، فان كان لابد من تطلب علة لذلك ، فان مايمكن ان يكون علة واضحة لذلك موجود في ان التشجيع الذي كان الادب استمده من الدولة السعدية كان عظيما جدا ، حتى تأصلت جذوره تأصلا ثابت العروق . فلم يسهل ان يتزلزل بسرعة ، ثم وجد ايضا بكل سرعة من اول يوم تشجيعا جديدا من ايليغ ، ولم يكن بين قيام ايليغ سنة 1018 هـ وبين اقبال البديع ، بموت الذهبي سنة 1012 هـ الا سنوات قليلة جدا ، وهناك علة اخرى يمكن ان يعلل بها ذلك ، وهي ان حب الادب تملك بعض الاسر ، فصار الادب كالعلم عندها ، تعتني به من عند نفسها ، ولعل الاسرة الثاغابينية واللكوسية المانوزية والتيلكاتية الحامدية وامثالها يصدق عليها هذا .

اننا بعد ما درسنا (ايليغ) (2) وكيف ادارتها ومعاملاتها ادركنا انها تتبع خطوات البديع بقدر جهدها ، وان اعتناءها بالعلم والادب واكبار

(1) في (الترمعات) .

(2) في كتاب (ايليغ قديما وحديثا) .

اهلها اكبارا ادبيا . واحتراما خاصا ، اكثر مما يقتضيه حالها ، انما تقفت فيه البديع من غير ان يكون لها من العلم والادب وذوقهما باع طويل كالبديع ، ومن هنا نلمس اسراعها بالتشجيع للادباء الذين يكونون دائما في الدول عنوان منتجاتها في حاشية اعمالها ، ومن آخر ما تعتني به خصوصا ان كانت دويلة بسيطة بدوية ، كدويلة ايليغ ، فليحمد حينئذ الادب الشوسي هذا التقليد ، فلولاها لتمكن ان يسقط شأنه منذ ارتفع شأن ايليغ ، ففي اول يوم بويغ فيه على بودميعة : 1021 هـ راينا الشاعر المنحأولو الايسي قام بقصيدة يلقياها على مسامع الحاضرين ، فيها الاشادة بالامير الجديد ، وفيها تمنيات من بينها الاخذ بالعلم والاهتمام بنشره ، ولا مرية ان الشاعر انما يقصد العلم الديني ، ولكن في ضمن هذا العلم كل علوم العربية اذ ذاك ، ثم راينا هذا الشاعر تبوأ مركز الكتابة الاعلى في ايليغ ، ثم يخلفه فيه ولده احمّد وهو شاعر ايضا ، كما راينا احمد بن محمد الشاعر التاغاتيبي يستقدم الى ايليغ ، ويومر بملازمة الحضرة ، ثم لحق الشاعر محمد بن الحسن اللكوسي المانوزي بايليغ ، وبين يدي نجواه قصيدة عينية ، ثم هناك من بين قضاة الجماعة الشعراء والادباء كمحمد بن سعيد العباسي وعبد العزيز الرسموكي وعبد الرحمن التامانارتي . نشأ امثال سعيد بن محمد بن سعيد من النشء فكان هؤلاء يقولون في كل مناسبة ، يقولون تهديدا لاعداء الدولة ، ويقولون تهنة للامير بعد ان نجا ممن يحاول ان يقتله ، ويقولون فيه امداحا خاصة ، ويقولون في رثائه بعد وفاته ، ويقولون في ليالي المولد النبوي ، فتعارض قصيدة الفشتالي ، النونية النبوية بلسان أحد شعراء الشباب (1) وهذه الحركة الشعرية تدل على ان هناك اعتناء خاصا ، ربما فاق ما نظن ، وانما نحاول ان نبقي مع ما يدل عليه ما اتصلنا به ، ولم نرد ان نتبّع الافتراضات كثيرا في الموضوع ، ولا ان نتوسع في الاستنتاج الى حد بعيد ، خوف ان تقع فيما لانجد له دليلا مقنعا . لو تطلب منا دليل مقنع ، على اننا وان ابينا ان نتوسع في الاشادة بالادب في ايليغ نجد بين ايدينا نصا صريحا من احد رجالات ايليغ اذ ذاك . يقول : « ان الادب قد انطوى منذ انطوى ايليغ في جبال جزولة حتى بقيت آثار الادباء مرمية منبوذة

(1) كل ما لحنا اليه هنا موجود في (الترجمات) او في كتاب (ايليغ) او في (المسؤول).

بالمرء (1) لا يهتبل بها » وهذا يدل دلالة واضحة على ما يتطلع اليه باحث يريد ان لا يرتاح حتى يبلغ المدي .

ثم انبعث الادب في تارودانت انبعث الذبالة من السراج قبل ان تنطفئ بمحمد العالم العلوي الماجد ، فقد اتيح له ان يجمع له ثلة من بقايا هذه النهضة المتقدمة ، وقد كان الفقهاء الذين يردون عليه يقدمون اليه قصائد لاتعجبه ، ولا يرفع بها راسا ، حتى اثالث اليه هذه الثلة المتصادقة التي هي كمقد منظوم بالماس ، فرأى العجب هياتا ، وخاض ماشاء بلاغة وبيانا ، اننا نعلم ان ابراهيم السجستاني ، وابن الحسن الايلاني ، وابن عبد الله السزدي الذين كانوا من بين الثلة المعجب بمحمد العالم بذلاقة السنها . قد تخرجوا كلهم من فاس ، ولعل قائلا يقول : اذن ادب هؤلاء لم يكن مستقي من ادب تلك النهضة السوسية القائمة اخيرا بايلينغ ، بل كان مستقي من وادي الجواهر ، فنقول مجيبين اننا اولا وباديء ذي بدء ، وقبل كل شيء لسنا ممن يترامون الى جعل المغرب عبيين ، ولا ممن يرمون في كل ما يكتبونه الى ان يجعلوا هذا الشعب الموحد من قديم طرائق قديدا . وانما نحن الآن في تبين الواقع في هذه الزاوية من المغرب ، ونقول ما كان يقوله من يريد ان يقوم مثل هذا المقام في نواح اخرى مغربية ، لتستنير اجزاء المغرب كلها ، ويتضح تاريخ كل جهة . فان ذلك ادعى للحكم على كل المغرب عند الذين سيتصدرون لذلك ايضا في مقام آخر . اتول هذا واكرره ، واعلنه غاية الاعلان ، ثم بعد ذلك اقول : ان كون هؤلاء الثلاثة تخرجوا من فاس لا يدل ذلك وحده على ان ادبهم فاسي محض ، لا يضم من بذور النهضة السوسية شيئا ، بل الذي يصح ان يحكم به انهم تذوقوا الادب في بلادهم . ثم عمدوا الى كليتهم وكلية كل المغاربة - لا كلية اهل عقبة باب الحمراء وحومة الطالعة وحدهم - ليترقوا منها وليدركوا من اساتذتها في كل فن ما يعوزهم في باديتهم ، وذلك ديدن كل من ياخذ من السوسيين من فاس ، من قديم الزمان الى اليوم ، وبؤيد هذا اننا نعلم ان الذي تخرج من بلده شاديا ثم توجه الى مثل القرويين لا يشتغل في القرويين الا بتميم العلم الذي كان شدا به قبل ، وحال هؤلاء الثلاثة وغيرهم من كل ادباء سوس اذ ذاك - على الاقل - لا يخرج عن هذا ، او ليست هذه هي

(1) (نفعات الشباب) مخطوط مبثور . وقد ادخل في (المسول) في ترجمة داود الرسومي في (القسم الخامس) .

الحقيقة الناصعة المسلمة ؟ على ان المقصود الذي نريده ان مارآه مَحْمَد العالم هناك من ذيول تلك النهضة ، يوجد حتى في الذي يقدمه اولئك الفقهاء من قصائدهم ، وهل يعتني فقيه بالقوافي الا اذا اكبر الادب واعلى شأنه ، وعلم انه مفتاح القلوب ، وخير مايقدمه ذو علم امامه . وهذا الذي يقدمه هؤلاء العلماء ، مع ما عند الثلاثة المتقدمين يدل بمجموعه على ما نرمي اليه ، واما رابع اولئك الثلاثة محمد بن احمد التاغافيني ابن ذاك الشاعر الايليقي . فانه شاعر نشأ تحت ظل ايليغ ، وسنرى مايتكون منه ادبه ، فنذكر ما هي الكتب التي تستقي منها آداب ذلك العصر ، واية طريقة يسلكونها حتى يتمكن المتأدب في الاسلوب العربي .

ابدا محمد العالم وهذه التلة واعادوا بمجرد ما اتصلت الاسلاك . فكانما نشرت في تارودانت مجالس مابين الكرخ والرصافة ، وعادت الى حياتها الافكار العبادية الاندلسية تتجارى في ميدانها ، وقد شاءت السعود ان يبقى بعض ما دار اذ ذاك ، فحفظ لنا كتابا كتبه (1) احد الاحياء اذ ذاك في ردانة ، وكان ادبيا ينزل عليه اولئك الادباء ويخبرونه بكل ما يروج في حضرة الخليفة ، وما يكون بينه وبينهم من المساجلات التي تربو او تماثل على الاقل - مساجلات (2) الاديب ابن الطيب العلمي الفاسي ممن يحيون في هذا العصر ايضا ، ففي كتاب الرداني مساجلة في وصف مجلس اتس . واخرى في حلبة من فرسان العبيد يتسابقون في الميدان ، واخرى في هجو اولئك العبيد يوم انتبذ الادباء بعد خروجهم من حضرة الخليفة في منتزه كانوا فيه وحدهم ،، وهي من المفاهات العجيبة التي لايملك الانسان معها نفسه ضحكا ، وهي تدل على اريحية عظيمة نعتادها من الادباء دائما ، وقد شهد مَحْمَد العالم لهذا الادب السوسي الذي شاهده بانه غريب لا يوجد له قرين اذ ذاك في المغرب ، وكل هذا يوجد في ذلك الكتاب الادبي الحلو الذي كتبه الرداني كجواب لفاسي اقترحه عليه فاملاه من عنده ، فابقى به صحيفة ادبية سوسية مذهب ، لا يوجد لها في مجموعها على الحق والانصاف مثيل اذ ذاك في المغرب وقد كان جامع هذا الكتاب ذا حافظة قوية ، يحفظ كل مايعجبه ، فكان ذلك هو السبب حتى امكن له ان يملي من عند نفسه بعد هذا الوقت بنحو ربع قرن

(1) هو كتاب (نلحات الشباب) .

(2) وهي الوجودة في كتابه المشهور في معاصريه (الاتيس المطرب) وهو مطبوع في فاس

ما اودعه في كتابه من قصائد ومقطعات ، وبعض نثر ، وقد حكم بأن الاديب السوسي اذ ذاك وان كان في منتهى اللطف والارحية ، والرقه ودقة الشعور كان نزيها متدينا عفيفا ، لا يطببه الهوى ، ولا تؤديه اريحية الادب الى ان يتهتك ، وهذا في نظرنا نحن كما هو في نظر كل متدين محافظ على المروءة مما يدل على سمو وشفوف ممن اتصف به . على حين ان غيرنا قد يرى في هذا غير ما نرى فيه - فاختر لنفسك (1) ما يحلو - ولعل احسن ما امدنا به ذلك المؤلف ما افادناه مما يستمد منه الادب اذذاك ذلاقتة، وتمكن تعاليمه في الالسنه ، فقد وصف الثلاثة الاولين من تلك الثله ، بانهم حفظوا كلهم المقامات الحريرية وحفظوا قصائد كثيرة للمتنبى والبحتري وابى تمام وجريير والفرزدق والاخلط وابى نواس وبشار ومسلم ، فضلا عن المعلقات ، وقد استحضروا كثيرا من حماسة ابى تمام ومن الحماسة المغربية مع معرفتهم للتاريخ ، ثم وصف محمد بن احمد الرسومكي الذي كان ممن نشأ تحت ذيل الادب الايليقي . بانه كان فائقا . علي القدر . حافظا لاشعار العرب . ثم قال - ويظهر لي انه احفظ من الآخرين - لان والده الاديب اعتنى به كثيرا ، انظر الى وصفه هذا الشاعر الايليقي ، بانه احفظ من اصحابه . فان ذلك ينفعنا في الموضوع ، لان هذا الرسومكي ما عرفت له رحلة الى فاس ، فان كان من يريد ان يعترض علينا بذلك الاعتراض المتقدم حول اولئك الثلاثة . وان ينازعنا فيما قلناه حول اخذهم ادبهم كله من فاس ، فانه لايمكن له الا ان يسلم لنا هذه النتيجة التي حصلنا عليها بهذا النص الواضح ، فبدلك ادرکنا من اين يستمد الادب السوسي اذ ذاك ، وكيف يتعلم المتادب الاسلوب العربي ، والعجيب ما ذكره من (الحماسة المغربية) وهو للچراوي من ادباء القرن السادس ، فانها غير مسموعة منذ ذلك العهد . فكيف وقع لها حتى كانت معروفة متدارسة في هذه الزاوية المغربية في ذلك العصر ، ثم لم نجد لها اثرا اليوم ، بل يجعلها الغالب حتى اثار حديثها بعض الباحثين (2) اخيرا في الصحف . وما مدراسة الحماسة الجراوية في سوس الا اخت مدراسة كتاب الزهراوي

(1) ابن الفارض :

نضحك علما بالهوى والذي ارى مخالفتي ، فاختر لنفسك ما يحلو

(2) العلامة ابن خلدون الصغير في بعض المجلات ، ثم رأينا نسخة في يد الاخ العلامة سيدي عبد الله كنون الطنجي ، صورت له من الاستانة .

الطبي (1) فكلتاها من الاعاجيب التي انفرد بها سوس في ذلك العهد ، ثم انطوى الكتابان معا حتى لا يقع لهما على نسخة الا في الدور (2) ، ثم ان هناك من بين من اخذوا اخذا كثيرا من ايليج من يمكن ان نتخذه ايضا كحجة على ما هنالك ، وهو اليوسى الذي رايناه ينقطع هناك ما شاء الله فيأخذ عن الجزولين في ايليج ، ثم ما فارق تلك المدينة حتى ارسله اميرها ابو حشون بودميعة ليدرس بتارودانت ، فيمكن ان يكون مرآة واضحة لايليج ، فيتخذ ادبه وما يستمد منه في كتبه الادبية ك (ازهار الاكم) (والمحاضرات) وامثالهما كمثال حي مائل بين اعين الباحثين ، فلو كان اليوسى انما اخذ من الايليقيين وحدهم لجزمنا بانه هو مرآة صافية حفا للادب الايليقي ، ولكن رايناه ربض ايضا كثيرا قبل هذا الوقت وبعده عند اناس دكاليين ودلايين وغيرهم حتى تفوق . ثم بعد هذا الحين القى رحله وقد استوفى عند الدلايين الادباء الكبار . على ان في كونه وقت عنفوان اخذه في ايليج لدليلا واضحا لما نريده ، وايا كان ، فمما لايمكن ان ينكر ان في ادب اليوسى جانبا غير قليل . ان لم يكن هو الغالب عليه من التأثير الايليقي . اوليست هذه هي الحقيقة ؟ ومن عرف كيف بعض اساتذته في الادب واللغة هناك كمبد العزيز الرسموكي والقاضي محمد بن سعيد لا يستبعد ذلك .

ثم امتد الادب السوسي الايليقي الى هذا المدى الذي يجده محمد العالم الذي كان في تارودانت خليفة لوالده في سنة 1109 هـ حتى القى عليه القبض بعد ثورته فقتل : 1118 هـ (على التحقيق) لا في : 1116 هـ (كما في الاستقصا) فبقتله ينتهي في نظرنا امتداد النهضة الاولى السوسية التي حاولنا ان نبين تقلباتها ، فقد بلغت اشدها في العهد السعدي ، ثم بقيت طلاوتها في العهد الايليقي ، ثم لفظت نفسها مع انهيار عهد محمد العالم العلوي ، بعد القاء بعض روائعها في حضرته . فكان عمرها نحو 200 سنة

(1) (الحضيحيون) .

(2) هذا وقد وقفنا في ديوان محمد بن احمد بن ابراهيم الهذوي على ان اليتيمة للتعاليبي ونفع الطيب يروجان ايضا في سوس في هذا القرن الثاني عشر . كما اننا وقفنا على مختلف كتب ادبية غريبة اذ ذاك في الخزائن التي ذكرنا غرائبها في كتاب (خلال جزولة) .

ثم لابد لنا ان نسوق عن هذا الدور شذورا قليلة ، لشاركنا القاريء في بعض مانحكم به على ما قيل اذ ذاك ، بعدما نعلن اليه ان انواع الشعر العربي كلها ، نجد لها امثلة فيما وقفنا عليه . مما بين ايدينا من الآثار الواصلة الينا ، ففيها المديح والهجاء الشخصي والسياسي ، والغزل والوصف للوقائع ، والوصف لمجالس المرح ، والرثاء والزهديات والفخر ، والاستنهاضات . ثم يوجد بين ذلك ابيات الحكمة ، والتي ترسل مثلا ، كل هذا موجود فيما عندنا ، فلنسق ما يستلطف من بعض ذلك مختارين .

يقول محمد الهوزالي النابغة في محمد الشيخ ، وفي جيشه العتيد الذي فتح به المغرب ، ناتي بها كلها ، لا لانها من نخب ما عندنا عن ذلك العهد ، بل لانها المت ببعض امور تلفت النظر لا تخفى عن لبيب :

بيض السيوف وسمر العوال ¹	توطد اركان اس المعال ²
يرى الخائضون لغمرتها	دماء الجروح كبنت السدوال ³
وعثيئر معترك قائم	خلوقا ومسكا ودهن الفوال ⁽¹⁾
الثد معانقة عندهم	معانقة القرن عند النزال ⁴
وافضل العوبة بينهم	تراشقهم في الوغى بالنبال ⁵
فان يتمنن اخو خوور	منادمة الشرب تحت الظلال ⁶
تمنوا منادمة الحرب في الهـ	سواجر بين شداد الرجال ⁷
اذا الرعب خام به قزرع	اذا بوا الحديد بحر المصال ⁽²⁾
يزيدون في حربهم مرة ،	اذا ما تمادى اللقا واستطال ⁸
هم ما هم جند سيدنا الا	مير مبيد فئات الضلال ⁹
امام الهدى . وسياج الحمى .	ورب الحسام . واثف العوال ¹⁰
اغاث الانام وضم العدو	ينتف عشونهم والسبال ⁽³⁾
لوى بالبلاد . ومال العباد .	بحر الجلال ، وراى ومال ¹¹
فعاث عشوا عظيما فلا	يزيد سوى جفوة - ودلال ¹²
ففي كل يوم له طفرة	وفتك بمعمعة واغتيال ¹³
تبجح هذي البلاد بما	له من جنود ومكر مزال ¹⁴
تمكن في الناس اجمعهم	فيعرك عرك الرحي للثفال ⁽⁴⁾

- (1) العثيئر بكسر فسكون ففتح : الفبار .
- (2) خام عن الحرب : نكس . المصال : هو النضال وزنا ومعنى . والفزع : الخائف .
- (3) العثيئون : الشمعات التي تجتمع تحت الشفة السفلى والسبال اللحي .
- (4) الثقال بالكسر : ما يفرش للرحى عند الطحن .

واصبح سكانها في ذهول وقد استبيحت سائطهم هناك بدا منكم يابني الر تماسون اهل الصليب كما فرد الى نحرهم كيدهم وجند قوي . وبأس شديد واس الحروب على خُدد فظهرت الارض من رجسهم فنلنا الامان على ديننا جزيتم بني المصطفى بالتني فلا زلتهم في ذرى عزة

كان لم يكن بينهم من رجال ودب العدو لصبوب الجبال سول مداعسة والنزال (1) تفادونهم بالظبا واللال (2) بحرب زبون وكيد مطال (3) وراي مطاع . ونسج احتيال تصيد الاسود بحوك السلال بعزم بني المصطفى خير آل وابنائنا وخدور العيال يجازي بها من يقيم الممال تصون مهابتكم والجلال

ولسعيد الحامدي بين القصائد التي وقفنا عليها ، قصيدة طنانة يعتنى بها في سوس ، فتشرح وتدرس ، يقول في غزلها ، وهي في محمد الشيخ :

اذا طيفها بالوجد ضافك لم تكن لتقرى الا بالدموع السواجم (4) تبدت كلمح البرق ثم تبرقعت واغرت دموعي بالشؤون الشوائم (5) فكم لوعة تنتابني وكأنما يسامرني منها سمير الراقم (6) الام على حبي سعاد وليتنسي حثوت غضا صدي صدر اللوام فقلت في تليد ذقتنه متقادماً رأيت طريف الحب يقتل داؤه

ويقول في مديحها :

أمام امام عود الطعن بالقنا وعلم حد السيف حز الفلاصم (7) اذا ما الكماة ملت الطعن في القفا أمل عليهم ضربها بالصوارم (8)

-
- (1) المداعسة : المحاربة .
 - (2) الظبا : جمع قبة : حد السيف ، وللال ج الة بالكسر : الحرية .
 - (3) حرب زبون : شديدة تدفع بعضها بعضاً من الكثرة .
 - (4) سجم الدمع : سال .
 - (5) شامه : لمح بالطرف . والشؤون : مجاري الديموع .
 - (6) الراقم : الإفاعي ، وفي ذلك تلميح لقول النابغة : فبت كاني ساورتني ضئيلة من الرقش في اتيابها السم نافع
 - (7) الفلصمة : الحلقوم . والحثر : القطع
 - (8) أمل املى ، والكماة : الشجعان ، والصوارم : السيوف .

بكل فتى يعطي الشجاعة حقها
 وكل كميّ يحتمي القرن قرنه
 فان خاف نكس أو تقاعس لم يخف
 اخو العزم ان يعزم تلاشت همومه
 فلست ترى في الشرق والغرب مثله
 اذا ما الرعاء اصدروا الشاء اصدروا
 عوارض موت لم تحم فوق بلدة
 وذي نخوة اخنت عليه فعادلت
 ملكت على الاعداء بالسيف سيفهم،
 فاي حمى لم تستبح عرض غربنا
 واي حزون لم تجس بقنابل
 كاني بملك الروم وافتك رسله
 اذا عظماء الروم تعنو فانما
 قصار الجدود والعصائب والخطا
 راي وعصا الاسلام شقت لشقوة
 فاقدم في تعبيرها كل مرهف
 فاوطاك السعد المنير متونها

اذا اصطخب الاحشاء تحت الحيازم (1)
 يرى ضربة الاقران ضربة لازم (2)
 ملال ملول او سامة سائم (3)
 وذو الحزم لم تفرغ له سن نادم
 سلوبا لاسلاب الاسود الفواشم
 صدور العوالي عن صدور الضراغم
 فتقلع الا باصفرار البراجم (4)
 ولأئده ولدانه في المقاسم
 جهارا وكان السيف اعدل قاسم (5)
 فمسة قد مست الى مستغانم
 واي عزيز لم تدس بالقوائم (6)
 تعموذ منك ارضه بالتائم
 عنت لعظيم في عيون العظام
 كم اطمعها طول العمى في العمائم
 رؤى ذلة اصفائها ، كل حال (7)
 واحجم عن تعبيرها حدس عالم
 وقد شكمت مرانها بالشكائم (8)

ويقول فيها :

وملحمة لقحت وهي وليدة
 عواصف لما ان عصفن على العدا
 جناح جناب رفرفت رافة به
 اذا انتظر المكروب للكرب فرجة
 فقد حزت بين الناس غير مدافع

فصادرتها تدعى بام الملاحم
 عطفن على الارحام اراف راحم
 قديم التحفى فيه ريش القوادم
 اتيت مع التفريج اول قادم
 جمال قصى في سلاله هاشم

- (1) العيزوم ما تحت الاضلاع .
- (2) الكمي : من لبس سلاحه كاملا .
- (3) النكس بالكسر : الدناء الذي لا خير فيه . والتقاعس عن الشيء : التباطؤ .
- (4) البرجمة من الاصبع : مفصل في وسطها . والعوارض : السحب التي تعرض في السماء
- (5) سيف البحر بالكسر : صفتة وساحله .
- (6) القنابل : ج. قنبلة وهي الطائفة من الناس او الخيل .
- (7) كل حال : فاعل راي .
- (8) المران بضم فتشديد : الرماح اللينة في صلابه - والشكائم ج. شكيمة : الانفة وهي من اللجام : الحديدية المعترضة في فم الفرس .

ويقول في آخرها :

سأنصف حر الشعر منى بمجلس حبيب بن اوس فيه والى المظالم
ثناء كما هبت من المسك نفحة يفادى بها الارواح روح النواسم
وان مكان الشعر من كل ماجد مكان الفصوص من حلى الخواتم

ويقول احمد التّأغابيّني الرّسموكي في علي بودميعة التّأزّز والّتي
من قصيدة :

ملك اذا اصطاد الملوك يعافرا يصطاد ابطال الملوك الصيد
تتقصف الاعداء قبل لقائه فرقا وان هو لم يفه بوعيد (1)
اموالهم لجنوده . ورقابهم لسيوفه . وجياهم للبيد
حتى اذا ملك البلاد جميعها كفل البنين بعطفه والجود
ذو مرة في حربه وقساوة قصامة للصخر والجلمود
لكنه في السلم لينن كيفما لاينتت كالخيزر الاملود (2)

ويقول سعيد العباسي من النبوة التي عارض بها النبوة
الفتالية (3) المشهورة ، بعدما ذكر الشمايل النبوة فتلخص الى مدح
الامير بودميعة :

فيا ساعد من كانوا جوار نبهم اذا عنت الهيجاء طاروا كمقبان
يعلمهم من علمه فيسيمهم باخصب معلوم وامرع عرفان
يحدثهم فاهم لفيه بما يرى من اسرار هذي الكائنات باعلان
فياليتنا كنا جلوسا ازاءه والا وقوفا في مواقف عبّدان
فنحظى بما يحظى به كل جالس الى خير مخلوق وسيد اكوان ،
ولكن اذا ما فاتنا ذاك وانطوت على الامل المرجو اذيال حرمان
فهذا الامام المجتبى نجله ففي مجالسه خير الازاهير للجاني
يفيض علينا علمه بحقائق نغز سناها عن سوى يد رباني
نثافنه في كل وقت كأننا نثافن اسكوبا يصوب بتهتان (4)

- (1) يقال تقصف القوم : ضجوا في خصومة ووعيد .
- (2) الخيزر الاملود : الفصن الرطب وفيه تلميح لقول الشاعر :
انا كالخيزر صعب كسره وهو لينن كيفما شئت انقتل
مظلمها :
- (3)

- هم سلبوني الصبر والصبر من شاني وهم منعوا من لذة الغمض اجفاني
- (4) الاسكوب بضم اوله : دفعة من المطر ، وصاب المطر يصوب اذا نزل بكثرة وهو معنى التهتان .

فملءَ يديك من معارف جمّة
 فاين ابن شور منه اين جليسه ،
 نراه وديعا بيننا غير انه
 عليك به في السلم واحذر اذا بدا
 لاصحابه ازهاره وثماره
 فسل عنه ابناء الصحارى وسكان
 فعندهم عنه حديث مسلسل
 اذا احتفلوا واستجمعوا من قواهم
 يصاولهم من كل جنب بعركة
 تكون له ارواحهم . ولجنده
 ومن اعطيات من يدى غير منان
 من الجالس البحر الخضم ابن هتان (1)
 يثور الى الهيجاء كشّار اسنان
 دعاس الوغى منه قد وكس خفان (2)
 واشواكه يوم النزال لاقران
 الثنّان وزيدانا وابناء زيدان
 هزائمهم ترويه عن كل ميدان
 بدا منه فردا نحوهم خير مطعان
 مفتتة الاضلاع ابرع فرسان
 فساطيطهم . والخيّل قيدت بارسان

ويقول عبد الله بن يوسف الوادّ توني في المولى اسماعيل بعد رجوعه
 من الصحراء سنة 1089 هـ . ، ناتي بالقصيدة برمتها لما تدل عليه من تمكّن
 في غريب اللغة مع البلاغة :

هو اى على تلك المهارى الرواسم
 صمدن الى نحر الفلا بدّجنّة
 تبدت من آفاق الهضاب كانما
 كان اعاليّ الخدور نواصعا
 كان بروق الجو يبرقن فوقها
 كان سراب الدو يلمع بينها
 رجاء خلال الجيش جيش مظفر
 تحوم امانئى الورى فوق جوه
 يبين امير المومنين امامه
 يصون طليعات الخميس ببأسه
 بتلك الخدور المائلات القوائم (3)
 مجررة اذيالها بالقوائم (4)
 تسوق رياح عاكرات الغمام
 بيضا ظهور الورق بين الحمام
 توالي ابتسامات الثفور البواسم
 وقد مد نور الشمس فوق الرواسم (5)
 تضم خوافيه خيار المقادم (6)
 كطير اذا ما سار سرن حوائم
 كساع بتبشير الاهالي بقادم
 كما صين ريش مختلف بالقوادم (7)

- (1) قال الشاعر :
 غدوت جليس قعقاع بن شور
 ضحولة السن ان نطقوا بخير
 وهل يشقى لقعقاع جليس ؟
 وعند الشر مطراق عبوس
- (2) الغدوكس بفتحيتين فسكون ففتحة : من اسماء الاسد ، وخفان بالفتح مشدد : محل
 معروف بالاسود .
- (3) المهرية نوع من جياذ النوق ، والرسيم نوع من السير السريع .
- (4) الدجّنة بضمّيتين : الظلمة ، والقوائم : المظلمات .
- (5) السدو : الفلاة .
- (6) جمع : مقدم .
- (7) الخميس الجيش . والقوادم من الجناح : الريشات الظاهرة من الجناح ، عكس الخوافي

خميس تضيق الفيج من جنباته
 حدائق ابطال سنُورُها لها ،
 وشائمها عند الحدود منسُور
 معودة شجعانه في لقائهم
 اذا ما نحا صوباً فمد جناحه
 وقد ماج بالسمر اللدان الطوال ، اذ ،
 تقدمه نحو الاعادي . وان هم
 عرمرم جيش الروع يوقع بالعدا
 يقلقهم حتى يفادر هامهم
 فمن يحده منهم تجلده فما
 يساق بخوف مزعج ولربما
 فيفدو بنحس العضب يصدى صليله
 الا ايها العربان ما ذا لقيتم
 حسبتم فساح البيد تفلت جمعكم
 اُردت لكم تلك الفجاج كأنها
 يخامركم طوفان باس فلا يقى
 اذا حم امر لاطواسين سُئده
 سدِمتم وقد نادى الردى في خيامكم
 ولكن على الباغي تدور الرحي اذا

كما امتددون السيف خُضر الخضارم 1
 بخضرته مثل الحقول النواعم (2)
 من الاسل العسال بين الصوارم (3)
 كلوم العدا بين القفا واللهازم
 واكنافه في صلبات البلاذم (4)
 تصافح راحت السما بالبراجم
 من العز والعلياء ابناء دارم
 ولما يلاقوا الحرب شر الهزائم
 بما خامر الالباب ميل العمائم
 حمائله الا خيوط التمام
 يسوق حمارا خوفه للضراغم (5)
 ويمسى بسعد الطائرات الحوائم
 من اروغ خواض الدجى والسمايم
 وقد طاردتكم ضاريات القشاعم (6)
 سيمام خياط حين تنفسي بعارم
 خيامكم من سيله اي عاصم
 ولا عاصمات منه اي الحوامم (7)
 وقرعتم معايراً سن نادم
 تحرش بالورد العبوس الطخارم (8)



هنيئاً امير المومنين بأوبة
 فضضت بها بكرا تساء بعضلها ،
 فلم يك كفناً للغواني سوى فتى
 عزمت فلت الفتاح فذاً موفرا

من ارض المنايا والردى والملاحم
 وجارتها بالزف وسط المراحم
 يقود لها مهر العلا بالعظائم
 (على قدر أهل العزم نيل العزائم) (9)

- (1) سيف البحر بكسر السين : شاطئه ، والخضرم : البحر العظيم .
- (2) السنور بفتح السين والنون والواو المشددة المفتوحة : درع الحرب
- (3) الوشييع : ما يجعل حول الحديقة ليصونها من الشوك وغيره لمنع الداخلين .
- (4) البلم بفتح التين بينهما ساكن : مقدم الصدر ، وصلب كسگر : صليب .
- (5) الضراغم : الاسود . قال : (والعير يتقدم من خوف على الاسد) .
- (6) القشعم : السنن من السنور .
- (7) في البيت ملاحظة البيت المشهورة لـ محمد بن طلحة :
 يذكّرني حاميم والرمح شاجر
 فهلا تلا حاميم قبل التقدم
- (8) بضم الطاء : الفضبان ، ويعني بالورد بالمبوس : الاسد .
- (9) تضمن لشر من مطلع قصيدة للمتنبى مع تفسير قليل فيه .

دعمني بنات السكر خامر بشره جوانح صدي بالكؤوس السواجم
لتهنئة أفضي بها لمسامع مشربة بالمبهجات الدوائم
لعلني أرى لي من يديه ملاءة افوق بها اهلي وكل العوالم
على سيدي مني سلام كأنه احاديث ذاك الفتح من قم غاف

وقال محمد بن الحسن الإيلاني في تهنئة محمد العالم يوم نزل
بتارودانت :

سعد الزمان وطابت الايام لما بدا من جيشك الاعلام
فالدهر عيد كله ومسرة وتعانق وتحيّة وسلام
فكأن رغد العيش حين حلت يا خير الخلائق عندنا احلام
سحت علينا الفاديات بغيثها لما انجلت عن كفك الاكمام
من صافحته يمين مولانا فقد اعطته اوثق عهدا الايام

ويقول بعد ابيات :

فزنا ورب البيت لما جئنا يا ايها العلامة الضرغام
هذي علومك للرواة وهذه بيض الذكور لمن هم ظلام
ابن الرواة فذا مرامهم بل اب من الظالمون فذلك الصمصام
هل جئت مولانا بجيشك قائدا في جانبك حمائل وحسام
ام جئنا للدرس والتعليم في ايمانك الصفحات والاقلام
ام انت نعمة ربنا المهداة فيها ما كئل ما يحتفه الانعام
فلتزهون ردانة الفراء اذ اضحى لها بمقامك الاعظام
ولتغبطنها فاس والخضراء والا قطار حتى مصرها والشام

وقال فيه ابراهيم بن احمد السُّجّاني من قصيدة :

حظينا بخير الناس علما وحكمة ورايا سديدا حين يشتبه الامر
وافضل خريتي العلوم وكل ما يسوده في ظهر مهرقه الجبر (1)
وافضل سؤاس درى كيف يلتقى غزال مع الضرغام لم يعره زعر ،
وافضل مقدم اذا اشتجر القنا ، وماج بحر الحرب جحفله المجر
به يتقى في معمعان الوطيس ان تمعرت الشجعان وانتصف الصبر (2)

(1) الخريت بكسر الغاء والراء المشددة : الكثير المعرفة بالطريق . والتهرق بضم الميم : القرطاس .

(2) يقال : تمعرت وجهه : اذا تغير وعلمته صفرة او زالت نصارته .

وقد قامت الهيجاء حق قيامها
وقد صابر الشجعان حتى لوى بهم
وقد فلتت الاسياف، واندقت القنا.
وجف من اوساط الحلوق لعابها
وقد قام ميزان الهزيمة فائنسى
هنالك مولانا يضيء جبينه
يقاوم فردا ثابت الجأش مقدما
يشايعه العزم الوطيد وقائم
الى ان يرد الجيش اذارهم وقد
ودارت رحاها. والتظلى وسطها الجمر
الى العجز رغما مطعن الاسل المر (1)
وكئدت الموتى. وضاق بها البئر
وقد ضاقت الاضلاع وانتفخ السحر (2)
عن الوالد البئر ابنه البطل البئر
حبورا كان طافت براحتة الخمر
كما خر نحو السفح من قنئة صخر
من المشرفيات البواتر والمهر
تقسّمهم حد المهند والاسر

وقال موسى الوجداني في احدى ليالي المرح :

وليل مثل خافية الفراب
وانجم جوه متلفعات
قطعت الى الصباح بغانيات
واوتار لها نغمات وخي
فحينا ارشف الصها وحينما
فكانت ليلة غراء صينت
هل الانس اللذيد سوى غناء
وصوت العود يحدو للتصابي
فذا الانس اللذيد وما سواه
عليه من ملءات الشباب
باردية السواد من السحاب
واقداح تشعشع بالشراب
تبعثر من هم تحت التراب
اميل الى مراشفها العذاب
من التنقيص من اهل الرقاب
ورشف الراح او رشف الرضاب ؟
وتطويل العناق مع الكعباب
فليس سوى بوارق من سراب

وقالت الفتاة المائلة في حضرة محمد العالم في وصف مجلس شراب ،
قال محمد العالم مفتتحا المساجلة على عادته مع الادباء :

هذي الكؤوس مشعشعات الراح فانفض نلّب نداءها يا صاح
ابراهيم السجستاني :

ما عذر من ترك العقار بروضة زهراء بين منادات صباح
محمد بن الحسن الايلاني :

فالوقت طاب وبلبل الاغصان قد ملاّ الرياض بصوته الصداح

(1) لوى به : مال .

(2) السحر بفتح اوله : الرثة .

محمد بن أحمد الرسموكي :

والروض ازهر ورده بخدوده والياسمين بلونه الوضاح

محمد بن عبد الله الزدثوتي :

فكان مبيض الزهور منضرا حجب الرحيق اعالي الاقداح

السجستاني :

وكان محمر الشقائق وجنة دعت براحة ماجن مزاح

الايلاني :

وكان ذاك الورد في اشواكه شك تبيد في اتم سلاح

الرسموكي :

وكان هاتيك الفصون وميسها بالرفق ميس من قدود ملاح

الزدثوتي .

قم واسقنيها مثل عين الديك تح فز للمكارم انفس الشحاح

السجستاني

من كف اغيد ردفه مترجرج كالدعص بين تقلبات رياح (1)

الايلاني :

ان مد يشفع مايمد باعين نجل مراض في الجفون صحاح

الرسموكي :

ما الراح الا ما يدير مهفف غنج والا فهو دون قسراح (2)

(1) الدعص بالكسر : كثيب الرمل المجتمع .

(2) مهفف : ضامر البطن دقيق الخصر . والقراح بالفتح : الماء الصافي العذب .

الزُدُّوتِي :

كل الملمات العذاب توفرت فانفض ولب الانس عند الراح
وقالوا ايضا في حضرته اول اتصالهم به :

مُحَمَّد العالم مفتتحا :

خيلاني سبق السيف العذل حشو اذني صمم عمن عدل
السجّاني :

قضي الامر فاصبحت لقي ، بلحاظ لا ببيض واسل
الزُدُّوتِي :

من يكن يشكو جراحات الظبا فانا اشكو جراحات المقل
الايلا تَنِي :

فليزني ليري كيف الهوى من يرى ان الهوى امر جَلَل (1)
وقال النابغة سيدي محمد بن علي الهوزالي يهنيء الذهبي على ابلاله
من مرض :

تردى اذى من سقمك البر والبحر وضجت لشكوى جسمك الشمس والبرد
وبات الهوى خوفا عليك مسهدا واصبح مذعور الفؤاد الندى الغمر
فلما اعاد الله صحتك التي افاق بها من غمه البدو والحضر
ترأت لنا الدنيا بزينة حسننها وعاد الى ابانه ذلك البشر
وصار بك الاسلام في كل بلدة يهنا ويدعى ان يطول لك العمر ،
وصحت لنا الآمال بعد اعتلالها ، وعادت الى الايناع افسانها الخضر

كان يحيا الحاحي ثم التراسلوا دي يبكي على الدين ، وعلى ما وقع
في الشعب من تشوب اظفار المضللين فيه ، فيقول في ذلك ، فما قاله :

(1) جلل : سهل يسير ، وهو من الاضداد .

على مثل هذا يندب الدين نادبته
فلا فكر فيما قد عرانا والحفت
تبدد شرع المسلمين كأنه ،
غدا قِـدَدًا من بعد ان كان شاخصا
فلا عالما يرثي لحالته متسى
يؤتول آيا نيراتٍ صريحةً ،
وما قصده الا التهامُ لِقَيْنَمَة
قد اجذب واديه وشحت سحائبه
على سرحها الفاراتُ بفتاُ كتابه
مفاصل شلو مئز عته نواشبهه (1)
وحيدا تذود العابثين قواضبه
تأتى له ما تحتويه رواجبه
الى ما ترى فيها مناه الكواذبه ،
ونيل رضى قدم جهول يصاقبه (2)

الى ان قال :

فلا آية يتلون حق تلاوة
ولا سنة مالت اليها عيونهم
بلى ان يكن كشفُ ورب كرامة
ومعلن تليسى . وزاعم انه
وانه مهديُّ الزمان الاخير في ،
تجك من الركبان عن كل عالم
يزيدك في تاويله وحديثه
فيتشع الافك المزور باسمه
ترأى بها بين الكتاب عجائبه
ليظهر منا للذي مال عائبه
وصاحبُ وقت. ثب وقتُ وصاحبه
ولي ومعصوم ولا حوب ثالبه (3)
يديه من التسديد ماهو جالبه
عجائبه عن افكه وغرائبه
بما هو في الاي الصريحة كاذبه
فتخلب من كان الفريرَ خوالبه

ويقول ايضا في ابيات يسخر فيها بعلي بنودميعة ، حين كتب اليه علي
بأن بيعته تمت عند ضريح الشيخ سيدي احمد بن موسى ، وان الناس
اعلنوا الدعاء على ذلك :

يريد ابن موسى خطة الملك بالدعا ولما يسيم من سيفه في الطلئ الحدا
ولما يجل بين الصفوف متانبا اذا حملت في زحفها تصدم السدا (4)

وقد اجيب من ابلغ مرة بلسان احمد امخاوتو الايسسي الكاتب
الرسمي . بعد ما عبىء جيش من ابلغ ليدب الى يحيا . يرد هذه
السخرية الى يحيا . فيلمزه بمثل ذلك :

- (1) الشلو : العضو من اعضاء اللحم . ومزع الشيء : فرقه . ونواشبهه اي اكلته
المفترسة التي انشبت وادخلت فيه اظفارها .
- (2) القدم كالضرب : الاحقق البليد ، ويصاقبه : يقرب منه ويواجهه .
- (3) لا حوب ثالبه : لا لئب ولا خطيئة تنقص منه .
- (4) جمع مقنّب : جماعة من الخيل تجتمع للغارة .

تشب تنائير الوغى بالمكاتب وتهرب من ايقادها بالكتائب
ففي كل يوم منك شعرة كأنما على الشعر تاسيس الامور المصاعب
فلم نر الا ان نجيبك بالوغى وبالجند جند الله اعظم غالب
فبارزهم ان كنت شهما كما نرى كثيرا اذا راسلتنا بالمكاتب
(محا السيف اسطار البلاغة وانتحي اليك ليوث الغاب من كل جانب) (1)

في هذا القدر من قوافي هذا العصر كفاية لمن اراد ان يكون على معرفة
تامة اجمالية في الذي وصله ادب العربي السوسي في هذا الدور ثم ان هناك
نتفا من رسائل نمقت تندمج في الادبيات ، ولكنها (والحق يقال) تنزل
درجات عما ناله الشعر في الاسلوب والتفنن والانسجام ، وان كانت لم تخرج
عن نمط النثر المغربي العام في هذا الحين ، فلنمر بذلك مر الكرام . ولنترك
عرضه والاشتغال بالنظر اليه نظرة الناقد ، لمن سينصب نفسه لوزن ادب
هذا الطور وغيره بميزان الحق ، ولسنا نحن الآن بصدد ذلك ، وانما نحن
بصدد العرض لبعض ادبيات ، وبصدد ان نحقق ان هناك في ذلك الطور هذا
الادب السوسي في الوجود ، واما تقدير قيمته في الفصاحة ، ومثانة الاسلوب ،
وفي القدر الذي له من الابتكار ، فنذرده لغيرنا ممن يتوفر على البحث والتنقيب
والامعان في الشاذة والفاذة ، ثم لا علينا ان اصدر حكما له او عليه .

(1) بيت قديم يوجد فيما كتبه ابو مسلم جوابا عن رسالة من مروان الجعدي ، كما
هو مشهور .

طور الفترة بعد النهضة الاولى

1118 هـ - 1189 هـ

كنا نترأى قبل ان يختتم دور تلك النهضة باعثناء محمد العالم ، ان فن الادب كان - حقا - في الحشرجة ، بعد ان سقطت ايليج امام زحف المولى الرشيد ، وبعد ان توالى النكبات على سوس بالحروب الهائلة الكثيرة ، التي توالى بين ابن محرز وبين مولاي اسماعيل ، فلم يتمكن ابن محرز كل التمكن في سوس ، حتى يستقر به القرار ، ليتمكن ان يظهر اعتناؤه بالعلم وتوابعه كالادب ، ان كان قدر له ان سيكون من اصحاب هذا الاعتناء ، وان كنا نقع على بعض ما يدل على ان منه اعتناء بالعلماء ، فقد وقفنا على وثيقة كتبت اليه وقعها ثمانية عشر عالما يشهدون فيها بسيد من سلالة اخبار (1) يلفتون نظر ابن محرز الى ان مقامه يستدعي التوقير والاجلال ، وتوفير الكرامة ، ولعل لهذه الشهادة التي اقدم عليها هؤلاء العلماء الجزوليون دلالة على ان موقعها يعلمون ما تلاقيه شهادتهم عند الامير ، ولا يندفعون ما لم يكونوا آنسوا منه قبل تلك الساعة ما يشجعهم على ذلك ، وايا كان فان ما يدل على هذه النقطة ، لا يزال مسود الجو في نظر بحثنا الناقص ، ونخاف ان يكون بعض العلماء اووا الى ظل ابن محرز ، ثم ينالهم بطش من المولى اسماعيل يوم ينتصر عليه ، كما راينا مثل ذلك واقعا حقيقة يوم البطش بالمولى محمد العالم ، فتؤدي هذه الفتكات الى انزواء العلماء ، ومن بينهم من يتعاطى الادب ، على ان بروز محمد العالم قد محا ما عسى ان يتبقى من عواقب ابن محرز ، فاعلن راية التشجيع للعلم والادب ، فازال الروعة ، وهيبة الامارة عن افئدة العلماء والادباء ، ثم لم نر من اهله من خلفه في هذا التشجيع حتى عبد المالك اخوه الذي كان في تارودانت سنوات : 1136 هـ فاننا لم نقع الى الآن على ما يدل على انه اخذ مأخذ صنوه محمد العالم ، وان كان له أيضا في العالم الادبي ما له ، وربما يتراءى لنا انه رفعت اليه المقامة الازاريفية (2) ومقصودنا ان ندرك ان للكوارث التي دارت في سوس بعد انهيار ايليج ، وفي اوقات المصادمات بين الاميرين ابن محرز ومولاي اسماعيل ، تأثيرا في تأخير الادب ، وقد صرح في التاريخ بذلك فقال (3) من يحدث عن ايليج : « ان الادب قد انطوى بعد انطوائها . . »

(1) وهو الشيخ عبد الله بن سعيد الايثموري .

(2) توجد في كتاب (المسول) عند ذكر الازاريفيين في (القسم الخامس) .

(3) (نفحات الشباب) .

ويقول ابراهيم السجستاني وثلاثه (اننا اعرضنا عن الادب ورفع رايته ، لاعواز اهله ، والمثقتين اليه ، واقبلنا الى الانخراط في زمرة الموثقين والعلماء ، اصحاب الابحاث الفقهية) (1) هذا كله كان ، ثم لم ينفع ما اسداه محمد العالم نفعا متعديا ، لان الذين نعرفهم في حضرته من اساطين الادب السوسي جرفوا كلهم بسيله ، أو هلكوا عن قريب (2) ، ثم لم يظهر من عملهم شيء بعد سنة : 1118 هـ فبذلك يصح لنا الحكم بان نهضة الادب السوسي الاولى كانت قد انهار بناؤها حقا ، بمجرد ما انهارت ايليغ ، وما كان ما رايناه في عهد محمد العالم الا بقية لم تنمح بعد ، فاشتعلت جذوتها ثانيا لهذا الداعي الخاص ، ثم لم تنشب ان انطقات انطفاءها الابدي . ثم اسدل الستار دون الادب السوسي المتزوج ، فلا تكاد نرى في زهاء ستين سنة بعد ذلك الدور الا ظلمات بعضها فوق بعض ، وقد عانى اناس ان يبرزوا في الادب فلم يجدوا جوا ملائما ، لفقدانهم التشجيع المطلوب ولاعواز اصمخة تصيخ ، وما التشجيع للادب ، ولا الاصاخة اليه ، الا من مقوماته التي لا يكون الا بها ، فلا نعجب اذا آتسنا في هذه الفترة التي ليس فيها للسوسيين بلاط يمتئون اليه متئا عنصريا بنسب قريب كالسمدي والاييلفي تقلص هذا الفن في المدرسة السوسية ، حتى رأينا من كبار العلماء الجهابذة المدرسين اذ ذاك ، كلاحمد بن العباسي والصوابي ، ومحمد الحضيحي ومسعود المرتزكوني ، وعبد الله الجشتيمي ، واحمد الظريفي ، ومحمد بن الحسن الثقفريفتي ، ومحمد التأساكاني ، وعلماء ادوز كابراهيم بن محمد ، وابن المراتب وكثيرين من امثالهم ، وهم الاساتذة الاكفاء ، واقطاب الدراسة ، ما لا يسر من آثار لا تمت الى الادب بعرق ، ولا تعيرها لفتة من بصر ، ومتى خلت الدراسة من الاعتناء بالادب ، ثم فقد في منصب الرئاسة من يشجعون الافراد المترامين الى النبوغ والتحليق في جو الاجادة ، فأتى يمكن ان يكون له وجود بارز ، او يتطلب باحث ان يلقي له من بين الآثار ما يبهج ويقر العين .

ثم لا يفهم القارئ من تلك الفذلكة ان اسم الادب وكل ما يميل اليه قد انقطع من سوس ، في هذه الفترة انقطاعا تاما ، فان ذلك لا نرمي اليه ، ولا نقصده بالعبرة المتقدمة ، والا فان الواقع والمائل بين ايدينا يعلن اننا حثف الارجل في هذا السير ، لو كنا نسيره حقا ، وانما مقصودنا ان يدرك القارئ ان تلك العناية التامة بالادب في المدرسة ، وفي المحافل الرياسية ، وفي مجالس الانس ، قد انقطعت موادها ، فضولت الى غاية بعيدة ، وأما وجود بعض اثار من الادب في سوس ، فان عندنا ما يدل عليه ، فان بين ايدينا الآن من

(1) (2) - عن كتاب (نفحات الشباب) .

آثار هذا الطور للفقهاء ابراهيم الظريفي الصوابي ، وابنه محمد بن ابراهيم الوليتي ومحمد بن احمد بن ابراهيم الهوزيوي المتخرجين من تَمْجُرَتْ واحد الجرسيفي المفتي ، وعبد الواسع التَرْكْتِي التملي ، واحمد بن عبد الله الماسنجيني المتخرج من فاس ، واحمد بن ابراهيم الرُّكْنِي المتخرج من هناك أيضا ، وابراهيم بن عبد الله الاقاوي ، وموسى بن احمد الودريمسي المتخرج من الحمراء ، وعبد الله الازاريفي (1) ما يدل على انه لا يزال هناك بصيص يتراءى هنا وهناك - خصوصا ما قرأناه في ديوان محمد الهوزيوي المتقدم مما قاله في الخليفة عبد السلام ابن سيدي محمد بن عبد الله ممدوحه من قواف تختلف قيمها ، وتفاوت الوانها ، على المعهود من الادب التامكروتي غالبا ، مما يدل على ضعف كثير في قائله لتأثر من الى تامكروت بالتصوف ، ولذلك نرى في هذه الآثار نفسها ما يدل على ما قضينا به على شعر ابناء تلك الزاوية ، فان في كلام بعضهم ما يدل على ان اعتبار هذا الفن والميل اليه ، واعتباره كعلم شريف ، وفن له روعته قد انقطع اذ ذاك ، يوجد هذا في مفتتح شرح العبدونية (2) للودريمي ، كما يوجد في رسالة من احمد بن عبد الله الماسنجيني الى الامير المولى سيدي محمد ابن عبد الله ، وقد رفع اليه القصيدة الدالية (3) كما ينادى بلسان الحال غالب هذه الآثار وروحها : بان غالبها - لا كلها - منسوج عن تكلف كثيف ، فقلما يقع فيها الناظر على انسجام بيان تقبله الاذواق ، ويستسيغه الاديب قار العين . مثلوج الفؤاد ، ولا ريب ان ذلك انما يقع من عدم المحاكاة التي لا تكون الا في المحافل الادبية ، لا في مجالس الزوايا ولا في حلقات الفقهاء الاقحاح ، على ان محافل الادب مقفلة في هذا العهد بسوس ، وربما في المغرب كله ، الا عند افراد قليلين جدا ، ثم ان لهذه الآثار اختلافا بينا في المنازع ، كما كان اصحابها كذلك ، فقد يتراءى من بعضهم ان له في الادب يدا طولى في الوقت الذي تكون فيه بنات فكره من جهة اخرى تفضحه ، فهذا احمد الجرسيفي في رسالته : (4) التي اجاب بها الفاسي ، قد تمطى فيها تمطيا حتى ليظن منه انه ذو قريحة سيالة في القوافي ، وانها تطاوعه كما طاعه يراعه في ذلك الجواب المنثور الى حد له غاية مغبوطة ، مع انه ذو نظم اطلعنا على بعضه (5) فوجدناه نظم فقيه مزجي البضاعة حتى

-
- (1) آثار هؤلاء كلهم توجد بعضها في (مترعات الكؤوس) وبعضها في (المسول) .
 - (2) كتاب : (مترعات الكؤوس) .
 - (3) سترى امامك القصيدة كلها .
 - (4) المسول في (الفصل الثاني) من (القسم الرابع) .
 - (5) يوجد بعضه في المجموعة الادبية التي كنا اودعناها ما تقممنها من نفايات الادبيات وغيرها وسميناها : (جوف الفرا) وهي في جزئين .

لنشك في تلك الرسالة ان تكون له ، لو لم ينسبها له مطلع ، فانها تدل على ان صاحبها مطلع في الجملة على الاساليب العليا في البيان ، ثم جاء ذلك النظم بما يدل على انه وان كان اديبا متضلعا في الفن لم يعط ذلاقة اللسان ان مال الى العروض ، ومثل هذا رايناه ايضا لاحمد بن ابراهيم الركني ، وابراهيم الظريفي ، وابنه محمد ، ثم هناك ايضا موسى الوديعي الذي تخرج بالاستاذ الافراني صاحب (الصفوة) ، في الجامع اليوسفي وذكر انه اخذ عنه كثيرا حتى تضلع في الادب واستحضر ما يحتاجه الاديب لحفظه كثيرا من المختارات نظما ونثرا ، ويستحضر كل ما في (المسلك السهل) لشيخه ، حتى يخال بانه في الذروة العليا ان كان دخل في حلبة الصائفين ، غير ان نثره في تلك الخطبة العبدونية (1) نفسها من البضاعة المزجاة بحسب ما يقتضيه ما تلقاه ، وان كان ربما لا يوجد في المغرب اذ ذاك اعلى من ذلك النفس ، وفيه ايضا قواف له لم تكن لها روعة القائل المتمكن ، وهناك ايضا لعبد الله الازاريفي تلك المقامة (2) التي رفعها الى احد الامراء ، ان دلت على شيء فانها تدل على ان صاحبها متضلع في اللغة ، متمكن في معرفة اساليبها ، وقد خدمه السعد في تلك المقامة الى حد بعيد ، وتتضمن قوافي يظهر منها انه وسط في النزع بالقريض ، ولو اطلعنا له على غير ذلك لربما حكمنا له بانه فذ ذلك العصر ، نعم ان هناك شاعرا اعجبنا به اعجابا ما ، وهو احمد الماسنجيني خربج فاس ، فان قصيدته تدل على تمكن ، وسنعرضها على القارئ ، ولو لم نعرف من اين تخرج ، ولو لم يصرح هو بنفسه انه لم يجد في سوس تفاقا لسلعته بعد رجوعه ، لربما تغير حكمنا على هذا الطور متأثرين به ، ولكن بعد ان علمنا انه انما استقى من (وادي الجواهر) وانه لم يقتبس من سوس الا قليلا ، وانه من المفاخر ، ادر كنا انه لا تختص بفخره سوس الا بكونها اول ارض مس جلده ترابها ، ثم انها آوته بعد ان رجع اليها ابجر الحقائق ، ممخوض الوطاب ، بادب فاس العالي ، وان كنا نرى ان البذرة الادبية الاولى ، ربما تلقحت من سوس قبل فاس . واما عبد الواسع التيركتي التمللي فاننا ما ذكرناه هنا الا لاننا وقفنا له على رسالة فيها من الادب نفحة ، وان لم يكن طيبها عاليا ، والا فقد وقفنا له على ما يستحق ان لا يذكر به بين هذه الحلبة ، ولكن نريد ان لا يظن اننا عنه غافلون ، واما ابراهيم الاقاوي فان ما يقوله ربما عبرى مما يتذوقه الادباء من القوافي ، ولذوق الادباء حاسة خاصة ، وذلك وراء الوزن والمعنى واللفظ :

(1) في كتاب : (مترعات الكؤوس) .

(2) (المسول) عند ذكر الازاريين في (القسم الخامس) .

وما الخيل الا كالصديق قليلة وان كثرت في عين من لا يجرب
اذا لم تشاهد غير حسن شياتها واعضاؤها فالحسن عنك مفيب

ومنظومته هذه التي رأيناها خالية من روعة الاسلوب . ولطف المعنى .
وقد يحاول ان يعلو فتعوزه قوة الضليع المتمكن ، واما احمد بن ابراهيم فلا
باس بما يقوله ، وكان اريج (وادي الجواهر) الذي كان يتمتع به برهة ، قد
عاد عليه بروح تزوره أحيانا ، وقد رأينا له قوافي لم يعجبنا منها الا بعض
ما رفعه للمولى سيدي محمد بن عبد الله ، وعندنا ايضا قواف لمحمد بن
ابراهيم الولتيتي ، ولابراهيم الظريفي أبيه ، ولكلاهما تشابه ، ويرمي ما
أطلعنا عليه لهما من تغزل ، الى نحو ما لدى ابن أبي ربيعة ، وان كان ما لهما
يقلب عليه التصنع ، وكان ادب تامنجرت اذ ذاك يميل الى اختيار الشعر
الرقيق على الشعر الجزل . ولكن الضعف يقلب عليه .

هذه نظرات عجل على ما يقوله من وقفنا لهم على آثار في زمن الفترة
هذه ، فانها جهود فردية ، وأقوالهم من فورات وقتية ، لاعواز النوادي الادبية
غالبا ، وهي التي تشخذ الافكار ، وتنصب موازين القسط ، فلا غرابة ان
لمسنا في مجموع ذلك ضعفا غير قليل ، وبذلك يصح حكمنا على هذه الفترة
بان الادب السوسي فيها قد تراجع كثيرا جدا ، حتى لا نجد بين المتخرجين
فيه ذا يد جواله غالية الوشي ، جامعة بين العلم والفن ، وبين السمو به الى
المثل العليا ان نزع بالقافية ، فان كان لنا ان نختار من هذه الفترة سوسيا
تقدمه للعالم الادبي المغربي العام فلا نجد نظيرا للماسچيني ، ولكن هذا فيما
يرجع الى البيان العملي ، واما ان اردنا ان نجعل موضوع نظرنا معرفة علم
هذا الفن ، فاننا نجد افرادا كالچرسيفي والودزيمي : خريج (ابن يوسف)
الفد ، ثم لا يمكن لنا ان نشمل بحكمنا كل الدراسة السوسية الخاصة
والعامة . المجلسية والفردية في الحكم بعدم الاعتناء بهذا الفن عمليا غاية
الاعتناء ، فاننا ان اطلقنا هذا الحكم هكذا مجازفون بلا شك ، والا فمن أين
تضلع الچرسيفي صاحب الرد على الفاسي ذلك التضلع حتى استحضر كثيرا
من اشعار حلها نثرا في رسالته . ومن أمثال شتى وشحها بها توشيحها . حتى
أمكن له ان يقف كموقف ابن زيدون ، يوم يكتب رسالته المشهورة عن ولادة
الى ابن عبدوس ، وبين رسالة الچرسيفي وبين الرسالة الزيدونية تشابه
كثير ، وان كان ما بين الرسالتين هو ما بين صاحبيهما .

وختاما نقول ، ونحن نحمد الله على ان وقفنا للانصاف : ان الادب
السوسي في هذا الدور ان نظرنا اليه نظرة الباحث عن آثار تصلح للنفاق في

سوق الادب العام ، ضئيل جدا ، حتى يكاد ينمحي لولا بقايا هنا وهناك ، وان نظرنا اليه نظرة الذي ينظر اليه كآثر لانتشار اللغة وعلومها ، فانه لا يزال موجودا ، يدرس دراسة جافة قليلة من غير عناية خاصة به ، فلذلك لم توت اكلاها كما ينبغي ، فان اردنا ان نتطلب علة لهذا الفتور ، زيادة على ما ذكرناه من فقدان التشجيع . نجدها متجسمة في التصوف الناصري الغالب على المدرسة السوسية في هذا العهد ، والادب واريحيته ، والتصوف وتجهمه ان تربى بهما انسان من صغره ، لن يقتربنا ابد الآبدين في نسق واحد (1) ، هذا مع ان لهذه المدرسة الناصرية التي ذكرناها وجعلناها علة فتور الادب في سوس . وجهة أخرى في مدرستها بتأمجروت الى الادب ، او لم ياتك ان احد علماء تأمچروت وهو يوسف بن محمد من اهل هذا العهد وما اليه . كان يحفظ جل ديوان ابي فراس ؟ او لم ياتك ان أكثر الذين يصدرن عن تأمچروت ، يكون بينهم ادباء كاليوسي والتجموعتي ، والمكي صاحب الرحلة ، والاديب الشفشاوني ، والكنسوسي ونظرائهم ، ولكن هذه الوجهة ان كانت هناك صاحبة نتائج ، كما رأينا في أشعار المكي الناصري نحو اواسط القرن الثاني عشر وقبله بقليل ، لا تكون غالبا في الاتساع والامتداد حتى يمكن ان تمازج كل من يأخذ من تأمچروت من السوسيين الا قليلين ، كابراهيم الظريفي ، وابنه محمد الوليتي المتقدمين ، ومحمد الهوزيوي .

كان لشيخ سوس وعلامته المتبوع محمد الحضيحي ازورار عن كل ما لا يجمع القلب على الله ، افنتظر منه ان يهتبل بالادب ، وبعلم الادب . غاية الابتهاال . ام نترقب منه ان يؤسس لنا نهضة ادبية ، او يحاول انعاشها ؟ ان هذا طلب الابلق العقوق ، او بيض الانوق (2) وكما يكون المتبوعون يكون التابعون ، حتى ياتي من بينهم من يقدر ان يشق الطريق ، ويهتك السجاف ، فياتي بنمط جديد سنة الله ، ولن تجد لسنة الله تبديلا ، وهذا هو الذي وقع بين اتباع الحضيحي ، فكما كان متبوعهم كانوا أيضا . تاثروا به ، غير انه نجم من بينهم من التفتوا التفاتات الى هذه الوجهة . حتى كان ما سنذكره في الطور الثالث ان شاء الله ، فلنعرض على القارئ ما نراه يصلح ، مما لا يزول معه الرضا من القراء عن الادب السوسي . حتى في هذا الطور الذي

-
- (1) من هنا نظن ان ابن الفارض والبرعي وامثالهما من شعراء الصوفية المفلتين . قد حصلوا الادب وتمكنوا فيه قبل ان يتصوفوا او كانوا من الشذاذ في ذلك .
(2) الابلق العقوق : اي الفرس الذكر الحامل : والانوق بفتح اوله : الرخمة ولا تضع بيضها الا في قنن الاجبال ، وهذا المثل من قول القائل :
طلب الابلق العقوق فلما لم يجده اراد بيض الانوق

حكمتنا عليه بطور الفتور في الادب الذي يتردد بين الاجادة وغيرها . تردد
الموج بين الجزر والمد .

قال احمد بن عبد الله الماسنجيني في الامير المولى محمد بن عبد الله
يوم القى القبض على صالح الثائر المشهور في اچادير ، والقاءه في السجن ،
ناتي بها كلها :

ان السعادة الحفتك برودها وثنت اليك قريبها وبعيدها
زفت اليك النصر هذا اليوم واتخذ لذت نهار اليوم بشرا عيدها
تجنى لك الاثمار من نخل المنى وتنيل غيرك ليفها وجريدها
الله اكبر قد اتيت مظفرا ، اي البلاد ترى ترى مسعودها
كنا من الاوباش وسط مراجل فارت يوالي المارقون وقودها
كم حرمة نهكوا وكم ذي شيبة قد ارهقوه من البؤوس صعودها
والفتنة العمياء تخبط خبطها من ذا يرد عن الورى مدودها ؟
لكن اتانا اليوم قصام القرى عنها يرش عظامها وجلودها (1)
ويدق اعناقنا غلاظا بالربا كانت لكل السيئات عمودها
ويهد من سور المصيبة ركنها ويجذ من اثل المفاسد عودها (2)
يا طالما رتع البغاة مراتع البغ الى المبيدة لو تكون مبيدها (3)
واستمرؤوا نهب الضعاف بحيفهم يلحون شرح بلادنا ووليدها (4)
فيلممون وهم كطلس جتوع غض اللحوم بحيفهم وقديدها (5)
حتى غدوا في ثروة ضموا لها منا طريف كنوزنا وتليدها
لكن اتى في اليوم من يردى العتا على الملاحم عاده وثمودها
خضد الجبابرة الطفاة وشوكها مستأصلا تحت الثرى مخضودها
زارت اسود الحق فوق نقتاده فرأت مخالب لا تطيق اسودها (6)
فاهتم قائدها بحرب دونها زعما وقد صدت هناك صدودها
حتى اذا صرحت باساؤها ورات بروقا لاتخون رعودها
القت يد استسلامها عن ذلة قد عفرت آنافها وخدودها
فهنالك النى طالع لا صالح من كان من فئة البلاء عنيدها

- (1) القصم : القطع ، والقرى : بالفتح : الظهر ، رض الشيء حذقه .
- (2) جده : قطعه . والائل : شجر معروف بالبادية ، والكلام فيه مجاز .
- (3) الضمير في مبيدها راجع الى البغاة باعتبارها جمعا ، وكل جمع مؤنث ، وقد تكرر مثل ذلك فيما ياتي :
- (4) لحى الشجرة : قشرها . والشرح من الناس : الكبير .
- (5) الطلس : جمع اطلس : اللئاب .
- (6) النقاد بالكسر جمع : نقد بالفتحتين : صغار الفهم .

أَن السماء تطول كف مقصر ، فأتى فلاقى في الكبول جزاءه
 ان كان يالف ان يشم خلوقه حيفا عظيما قد قطعت بصالح
 لكن سيوف الحق تامل ان تفى فتزور من ذاك العتئل غلاصما ،
 ان الشرار من البلاد جميعها فالحزم كل الحزم في تطويقه
 بل مل الى كل الشعب واهلها هذي البلاد ولا ازيد لسيدي ،
 تبغي يدا عراكة كي تستر تركوا زمانا فاستنام جماعهم
 كل يرى ان لا اماراة فوقه حتى غدوا بين القبائل كالملو
 ولربما يتناولون لرتبة ، فالراي ان ترقى الجنود اليهم ،
 فتصول فيهم صولة هزاة ، كيما يروا هذي الامامة فيهم
 فالبربري فؤاده من جرحه فهم اسود السلم لكن ان تذر :
 نذل قصير ان يمد مديدها (1) فيصيخ يسمع في السجون نشيدها
 فليشممن منها الفداة صديدها من امة اضحى اللعين مريدها
 بعهودها . كيما تصون عهودها فدعاء قد ضخمت تقط وريدها (2)
 تبقى متى ترجو لها مصمودها من بيض هاتيك السيوف حديدها
 فاملا بمن هم مثله اخدودها علما بها ، قد رازها وحدودها (3)
 د الى السبيل رؤوسها وعبيدها للعسف ينتقص القرى وعديدها
 نسي الامارة ربها وجنودها لزعامة تعلى الحروب سدودها
 شماء اما غودروا وصعودها ويد الصباح كما تمد بنودها
 فتطير زيغ قلوبهم وكنودها حق اليقين ثباتها وخلودها
 فاجرح فئات البني تلق جحودها حرب يكونوا في الشعب قرودها

* * *

يا خير من وخذت بهم نوق الى ، هذي قصيدة وامق مودوده
 كانت طليعة عقدة في ايمنى قد كنت اسمع عنكم مذ نشأتي
 ووددت لو احظى برؤية حضرة حتى اتى في اليوم يوم ماجد
 نصر عظيم الفتح تقطع بيدها في ان تنال نفوسكم مودوده
 لكم تولى ودكم معقوده ما يستحث من القلوب بريدها
 تعيى النباهة ان تنزف نديدها يندى السعادة لى فشت مجيدها

- (1) ان السماء : معمول : الفى في البيت قبله .
 (2) العتل : القصير . الدعاء : الموجة . تقط : تقطع .
 (3) يقال : راز الرجل يروزه روزا : جرب ما عنده وخبره .

هذا مقام من ينال قيامه اضحى لراحته الزمان مقودها
فينال من رتب العلاء شفوفها ، ويقود من شيم الكرام شرودها

مولاي هذا العبد قال قصيده ، اتقول كف ابى الكرام قصيدها ؟
قولى يجيد جهوده ولعلها ايضا - بلا امر - تجيد جهودها

وقال احمد بن ابراهيم التركني في ذلك المولى ايضا من قصيدة
مطلعها :

قلبي من الصبر الجميل سليب جلد يعانى الكارثات صليب
ما سيم سلوانا بقولة عاذل الا يطير به جوى ووجيب (1)

يقول منها بعد ايات في النسيب :

يا ليت شعري والامانى كلها تخطي مداها مرة وتصيب
هل ترجع الايام ايضا للذي منه رداء العيش قبل قشيب ؟
بزمان وصل كنت منه في الحمى في جنة يندى بها الاسكوب (2)
عندى الحبيب معانقي في روضة لا ينتحيها حاسد وريب
والسعد قد شد الازار يحوطنا منه سياج لا يرام مهيب
في كل وقت لذة نرتادها ، ومراد ذياك اللذيذ خصيب
والشمس تشرق فوقنا بشعاعها ، وينوب عنها البدر حين تغيب
لم ندر كيف الداجيات بجونا فكأ نه عند الدجى مرهوب
فكأننا من تحت ذيل ابن الذي سن مجارهم عند الزمان رهيب

ويقول في مديحها يصف رجال الدولة على اختلاف اسنانهم :

شرع من الاملاك من هو قارح مئل لدى نار الوغى مضروب (3)
وفتى كما عقدت يده ازاره فالشبل نجل الليث حيث يصيب (4)

(1) الوجيب : خلفان القلب .

(2) الاسكوب : دفعة من المطر .

(3) شرع بفتحيتين : سواء

(4) حيث يصيب : حيث يذهب واين اصاب فلان : اين ذهب . والقصيدة توجد كلها
في الفصل الثاني من (القسم الرابع) من (المعسول) عند ترجمة سيدي احمد الفقيه
الركني واسرته .

كفانا هذا القدر لثلاثي بما ربما تقضى به عين القراء من شعر مهلهل ،
ونسيب يفلب عليه التكلف ، ولو كنا في مقام دراسة الادب السوسي . لكنت
لنا مندوحة في عرض النماذج على اختلاف انواعها ، واما ونحن في مقام البحث
عن وجود هذا الادب ، وعن عدم وجوده ، فلا نريد ان ناتي الا بما يدل على ان
هذا الادب له وجود محقق ، بل تتراءى وراء وجوده روعة احيانا واسلوب .

والخلاصة عن الادب السوسي في هذا الطور . انه لو وجد من
المشجعات ما وجد الطور الذي كان قبله . لما آتسنا منه هذا الفتور الذي
عم كل ارجاء سوس ، ثم لا تقع الا على جهود افراد لقَّحهم النبوغ الفاسي او
المراكشي ، او التَّامنْجُوتِي ، او على بعض اناس آخرين يستفزههم لمز
اللامزين كالجرسيقي ، فياتي بما يحمده التاريخ للادب السوسي ، على تكلف
فيه (1) .

(1) كل ما لعنا اليه من الآثار في هذا الفصل يوجد في كتبنا المتقدمة .

طور انتعاش الادب السوسي

1189 هـ - 1269 هـ

راى معنا من يتتبع خطوات بحثنا المتقدم الاخير ، ان ما ذكرناه من الطور الثاني من الفتور لا يستلزم انحاء الادب كل الانحاء في الافكار السوسية ، ومن بين تعاليمهم ، فان الاعتناء باللغة العربية لا يزال من موضوعات دراستهم العامة ، وان الرحلة الى خارج سوس لا تزال مطردة في بعثاتهم ، ومن هذا يدرك ان من بين ذلك الاعتناء باللغة ، في كل ما يوخذ من كليات المغرب الكبرى ، بل ومن كلية مصر ايضا ، انبعث بعض بروق كنا نترأها تومض طوال ذلك الطور الثاني . والبرق ان لم يكن خلبا يتبعه انهمار الفيث ، ثم انتعاش الارض ، وهذا هو عين الواقع ، فان المدرسة الحَضِيغِيَّة التي كنا حكمنا عليها قبل بأنها لا تعير لفتة خاصة الى الادب ، وان كانت تدرس من اللغة العربية مادة له كبرى ، وكان لعميدها الحضيحي تمكن كبير في اللغة مذكور (1) وهي بعينها التي رأينا من بين خريجها ثلة قليلة ابقت آثارا واخبارا تدل على أنها تقدر هذا الفن قدره ، فكان العجب ان رأينا من اتباع الحضيحي ما رأينا ، على حين ان آخرين كانوا يومضون في جواء الادب من معاصريه كالچرسيفي ، والازاريفي ، وغيرهم ممن ذكروا في الطور الثاني . لم نر لهم اتباعا يظهر منهم الميل الى هذه الوجهة ، فكانت احدى عجائب المدرسة الحضيحية ، فانها غير ادبية ، مع انها خرجت ادباء كاحمد الهُوْزِيْوي (2) و (التَّازْمُورْتِي) ، وابن زَكْرِي ، وابراهيم الحاحي ، ومحمد بن عمر (الاسْفَارَكِيسِي) كما انها غير طبية مع انها خرجت مثل ابي العباس ابن الحضيحي حافظ الكتب الطبية العليا ، وكذلك كتب لتلك المدرسة بطيب سريرة مؤسسها ان تؤدي خدما جليلة عظيمة في نواح شتى في المعارف .

كنا افتتحنا هذا الطور الثالث : طور الانتعاش بسنة 1189 هـ . وهي سنة وفاة الاستاذ الحضيحي كرمز الى ان هذا الفن الذي كان له ظهور كبير بعده ، قد تم بسببه بغير مباشرة ، فكان يتولى كِبْر محاولة انعاشه شخصيات ممن اخذوا عنه ، فرأينا منهم التَّفَاق الادبي ، ورواجا غير

-
- (1) يوجد ما يدل على ذلك في ترجمته الواسعة ، ومن فهارسه واجازاته (وهو مذكور بين
واله الحَضِيكِيْن في (الفصل الثاني من القسم الرابع) من (المسول) .
(2) هو غير محمد بن احمد الهُوْزِيْوي صاحب الديوان المتخرج من تامكروت وقد عاش الى
ما بعد 1202 هـ. وتوفي احمد بلديه في 1214 هـ.

قليل بينهم وبين شخصيات أخرى نشك في اتصالها عند الأخذ بالاستاذ الحضيحي ، كسعيد الشليح الكاتب الرسمي للحكومة ، ولكن لما رأينا الانتاج في الفن ، ومحاولة نشره ، انما كان من الهوزيوي الذي خلف استاذة الحضيحي في كونه شيخ الجماعة بعده ، المرجوع اليه في كل شيء، الموطوء العقب من كل من كان في قطره مرتفعا بالعلم ، وصلنا هذا الطبور الثالث بالمدرسة الحضيحية لعملاها ، وذكرى تدوم في العالم الادبي المغربي ما دام له وجود .

لا استحضر الآن ما هو مقام احمد بن عبد العزيز الهلالي السجلماسي في الادب ، كما نستحضر مقامه العالي في اللغة ، واتساع بابه في كل العلوم التي تروج في عهده ، وانما رأينا بعض من اخذوا عنه من السوسيين ظهوروا بآثار اقلامهم مع الهوزيوي ، واخوته الحضيحيين ، فعندنا لعمر بن عبد العزيز ، والقاضي ابن صالح ما يدل على اعتناء ادبي كبير ، وهما من اصحاب الهلالي ، ويذكر ايضا اذ ذاك احمد الدرعي الورداني ، ولم ندر عمن اخذ ، فانه شارك في هذه الحركة الادبية التي انبثق فجرها من مدرسة الهوزيوي ، وتكتنفها حولها اقوال من يكتبونهم كابراهيم الحاحي الراسلواذي ، ومحمد التازمورتي ، ومحمد بن عمر (الاستفاريقيسي)، وابن زكري وهؤلاء الاربعة كلهم حضيحيون ، وقفنا لفالهم على آثار ، فهؤلاء الحضيحيون مع اولئك الثلاثة ، من رايناهم يظهرون في العالم الادبي بعد : 1189 هـ. وقبلها بقليل ، وسنأتي من آثارهم بما نرى به فجرا ساطعا من مجموعهم ثم لا نكاد نستمتع بنفثات تلك المدرسة ، حتى تطلع علينا بعدها المدرسة الجشتيمية (وهي بنت الهوزيوية) بما تطلع به ، ثم لم نر بين رجالات ذلك الفجر وما بعده ممن تخرجوا من فاس ، من رفع راية الادب الا ما كان من الكنسوسي الذي نشأ في تامچروت ، ثم نسمعه هزارا غريدا في الحواضر ، مع ان البعثات الى القرويين في هذا العهد : عهد منبثق ذلك الفجر كثيرة متتابعة ، وقد ملأ تلاميذ بناني وابن سودة وابي حفص الاديبي الفاسي وطبقتهم جبال جزولة ، وكان السبب في ذلك ان الادب الذي نراه من فاس اذ ذاك في التاريخ لم يكن متصلا بالدراسة ، وانما هو ابن النوادي الادبية الفاسية ، وابن مجهود الافراد ، فلا يتصل به من الفرباء من كانوا يسكنون في مدارس الفرباء ، ولعل هذا هو السبب الحقيقي حين لم نر من جم غفير كانوا من نحو : 1160 هـ . الى ما بعدها . من ينبفون في الادب من السوسيين المتخرجين من هناك ، كما كنا نرى ذلك قبل . او لعل السبب ما

كنا ذكرناه من ان التلميذ المنخرط في القرويين لا يحرص الا على اتمام ما كان تلقى مبادئه في بلده ، فحين ضعف هذا المنزع من المدارس السوسية في طور الفتور ، لم يكن من بين السوسيين المنخرطين في القرويين من يميلون الى الادب ، على حين اننا نراهم يحرصون غاية الحرص على التطلع في الفقه ومثله ، مما تلقوا مبادئه في مدارس بلادهم ، فيرجع بعضهم في نبوغ تضرب به الامثال ، كابراهيم (التاكوشتي) الثاني وامثاله ، وفي امكان من يدرس الادب المغربي العام في هذا الطور ان يعين احد هذه الاسباب ، او يحكم بمجموعها ، ولم تكن الان بصدد ذلك .

رأينا في منبثق هذا الطور الثالث اسماء رجالات ذكرناهم في نمط واحد ، وقد يسبق الى الذهن - ونحن نذكر ان انعاش الادب حوول في هذا الحين - انهم كلهم لهم اعمال في محاولة هذا الانتعاش ، ودفعنا لذلك ، نصرح باننا لم نقف من بينهم الا على الهوزيوي وحده ، فهو الذي صرح تلميذه ابو زيد الجشتيمي انه يأخذ بايدي تلاميذه الى سماء الفن الادبي ، ثم يندو معهم فيطارحهم ادبيات ، كما يلقي فيما بينه وبينهم دروسا توجيهية في النقد ، فكانت النزاهة في بساين تارودانت - في الخميسات - منبعث هذا الانتعاش على الحقيقة ، فقد ذكر ابو زيد (1) انه كان هو وثلة حريصين على السمو في الادب باستحثات استاذهم الهوزيوي ، فيلقون مقطعات ادبية في مناسبات ، ثم يعرضونها عليه فينتقدها نقد بصير بالفن ، ثم كانت الدروس اللغوية في كتب مختلفة وقصائد مختارة ، مستقى ما يمدهم به الاستاذ مما يشحذ به افكارهم ، ثم وراء ذلك املاءاته ومنشاداته التي يحضهم على كتابتها ، ثم حفظها ، هذا ما ذكره ابو زيد ، وهذا القدر كاف في ادراك مقدار اعتناء الهوزيوي بهذا الفن اعتناء كبيرا ، فلا غرو ان رأينا من تلاميذه مثل ابي زيد الجشتيمي : ابي النهضة التي سنتعرض لها في الطور الرابع بحول الله .

ثم ان الهوزيوي مع هذا الاعتناء ، لم يتخرج به في الادب - فيما نعلم ممن كان له اثر محسوس - الا ابو زيد ، وقد الم ابو زيد بذلك ، فأشار الى قلة من كانوا يعنون بالادب من بين تلاميذ الاستاذ الكثيرين ، الذين لا يرون بالفقه وبمثله من العلوم التي تنفق اسواقها وحدها في سوس اذ ذاك بدلا ، فلم يكونوا ليا بهوا بغيرها ، متأثرين بالرأي العام

(1) (المسؤول) من رسالة لابي زيد المذكور في (القسم الثالث) بين الجشتيمين اهله .

المدرسي ، ناظرين الى ما لعله يكون مصدرا لثبات مستقبلهم الحيوي ، على حين ان الادب في نظر بيئتهم انما هو فن الفكهين السادرين في غلوائهم ، وفن من يتغزل تغزلا يترفع عن سفاسفه اهل الوقار العلمي ، وما اكثرهم في كل عصر .

انتقلت هذه الحركة التي تحاول انعاش الادب العربي في مجلس الدراسة من تارودانت الى المدرسة الجشتيمية ، فوضع الله البركة في الحركة الجشتيمية ، فانبثت بها روح سرت الى غيرها ، اما بالاخذ من عندها ، واما بالمنافسة ، كما سنتعرض له من آثار عند غيرها .

والخلاصة : ان في منبثق فجر هذا الطور ، رجالا تيسر لهم ان كانوا احياء في عهد واحد ، فراينا بعض آثار قليلة تبادلوها فيما بينهم وهي تكون احيانا دون ما رأيناه في الطور الثاني - طور الفتور - في مجموعته ولكن هذا الطور الثالث ، وان كان دون ذلك في الانتاج الفكري - بحسب ما عندنا - يمتاز عليه باعتناء هذه المدرسة الهوزيوية ، ثم الجشتيمية بعدها ، بنشر الفن بقدر المستطاع ، لان كلا عميدي المدرستين مطوق بان يعتني بكل الفنون على اختلافها ، وان يلزم الوقار العلمي الرسمي ، ثم لم نر من احدهما اريحية الا في خلصة ، فكان ذلك علة واضحة لكون هذا الانعاش بطيء السير ، ثم لم تظهر آثاره الا بعد حين ، وذلك ايضا علة لقلّة الآثار الادبية عن عميدي هاتين المدرستين ، حتى ان الهوزيوي نفسه مع هذا الاعتناء لم تقف له الى الآن على اثر ، وهناك القاضي محمد بن صالح الاديبي (1) ، فقد كنا وقفنا له على بعض آثار لا بأس بها ، ثم وقفنا اخيرا على ديوان له جمع فيه قصائد كثيرة ، وغالبها : اما في الجانب النبوي ، واما في امير عهده مولاي سليمان ، وهي قواف لم تحظ كثيرا من البيان والبلاغة الا بقليل ، على رغم ما قال في ابن صالح قرينه ابو زيد الجشتيمي ، بانه شاعر مفلق (2) .

هذه خلاصة ما عندنا عن هذا الطور الثالث ، فلنسق بعض ما يقبل من بعض آثار هذا الطور ، ولنختار ما يستعذب .

(1) ترجم له في (القسم الثالث) من (المسول) ترجمة واسعة في مشيخة ابي زيد الجشتيمي.
(2) (الحفيكيون) مخطوط . وقد خرجناه للطبع .

قال ابن زكري الوَلْتِي النحوي الاديب :

المجد حيث مدار السبعة الشهب هيهات يدركه من لم يكن بأبي
وهمة المرء لاتعدو بصيرته بقدر نظرته يسمو الى الطلب
كل له ارب لكن اخو قصر في الهم ليس له في المجد من ارب
ان كان لابد للانسان من امل فليامل المجد فوق السبعة الشهب

قال في صفره وهو يتمرن على الشعر وهو عجيب من مثله في
مثل يئته :

سعد الوقت وشف البحر وتبدي في حلاه القلح
دارت الكأس على اهل الهوى في صباح ضاحك فاصطحوا
والصبا قد عانقت بين الربا زهرا يندى زهاه المرح ،
باكر الوسمى منه ناعما وجهه من لونه ينشرح
فكساه حلقة ناصعة من رآها يزدهيه الفرح
تدلى نقط الماء كما اغرورق الدمع بجفن يضح
ونظيم الدر في اغصانه كأعالي النخل فيها بلح

وقال محمد بن صالح القاضي :

أتى اعير مسامعى للاحى والروض يدعونا الى الاقداح
والصادحات سواجع بغنائها والزهر ينفج بالشذى الفواح
قم واسقنيها صرخدا ممزوجة واجهر بذاك على عيون الاحى ،
وال الكؤوس وكلما ناولتنى اصفع قفا لاح لحاك وقاح
ان الربيع ربيع من يبغي الصفا وعناق خوذ في الرياض رداح (1)
هذا نسيم الروض رق كانه نفس الحبيب اتمته بوشاحى
والجو صاف وجهه فكانه حب تبسم من رحيق صباح ،
من لم يكن بصبوحة متمعا والدهر ساعد والزهور ضواح
والسعد يحدو بالربيع مسرة في بهجة بفقاع الاقداح
فالرمس اولى ما يصبحه به دهر جباه فمقه بجماح

(1) الخودة بالفتح : المرأة الشابة . والرداح بالفتح : الضخمة الالية .

وقال عمر بن عبد العزيز الجرسيفي في رسالة لاديب كتب اليه بشعر:

نفثت باذني السحر او شعرك الصرفا ولفظك هذا او مكالة التذلفا
لقد اخذت منى قوافيك ماخذا عظيما كأنني قد سقيت به صرفا
وما كنت ادري كيف يسكر شارب ، الى ان مددت الكاس توجتها الكفا
سمعت بيانا بارعا وفصاحة اذا سمتها فكري فقد سمتها حيفا
ادامك ربي فرهد الشعر قائلا الى ان يعد الناس من عمرك الالف (1)

ويقول ابو زيد الجشتيمي يخاطب احد اهله مستفزا لهمة من
اول قطعة لم نقف منها الا على هذا القدر :

اذا لم يكن للمرء نحو العلا عزم فلا الاب يعلى شأنه لا ، ولا الام
تنام وتبغي ان تنال مراتبا زلت واخطا ما تحاوله الوهم
بغير الجناح لاتطير الى السما بزا فكيف الطامحون وان هموا
ويقول ايضا وهو في اريحة الاديب ، وهي من قطعة لم نقف منها
ايضا الا على هذا القدر :

جللني الشيب ولكن لي نزعاً شديداً للفكاهات
اخف نحو غزل طاهر فاستخف للفسزالات
لكنما الدهر يقيدنسي برغم انفي بالجلالات
وكتب اثناء رسالة اجاب بها من يشكو اليه جيرانه من العلماء
اليزيديين

« طالما اهمني الاشفاق : ان يقع بينك وبين اهلك شقاق ، لانني
اتخوف منك الميل الى الآبكار ، لما في فضلها من الاحاديث والاخبار ، مع ان
من قدمك على الاباء والاولاد ، احق بحسن صحبتك من سائر العباد ،
ولا ينبغي ان تبيع واصلته وصلحه ، ولو بجمال عائشة (2) بنت
طلحة ، والان امن الله خوفاً ، وبرد بالطفاه جوفي ، اذ فهمت من رسالتك
ورسلك ، انك على شأنك ورسلك ، وان تحريك من اهل الجوار ، ينسيك
تخير الجوار ، وان الإعجاز وتمنح الإقبال ، يذهلانك عن الإعجاز والتمتع
بالإقبال ، وان مناغة المتاعب ، تمنع من مغازلة الكواكب » (3) .

(1) الفرهد بضميتين : الفلام الممتلىء الحسن .

(2) احدى زوجتي الامير مصعب بن الزبير

(3) تمام الرسالة في (المسول)

وقال احمد الدرعي يهنئ ابن صالح القاضي بعرس من قصيدة اولها .

ورد البشير مهنثا بوصال والقلب للشوق المبرح صال
يقول فيها بعد تفزل ، والقائل متأثر بيساتين تارودانت :

ايه ابا خير الاساتيد اننا طرا على نعم الهنيء البال
مدت علينا من حورك ظلة كانت بعرس من وريف ظلال
ما انت وحدك في السرور فكلنا بين الفزالة ناعم وغزال
حتى الزمان اتى اليك ربيعه بالورد فوق قضيبه الميال
فحدائق الاشجار في اغصانها حيث مقامك عن شذى الاصال
والطير في افنانها تشدو وما تشدو بغير هنالك المتلالي
وخرير هذا الماء في قنواته (1) تصفيقه فرحا بعرس عال
قم يامدير ادر فهذا يومها صارت بهذا البشر خير حلال
واملا الكؤوس بخمرة بسامة في وجه شاربها الرخى البال
واصنب (2) فديتك عن يدى مثلما فانا شررب بنت كل دوال (3)

ولتكف بهذا القدر ، فانه يكفي في ان نعلم كيف وجود الادب السوسي
في هذا الطور ، فانه كما يرى القارىء مما سقناه لا يتراعى الى الاجادة
مع ضعف في النسيج ، وقلما يفارقه ، فالمعاني الطف من الالفاظ ،
والاخوانيات ، واستنهاض الهمم مما يطرق كثيرا ، ولا يدل هذا على ان
القوائد الطويلة المديحية في الملوك وغيرهم غير موجودة، فان هناك قصائد مطولة
للجشتيميين في جانب مولانا عبد الرحمن ، ومثلها في النبويات بل وقفنا
على نبوية في هذا الطور لاحمد الجشتيمي تنيف على خمسين وثلاثمائة
بيت من النظم الذي اطليل فيه النفس (4) ، كما رايت ان هناك ديوانا
خاصا لابن صالح لكنه امشاج ، فمن هنا يدرك القارىء مقدار ما لهذا
الطور الثالث من امتداد القوافي ، مع المامه بما يعتريه من ضعف غالبها ،
وبما تكتسيه احيانا من جمال الاسلوب ، وروعة البيان ، فيكون هذا
الدور الذي اطلقنا عليه : دور انتعاش الادب السوسي دورا منعشا حقا ، لانه

- (1) فلينته القارىء لهذه اللفظة العلوة التي كانت تستعمل عند السوسيين من ذلك العهد
- (2) صَبَّحْتُ الكاس عن جليسك : املتها عنه .
- (3) المتثلم : التكرس وهذا مأخوذ من البيت القديم :
اذا كنت ندماني فبالاكير اسقني ولا تسقني بالاصفر المتثلم
وتمام القصيدة في (المسول) .
- (4) (المسول)

كما احتوى على العناية بدراسة الفن - وهو ما خلا منه الدور الذي قبله - واحتوى ايضا على التنوع فيما يمكن ان يتنوع اليه ادب امة بدويّة مستعربة ، احتوى فوق ذلك على براعة حسنة ، فان لم تكن فائقة ، فهي سائرة في طريق التفوق ولا يعزب عنك ايها القارئ الكريم ان لهجة ادب هذا الطور مختلفة ، فما قيل في حاضرة تارودانت يخالف في وشيه ما يقال في الجبال ، وهذه ظاهرة ينبغي ان لا يجهلها الباحث .

ثم ان هناك حركة ضئيلة ادبية حول المدرسة التمجيدشيتية ، وقفنا على آثار منها ، لا تمت الى الاسلوب بشيء ، الا بوزن العروض احيانا ، واعراب الكلمات ، غير اننا وقفنا من آثارها على شيء لا بأس به ، وهو ما رأيناه للحسن بن الطيفور (الساموچني) ثم التزيتي ، بل ربما يكون هناك ما يدل على ان يده في هذا الفن فيها طول اكثر مما نظن ، ومن هذه الحركة (التّمجِدْشِيتِيّة) سرت شرارة الى ادوز ، فنشأ في جوها ابن العربي الذي سنرى له اثرا في الحركة المقبلة في الطور الرابع ، ثم منه امتدت اسلاك الى المدرسة البونعمانية ، لما بين استاذها مسعود ، وبين الادوزيين ، فنشأ ايضا في بيئة ذلك ابن مسعود ، فهكذا انتشر ايضا من تمجدشت ، ما لم تكن تعني به ، ولا ترفع به رأسا ، ولكن لا ننس ان حركتها لم تكن لتصل الى ذلك المستوى الذي وصلته ، لو لم تجاور الحركة الجشتيمية القوية ، فيحمل التنافس الموجود بين المدرستين على المحاكاة ، وهل الكهرياء الا بنت المحاكاة ؟

هكذا ينبغي ان نفهم هذا الطور الثالث ، لنستطيع ان نفهم كيف تأتي لما بعده ان يوجد وجودا طبيعيا ليس للطفرة فيه من تأثير .

النهضة الادبية الثانية

1269 هـ - 1352 هـ

عرفنا كيف كانت المحاولة لانعاش الادب السوسي مستمرة كل اوائل القرن الثالث عشر واواسطه ، وان هذه المحاولة ساعدها الجد ، فهيأ لها من حيث تعلم او لا تعلم - ما يقوم لها مقام التشجيع الذي قلنا انه لا بد منه لكل نهضة ادبية ، فالتشجيع ملاك الادب ، ومدعاة القرائح الى التفجر بالماء المعين ، فقد خلق لهذه الحركة رجال اولعوا بالادب غاية الولوج ، فكان لهم من محبتهم لفنه ، والخوض في بحره ، ومنافاة معانيه ، واقتطاف روائعه واجتلاء افكاره ، ما قام لها مقام التشجيع المادي الذي كان الامراء يقومون به في كل النهضات الادبية ، في ادوار تاريخ الخليفة ، منذ عرف الاستمتاع بتلك الناحية التي تنفع بروائع الجنة .

كنا عرفنا فيما تقدم ان تلك الحركة الادبية كانت تنبعث من المدرسة الجشتيمية المباركة ، فتتسع دائرتها باعمال بنيتها المتخرجين ، وباعمال من ينافسونها من ابناء ضررتها المدرسة التيمچيدشيتية ، فتكشفت سنة : 1269 هـ التي جعلناها ختام ذلك الطور الثالث، طور محاولة انعاش الادب، عن ارتكاز الادب في المدرسة الجشتيمية ، كما ارتكز بعض ارتكاز في المدرسة الادوزية، فهكذا قدر لهذه النهضة ان تكون ذات شعبتين من اول يومها فصح لنا ان نراعي اعمال تينك المدرستين الجشتيمية وما اليها ، والادوزية وما اليها ، زيادة على ادباء (سُجَرَادِيَّيْن) ورودانييْن و(اِجْرَارِيَّيْن) راينا قصائدهم في مجموعة قصائد (1) قدمت لمولاي الحسن من السوسيين قبل ان يكون على العرش ثم ان اردنا ان نتثبت في كيفية انتشار حب فن الادب هذا الانتشار الغريب الذي ادركناه وعرفنا غوره ، فلا بد ان نتبع ما قامت به الشعبتان ، كل واحدة في دائرتها .

تولى الاستاذ محمد بن العربي قيادة المدرسة الادوزية ، فكان زعيم الادب الادوزي الذي يطأىء الراس لتيمچيدشت ، ويعد قوافيه للاشادة بمجدها وللذود عن حيآضها ، وقد قدر لهذا الاستاذ ان يكون ذا تأثير قليل في تثبيت اركان هذه النهضة بما اوتيته من صلابة الرأي ، واريحية النفس وسلاسة الطبع ، مع ضعف كثير ملموس في الذي وقفنا عليه في القوافي ، ثم نشأ بتأثيره كما ذكرناه ، الادب البونعماني على يد من يمت الى

(1) هي في خزانة القاضي سيدي عباس المراكشي . وعندنا فرع منها .

ابن العربي بالتلمذة : محمد بن مسعود ، فلم ينشب ان ظهر بعد : 1309 هـ .
في الميدان ، فحسب له حساب كبير ، فوجب علينا لارتكاز مقامه ارتكازا
عجيبا في هذا الفن ان نقرنه في قيادة هذه الشعبة الادوزية بالاستاذ ابن
العربي ، وان نجعل له ازاءه منصة سامية يتسنى بها ، ثم تخرج بهما اناس ،
واكبر من تخرج بابن العربي الاستاذ الاديب : ابو فارس الادوزي ، شارح
المعلقات والشمقمقية ، ورسالة ابن زيدون ، والاستاذ المؤرخ الإجزاري
الاريجي ، صاحب اليراع الحاد ، والنزوع الى الادب بكل جوارحه ،
والاديب الدفوفي ، والاديب ابو زيد الايسي ، وقد كان الاديب الشاعر
الحبيب السكراتي ايضا من هذا الرعيل معاصرة ومجاورة ، ومنافسة ،
وكالاديب عبد الرحمن البزي الحامدي في طائفة تجاذبت اذ ذاك : القوافي
هناك . ومن بين من تخرجوا بابن مسعود : محمد الحضيحي ، والحسين
(الثالعينتي) الاديبان الممتازان ، وامثالهما ، كالتاهر السماهري ،
والحسن بن عبد الرحمن الإجزاري ، فهكذا ادى الحمدان ابن العربي وابن
مسعود لهذه الشعبة الادبية التي يقودان زعامتها ما اديا ، فكان لاعمال
هذه الشعبة بهما وبمن يتقفاهما آثار تتأيد بها النهضة الادبية السوسية
العامة .

هذا ملخص ما قام به هذا الفريق ، اما المدرسة الجشتيمية والشعبة
الادبية التي كانت زعيمتها ، فانها احظى من اختها انتشارا فقد رأس
الاديب البارع ابو العباس الجشتيمي ولد ابي زيد هذا الفريق منذ حوالي:
1269 هـ . وهي السنة التي توفي فيها والده ابو النهضة ولذلك انطنا
توسعها به - كما ترى - فاصدر ادباء كبارا لهم آثار خالدة كالحاج
الحسين الافراني والحاج ياسين الواسخيني ومحمد بن ابراهيم التامانارتي
الافراني وامثالهم ثم رأيناهم وبعض من تخرجوا من تلك المدرسة ، يسيرون
بهذه النهضة الى الامام، فنبغ من بين تلاميذ الاستاذ محمد بن ابراهيم التامانارتي
ثم الافراني محمد بن عبد الله الالفي : مؤسس المدرسة الادبية ، فكان حظ
ابن ابراهيم بسبب ما انتشر من تلميذه هذا اجلى واعلى مما انتشر عن
الواسخيني ، والحاج الحسين ، والحاج داود ، والحاج محمد اليزيدي
الايسي ، واحمد (منزاركو) السندالي ، فاننا لا نرى لهؤلاء كبير اثر
الا ما كان من الاخير ، فانه ثقف الاديب ابا عمران الرسموكي قاضي
تارودانت ، كما ان للحاج داود اثرا ظاهرا من وراء اعمال تلميذه :
الصوابيين اللذين خرجا مثل ابن اسحاق احد ادباء الكرسيفيين اليوم ،

(وان كان النابغة العثماني هو اديب سوس حقا على الاطلاق) والا ما كان من الاديب الحاج محمد اليزيدي ، فان له تأثيرا كبيرا ، غير ان اعماله اندمجت بين اعمال تلاميذه الالفين ، اما محمد بن عبد الله الالفى المثقف بابن ابراهيم التاماتارتي ، فانه اسعد حظا من كل من ذكرناهم من الرجال الادباء في هذا الفريق الجشتيمي وغيرهم ، فانه اسس مدرسة واتاه فيها السعد ، فكانت كانما تأسست معهدا ادبيا فقط ، فادت في عهد مؤسسها ثم في عهد خلفه ابي الحسن علي بن عبد الله ، ما كان لهذه النهضة كتاج مرصع فوق هامتها .

حقا نالت المدرسة الالفية في الاعتناء بالادب وتجديد الاسلوب والانتقاد العلني ، وكثرة المدرسات الادبية ، وتعدد ما يجعلونه كشرط اساسي لمن اراد ان يتعالى الى سماوات الادب ما لم يلحق فيه غبارها غيرها ، ولا شاهد على ذلك الا العيان لاعمال لا تزال بيننا محسوسة الى الآن آثارها الباقية ، والنهار لا يحتاج الى دليل ، فقد اعتنت بالادب وتنوعت في التشقيف حتى اهتدت الى الثقافة الاندلسية ، فانخذتها محورا خاصا لادبها ، فلذلك يجعل (نفح الطيب) هجيري كل متادب الفى ، حتى ان منهم من يكاد يحفظ غالب كل مختاراته ، واما استحضار الطرف من محتوياته من القصائد والرسائل ، و التراجم والنوادر والطرف الادبية فهو عند اكابرهم كالحديث عند البخاري وابن معين ، وليس على من يرتاب في هذا ، ويحمل هذا الحكم على الفلو الا ان يلاقي استاذينا : مولاي عبد الرحمن (البوزاكارتى) (1) ومحمد بن الطاهر ، وصاحبنا احمد اليزيدي ومحمد الحامدي وامثالهم ، فانهم لا يزالون يرزقون الى الآن (2)

خرجت المدرسة الالفية كثيرين ينيفون على المائة ، يندر فيهم من لم يرم بسهم في الادب ، فضلا عن محبته وقد قدره ، فالشاعر الافراني واحمد بن صالح (التانكرتي) ، وابو القاسم (التاجارمونتتي) ، والطاهر والبشير لناصرين ، وابن الحسين بوكرك البعمراني ، واحمد بن سعيد الاجماري ، والهاشم القاضي الاقاوي ، وادريس (التاغاجيجتي) ومحمد والطاهر ، والحسن ، والمدني الالفين ، وشيخنا عبد الله بن محمد الصالحي وعلي بن صالح الاقيري ، ومولاي عبد الرحمن (البوزاكارتى) واحمد اليزيدي ، ومحمد بن الحاج (التوزوتتي) ومحمد الكثيري ،

(1) نزيل الرباط في هذه السنوات : فهو نموذج حي لادباء سوس وعلمائها في الاستحضار .
(2) توفي الاخرون بعد كتابة هذا : ولكل تراجم واسعة في (المسول) طافحة بآثارهم الادبية .

وابراهيم (التازيلاتي) الرسموكي وعلي بن الطاهر الرسموكي ، ومحمد بن علي التلمي ، واحمد البنائي الاغثاني ومحمد (أوبالوش) القاضي العلوي ، وكثيرون امثالهم من الالفين وغيرهم ممن درجوا ، وممن لا يزالون احياء ، وكلهم ممن مر بتلك المدرسة ، وتشبع بروح اديبة فائقة ، وغالبهم جيد القول ، مقبول المنزع ، ان وزن بميزان بيئته ثم كان ممن هؤلاء المتخرجين من هناك سير آخر الى الامام ، واحظاهم في هذا المقام : الشاعر الافراني شيخنا الاخير ، فانه خرج البشير (العزبي) (التانكرتي) وولده محمد بن الطاهر ، والحسن الكوسالي وداود الرسموكي ، ومحمد الحامدي ، ومحمد بن محمد التلمي الدمناتي المدفن ، ومحمد بن الطيب التيزي الصائغ وآخرين .

هكذا قام عمل محمد بن عبد الله الافي وعمل محمد بن مسعود البونعماني ، وعمل محمد بن العربي الادوزي بما شيد اركان نهضة اديبة ، آتت اكلها ، وكتب لها سعدا ان يبقى غالب آثارها حتى يدرسها من اراد ان يكون وراء درسها على يقين من مدى سموها ، ومقدار ما لها من البلاغة والبراعة (فليس الخبر كالمعاينة) .

اما مستندات هذه النهضة بالاجمال ، فمن دراسة الكتب الادبية الموجودة ، كالمقامات الحيرية التي عم تدريسها في كل النواحي من عهد بعيد ، ولا تزال تدرس دائما ازاء التحفة كالمعلقات ، والزيدونية ، وبانت سعاد والطفراية والمقصورة الدريدية والوردية والدالية اليوسية والشقراطيسية ويزيد الادوزيون دراسة ميمية الحامدي ، وديوان المتنبي وقلائد العقيان بشرح ابن زاكور ، يدرسونهما بالانصبة اليومية ، ويزيد البونعمانيون مقامات بديع الزمان ، وديوان المعري ، ويزيد عبد العزيز الادوزي في البوعبدلية ديوان الحماسة ، وينفرد الافيون بالاعتناء الكبير بدراسة نحو نفح الطيب والعقد الفريد وخزانة الادب الكبرى ، وطبقات ابن خلكان لا يندارسونها بالانصبة ، بل بالتتبع ثبات ثبات في ايام الاستراحة من توالي الدروس العامة ، فتجد احدهم تلا امثال هذه الكتب مرات ، كما يعتنون كذلك بمروج الذهب ، وحياة الحيوان للدميري ، المشحون بالادبيات ، والمستطرف ، وثمرات الاوراق ، وتزيين الاسواق ، وكثير من الدواوين الشعرية ، وهذه تروج كثيرا زيادة على اعتنائهم بالتثبت في اللغويات بكثرة مراجعة القواميس ، وذلك اول ما يتعلمه متادبهم من الخطوة الاولى ، كما لهم ايضا ولوع بمثلث قويدر ومنظومة ابن المرحل

لفصيح ثعلب ، وربما يحاول بعضهم حفظ ذلك المثلث كله ، ثم ينفرد كل فريق او افراد بكل ما تناوله ايديهم من وراء هذا ايا كان وهم يمتنون بحفظ المقامات الحريرية مع استحضار كل ما كان في شرحها للشريشي ، ولا يمكن ان تجد من نجباثهم من لم يكن حفظ منها فيهم الا تحلة القسم ، كما لا يمكن ان تجد منهم من لا يحفظ كثيرا من نوادر الابيات والامثال العربية ، فيدور ذلك في محاوراتهم وفي اسمارهم ، فتجد رسائلهم مشحونة بذلك ، حتى رسائل بلدائهم ومحاورات اشباه العامة من متطلبتهم ، وهذا كله شائع ذائع عنهم حتى ليعابون من الجامدين على الفقه وحده بهذا اللهج الشديد بهذه الناحية كما عَابَ الاستاذ الرفاكي الالفيين بذلك من حسن نية ، ولكن لسان حالهم يجيبهم بهذا البيت :

ذاك الذي تكرهون مني هو الذي يشتهي قلبي

اما مجالات ادبياتهم فانها كما تعتنى بالقافية تعتنى ايضا بالترسل ، فبين ابدينا الآن عشرات وعشرات من رسائلهم بينها ما فيه براعة فائقة ولا ائلج للصدر من رسائل كان طلبة المدارس في عنفوان هذه النهضة ، يتراشقون بها بينهم عتابا او مادة ، او مساجلة ، وهي طويلة مسجعة مفعمة بالابيات اللطيفة ، والامثال الحكيمة ، وقد دارت بين الطلبة المتأدبين في مدرسة الغ ، وبين مدارس بومروان وافران ، واداي ، و(اغشنان) ، و(تاتالت) ، وبونعمان و(ايفيلالتن) رسائل من هذا النوع الذي يرمون فيه الى الترسل الاندلسي الجميل واما قوافيهم فانها تطرق غالبا المديح والثناء والاخوانيات ، والمجاذبات والجناب النبوي ، والتشكي من الدهر ، والعتاب والهجو ، وقلما نقف منها على خلاف هذه الانواع ، كما وصل اليه تبعتها لذلك متقصين (1) .

هذا الذي نصف به هذه النهضة يدخل فيه كله البونعمانيون والادوزيون والافرائيون والالفيون ، ثم يسري ذلك الى مدارس اخرى تريد ان تتشبه بهذه ، كمدرسة تاهالا (حين كان المانوزي وطبقته ممن تلاميذ ((الاسكاري) يتشبهون بالالفيين في الادب ، فنبت بذلك المانوزي ، وما ذلك الا لان لهذه النهضة تأثيرا كثيرا شاملا مجرور الذيل ، حتى لينحاش فيها الى الادب من ليس في العير ولا في النفير ، بل وقفنا على بعض

(1) في تراجمهم في (المسول) سيق كل ذلك سوفا يكاد لا يبقي ولا يدر الا ما لا يمكن ان يساق لاسفاهه .

السرقا لبعضهم من نثر الالفين او من شعرهم ، ينسبه لنفسه (1) تزينا وتجملا به فكم فقيه يلج الحلبة بين هؤلاء ، فيتخذ متندر المحافل الادبية ما شاء الله ، حتى اننا لنعجب ان راينا مثل (العنبو) و(الاسكاري) الاستاذين الفقيهن ، يخرجان مثل الاديب المانوزي ، مع انهما غير موصوفين بالنزوع الى الادب ، وما ذلك الا من تأثير هذه النهضة المائجة على امثال المانوزي فيتأدب هو وامثاله بجهودهم على حدة ، ثم لا يفوتنا ان ننبه على ظاهرة في (الغ) لم تكن في غيرها، مما يشاركها في الاعتناء الادبي وهي وجود ندوة ادبية انتقادية يعرض امامها كل شيء ، فتقبل وترد ، وان كانت لا تخرج عن دائرة المجاملات وتتخذ انتقاداتها في صفة ارشادات ، وكان رئيس هذه الندوة : ابا الحسن علي بن عبد الله الالفى الاديب الكبير ، فلا تخطر قصيدة جديدة ، او رسالة حديثة كيفما كانت وان لم تكن الا من مبتدىء في خطوته الاولى الا وتلقى في المجمع ، والعيون شاحصة ، والاسماع مرهفة فيشاد بما للمجيدين ، ويرشد بالملطفة غير المجيدين ، فهذه الندوة لها تأثيرها كثيرا في الاشادة بالادب الالفى وفي تنشيطه الى الامام ، لان بعض القائلين ، قد تبلغ منهم كلمة يجبد بها ما لا تبلغ جائزة كان غيره يتسلمها من يد مهدوح في بلاط . ولا يدري الا الله كم قصيدة مرت في هذه الندوة ، لان العادة استمرت انه كلما حضرت فرصة ان تستنبط القرائح . فعند كل ولادة لمعتبر عندهم او وفاة فاضل، او قدوم اديب ، او توديع آخر ، او قيام عرس ، او ختم مؤلف يدرس ، او مناسبة ما ، تجد القصائد يرمى بها بين يدي رئيس الندوة ، وقد يصل عددها احيانا ما فوق العشرة . افلا يكون هذا هو الباعث حتى بلغ الادب الالفى ما بلغه مما لم يدركه سواه في سوس . .

ثم ان الالفين والادوزيين والبونعمانيين ، كان من عادتهم ان يخاطبوا تلاميذهم شعرا او نثرا في كل فرصة ينتهزونها ، ثم يقترحون على كل احد ان يجيب كي يتمرن الطلبة بذلك ، وقد وقفنا على آثار غير قليلة في هذا الموضوع (2)

-
- (1) يوجد ذلك في تعزية بعضهم في سيدي الحاج عابد في (المسول) من (القسم الرابع) .
 - (2) يوجد كل ما اتصلنا به من الآثار الالفية في كتبنا (المسول) و (الالفيات) و (خلال جزولة) و (نجوى الصديقين) و (جوف الفرى) كما توجد آثار اخرى في كتاب (روضة الافنان) للمؤرخ الاكراري وفي كتاب (تحلية الطروس) للمؤرخ السكراي ، وكذلك توجد مجموعة قيمة طافحة تحت ايدي آل شيخنا سيدي الطاهر الافراني مما كان يجول في حضرة شيخنا هذا وآله . وقد اقتبسنا منها للمسول كل ما وافق شرطنا فيه .

واخيرا اكفكف القلم ، فقد كدت اتجاوز الایجاز في وصف هذه النهضة الكبيرة التي بلغت اشدها ، ما بين : 1269 هـ . وبين : 1352 هـ . ثم وقف دولابها الا نادرا بعد الاحتلال ، لتبلى الافكار ، ولكون الحال يقتضي ان يشتغل كل واحد بخويصة نفسه ، فادى الى اقفال النادي الالفى ، فكاد ينتهي في الغ كل شيء ، لولا خطرات تسنح ، فتفتجر بها القرائح ، وقد كانت بونعمان وادوز انتهى منهما قبل ذلك هذا الفن ايضا فوجبت شمس الادب السوسي بذلك في مدارس شتى ، وذبل زهره الا بقايا هنا وهناك لذهاب البواعث ، ولا يدوم الا الله ، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ، فلم يبق الا دور تسجيل ذلك (1) لئلا يجرفه النسيان ، فهذا ما تعزم عليه منا الهمة ان شاء الله .

فلنذكر بعض اشعار ورسائل عن هذا الطور ايضا ، اتباعا لما كنا نصنعه في كل الاطوار المتقدمة ، ولا نتعدى غاية الایجاز ، والا فان الموضوع زاخر الآثار جدا ، ونحن جد حريصين على جمع شتاتها في كل ما يجول فيه يراعنا ، مما نجمعه في هذا المنفى ، فنزجي به الآن الوقت في هذه العزلة الجبرية ، ولنختار ما يوافق اذواق اليوم في الجملة ، لان في جل ما في آثار هذا العهد ما تنبؤ عنه اسماع كثيرين ممن مازج الادب الحديث اذواقهم ، وان كانت له روعة ما في تلك البيئة اذ ذاك ، لان هذه النهضة الادبية السوسية ، وان كانت بنت هذا العصر ، هي بمعزل تام عن الادب الحديث ، وقد ضرب ما بينهما بسور من حديد ، حتى لم يكن لاسلاكهما ادنى اتصال الا من سنوات قليلة جدا ، (2) ولهذه الحيثية مكانتها عند من يريد ان يبحث تحت ضوءها في آثار هذا الطور ان كان من المنصفين ، وكان من الذين يراعون المشقة العظيمة التي تكون امام المتأدب السوسي العجمي قبل ان يتذوق الاسلوب العربي في سماوات فصاحته ومحيط بلاغته .

قال الاديب ابو العباس الجشتيمي في المولى عبد الرحمن العلوي من قصيدة ليس عندنا منها الا ما نسوقه - مطلعها :

احد النياق بذكرهم يا حادي فالذكر عنهم سلسبيل الصادي (3)

-
- (1) كنا كتبنا هذا وقت العزم ، وما نحن اولاء بفضل الله تكاد تتم تسجيل ذلك كله ، فلم يبق الا اخراجه للقراء ان شاء الله بالطبع جزءا جزءا .
 - (2) نقول هذا سنة : 1358 هـ . لكن الحالة تغيرت كثيرا بعد ذلك .
 - (3) الصادي : المطشان .

يقول عند التخلص :

من لم يكن مستلثما متكئيا هذا الامام ابو البسالة ما ارتضى
راي كما جالت نوافذ بيضه
فكانما سجف الفيوب مزحزح
ورث المجادة والسيادة والعلا
خلقوا من انوار النبوة ما هم
قد انجبتهم من بني عدنان ام
فشبابهم كالشيب في آرائهم
بخلاء بالاعراض لكن ان اتى
من آل اسماعيل كانوا من خيا
انى يصاول في مجال طراد (1)
الا بحزم فل كل اعاد ،
فتقد كل الغلب اعلى الهادي (2)
عنها فيبصر رائحا من غادي
عن ساسة ساسوا الورى امجاد
الا الشموس سمت على الانداد
سلاك عظام من صدور النادي
وضراوة الاشبال كالآساد
زاد ، فما انداهم بالزاد
ر الناس لاقيه بالاسناد

الى ان قال في اواخرها :

مولاي يا خير الملوك ونخبة الا
قد جل قدرك ما الذي سيقوليه
تعي مناقبك العظيمة من هم
اررى انا وانا الفهية محصيا ،
اقبل امير المومنين مقال من ،
فلقد بذلت الجهد لكن عاقني
فعليك من ضيف يجوب بشوقه ،
ازكى سلام طيب يشذى كما
برار اهل الفضل والاسعاد
فيه ذوو الانشاء والانشاد
اهل البلاغة من فصاح اباد
ما كان عندي غاية لمرادي (3)
لم يدر كيف السرد للازراد (4)
حصرى العظيم على لسان الضاد
ليراك اطراف الفلا بالهادي
تشذى الحقائق من اريج الجادي (5)

وقال على لسانه يتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم ذاكرا
بعض ما كان يعانيه في اصلاح الامة ، ويتشوق اليه :

شوق يذوب القلب من جمراته وجوى يغيب الراي في غمراته
من لي بزودة من احب ولو كرى فهو الروى لو نلت من زوراته

-
- (1) استلام : لبس الامة : درع الحرب ، وتكى في سلاحه : دخل فيه .
 - (2) الاغلب : الغليظ العنق ، الهادي : العنق .
 - (3) الفهية : تصغير الفهية ، وهو المي العصر ، هكذا يقصد القاتل . وتصغير فيه
فهيه لا فهيه .
 - (4) الزرد : درع الحرب ، او الحلقات التي تتألف منها الدرع .
 - (5) الجادي : الزعفران .

يقول فيها :

يا خير من ساق الغرام لربعه صبا فنال السؤل من عطفاته ،
ما ذا ترى فيما نكبت فانسي من لم يناد سواك في أزماته
تهفو لربك مانأيت صبابه روعي وتحيا من شذى نسامته

ويقول فيها :

اشكو اليك وكم كشفت ملمة ما حار فيه القلب من ظلماته
شكوى حزين حلف جرم لا يرى الا بك الانقاذ من كرباته
فلانت احنى من اناخ ببابه مثلي ثقيل الظهر من هفواته (1)

وقال يخاطب مولانا الحسن ، وقد كان لازمه ما شاء الله اماما
لصلواته ، فيقترح عليه ان يودعه ، لاشتياقه الى اهله ، والسلطان
ضنين به ، نأتي بها كلها :

لولا حقوق لا تعد عظيمة للاهل دمت لذا المقام مقيمة
لو مت من ظما بقيظ محرق والقفر يرسل في السماء سمومه
وانا بوسط مجاهل لا يهتدي فيها الظليم اذا اضل حميمه
وانا وج نقب الاخامص مبدع بي لا يرى سمعي هناك كليمة (2)
وانا ارجى من هناك رضاك كا ن الكل عندي نعمة مغنومة
لا راى للعبد الطييع اذا راى من كان طول حياته مخدومه
مر يمثل يا خير مولى راى من منه الانابة دائما معلومة
راى الملوك منارة الارشاد ام لا غيرهم فمزاعم مركومة
مولاي يا من لي رضاه جنة ولزومه ازهارى المشمومة
اني عرضت على سامع سيدي من قبل بعد صلاتنا المعلومة
امرا يقلقل عبده وقيممه ، ويطيل بالسهر الطويل خديمه
فجرى على سمعي مشرف رايه ولعله ما كان منه عزيمة
فاليوم عدت لعل ما ارتاده من روض جودكم احس شميمه
فالاهل والوا رسلهم بتتابع ، حتى رسائلهم على كديمة

(1) توجد كلها في ترجمة الاستاذ في (القسم الثالث) من (المسول) .
(2) وجيت رجله كتب : اذا تائر بكثرة المشي ، وابدع بفلان بالبناء للمجهول ماتت ناقته ،
والنقب في الرجل : تائرهما بالحفاء : ونقبت كتعبت .

والامر امركم فقولوا يمثل من نفسه بهواكم مزمومة
لكن رجائي واقف مستعطف ، من خيبة الراجي لديه عديمة
فالزغب في الاوكار ترسل طرفها من راس شاهقة تكل البومة (1)
في كل صبح او زوال او مساء ترتجي ممن يغيب قدومه
لكن اذا رضى الامام اقامتي ابدا هنا كنت الحياة مقيمته
فعلى امير المؤمنين تحية ، بدموع شوق اخي النوى مختومة

نرى أن هذه في موضوعها من الطف ما رأيناه لمستعطف ، عرف
كيف يأتي من كل جهة ، حتى لا يمكن لادنى فاهم الا ان يوخذ بمثل هذا
بمجرد ما يسمعه .

وقال ابن العربي في وصف مجلس تشد فيه الامداح النبوية :

بهجة القلب في اجتناء الاماني واجتلاء المقسمات الحسان (2)
وغصون الرمان فيها ثمار بل نهود على قدود الفواني
وورود الرياض تنفج من شـ م بمنس نوافج الفزلان
وجميع الاجاب قد حضروا فاسـ تتجمع المنتدى شتيت الاماني
قد اهابت بهم دواعي التهاني فأجابوا طرا دواعي التهاني (3)
فشدوا بالمديح شدو حمام طاب منه الهديل في الافنان
وبخار العود الرفيع تعالسى حينما العود صادق بالاغاني (4)
ان هذا يوم كيوم الذي يو عده المومنون وسط الجنان
متع كله وانس عظيمهم شاهدته العينان والاذنان
تباهى بها المسرة بالافسـ راح شتى جاءت على الوان
فتراضت كل الجوارح فيه بين حور الفردوس والولدان

وقال ايضا في مجلس مثله :

ادرها بمشمولة يا هلال ادرها فخمرتها لي حلال
اذا ما بدت خلتها شعللة بكف هلال حكاه الهلال

(1) بعني بالزغب : اولاده الصغار .

(2) وجهه مقسم : جميل .

(3) اهاب به : اذا ناداه .

(4) كان اشياخه التميمييد شتيون لا يرون ياسا بالاغاني .

فكل شراب له سكرة ، وهذا شراب يزيل الضلال
فهذا الشراب شراب الهدى فإين الفحول وإين الرجال ؟

وقال في اول قصيدة قدمها للمولى الحسن في احدى وفداته عليه
يذكر ما لاقاه في وادي (النفيس) ولعل ذلك في سنة : 1293 هـ .

دواعي المنى قادت زمامي الى الحمى وتحدو الرجاء المستجد المصمما
بكرت الى المامول مثل الغراب ان نوى في رجب ما يرتجيه فيمما (1)
فجلت على كور تسنم - ذروة ، كقطعة مزن فوق يذبل خيما (2)
تناوح وجهي العاصفات وانني امد لها حر الجبين المعمما
اخوض بحور الثلج بالماء في ذرى جبال النفيس والظلام المقتما
وما القصد وصل الفانيات وما انا - واحمد ربى - الزير اتبع الدما (3)
ولكن قصدي - وهو افضل مقصد يشرف - ان القى الامام المعظما

وكتب ابو فارس الادوزي الى بعض من يأخذون عنه - اثناء رسالته :
« اصلح الله حالك ، وازاح عنك احوالك ، انني رايتك تمد الزند
بلا كف ، وتريد ان تسعى وانت ملتف ، فما فضل يد لا كف فيها ،
واهتمام بمساع لا تنبعث لمجاريها ، فمتى طير بغير جناح ، او خيضت
هيجاء بغير سلاح فما هكذا يكون من الى العلم يرتحل ، وما هكذا يا سعد
تورد الابيل » .

وكتب الى بعض اقرانه ايضا :

« سيدي حرس الله بدرك من المحاق ، وطيب ذكرك في الافاق
ان اتفق معك في الانتساب الى العلم ، فلم اساوك في الفهم ، لان لك قلما
بليغا لا يلحق شأوه ، ولا يشق غباره ، واني للبغاث ان يطاير الطير العتاق
وللسكيت ان يجاري الخيل السباق » الى ان قال معتذرا عن شيء
« عياذا بالله ان يراني سيدي حيث يكره ، او اجتنى مكروه ، اذن رمى الله
سلعتي بالكساد وصرفني عن الرشاد ، بل انا سهمك ان رميت بي العيوق
انتظمه ، او اقحمتني البحر اقتحمه ، فانا اطوع من بنائك ، وانفذ من
سنانك . »

-
- (1) الرجب مقصورا وبالفتح : الناحية .
(2) الكور : رحل البعير .
(3) الزير بالكسر : الولع بمنافاة النساء .

وقال الاديب ابن مسعود في قصيدة مديح لبعض اشياخه الكبار
من الالفين - وهو الشيخ الالفى - :

لئن سوغوا في المدح قول مبالغ
فانت سموت المد من كل قائل
لعمري لئن اطرى يزيد بن مزيد ،
وأغرب بل أربى على كل شاعر
فجاء بني حمدان من نفثاته
واسدى لكافور ثناء مخلقا
فانت احق بالقصائد ينتقى
احق لعمري بالمدائح فوق ما
لئن كسبوا في مدحهم كل طائل
يسيح له من حول ممدوحه مد
بليغ فما من جزر تقصيره بد
صريخ الفواني واللها رشحا الحمد(1)
ابو الطيب الجعفي يقتاده الجد
مرصع تاج ليس يصدأ والعقد
تطيب به في روضة اللسن اللد
لها الماس والياقوت والسلك والنضد
يحوك ابن اوس حين فصحه الرشد
ففي مدحك الطول الذي ما له حد (2)

وقال من قصيدة في رثاء عالم عظيم من اشياخه الادوزيين
- وهو ابن العربي - :

ماذا تؤمل من دنالك وانما
فالى الزوال نعيمها فاذا حبت
ما دام فيها مالك وخليله - الا
وجذيمة وقصيره وقصوره
غالتهم ايدي المنون فكسرت
وخلا الخورنق بعد آل محرق
وجرت على عبس وذبيان بما
شان الزمان كذا وليس بنافع

يقول فيها :

من للفهوم ودقة الانظار ،
من للعلوم يبهها ويمد البـ
من للقصائد ينتقى درر الكلا
ما شئت عن لطف ورقة منزع
من بعد فارس سوسنا الكرار
باب الرجال بثاقب الافكار
م لها ويرسلها كماء جار
ومتانة في احرف كـدرار

(1) اللهيا بالضم : المطايا .

(2) هي كلها في ترجمة الشيخ الالفى في (القسم الاول) من (المعسول) .

انظر الى ما ادرجوا في القبر من فضل ومن علم وكل فخر
 هذا امام الدين يوم واحد من مثله خير من الاعمار
 لادر در العين ان لم تكتبه بنجيها ومهدب الاشعار
 ويقول فيها :

امحمد اسفا لهذا الصقع بل للغرب من نبراسك المتواري
 كانت (ادوز) بك البدور طوالع حتى طلعت بها كشمس نهار
 فرقت ذروة ذلك المجد الصميم سم مجليا في ذلك المضممار
 واقمت رسم العلم فابتهجت من الـ سبحث الانيق مسالك النظرار
 ان مت فالذكر الجميل حياة من دامت صنائعه على الاحرار
 ما مات من عبت بنشر علومه وتفحت ازهار ذي الاقطار
 تلك المكارم لا التعاظم نخوة وسفاهة من غير زند وار ، (1)

وكتب الاستاذ محمد بن عبد الله الالفي الى طلبته بمناسبة
 رمضان يحرضهم على مقابلته بما يقتضيه ، فقال بعد ابيات :

« هذا وقد كنت اعظكم مشافهة ومكاتبة ، وانبهكم الى الله ملاطفة
 ومعاتبه ، ومحضتكم جهدي مذاكرة ومصاحبة ، كل ذلك قياما بالواجب
 على العبد للمعبود ، وتمهيدا لنا ولكم الى طريق السلامة ، يوم القيامة ،
 يوم رض الكبود ، الا فقوموه لله وانتهوا ، وتجلدوا لمخالفة الهوى ولا تهوا ،
 ومن نوم غفلتكم - وفقكم الله - تنبهوا ، واخلصوا لله ما استطعتم والا
 فتشبهوا » .

وقال الاديب علي بن عبد الله الالفي يخاطب ابن الداني من كتاب
 الحضرة الحسنية ، وذلك عند زورة السلطان لسوس : 1303 هـ . :

الى الفقيه الذي بدت محاسنه كالبدر اذ يجتلي في دارة الحمل
 لله اخلاقه الفر التي سقيت ، ماء الحياة فرق رقة الفزل
 تنسيك اقلامه في الرق راقمة سم القرع صنع البيض والاسل
 غارت مصانعه في الناس فاشية وانجدت ففدت في مضرب المثل
 فمن يجاريه في الاحسان تنشده ، (وهل يطابق معوج بمعتدل) (2)

(1) هي كلها في ترجمة ابن العربي في (القسم الثالث) من (المسؤول) .

(2) هذا الشطر من لامية (الطفرائي) مضمن .

وقال مرحبا بوفد ادبي - كما هو دأبه دائما كلما نزل به وفد - :

له يوم خميس جاد لي بلقا من كنت من بينهم قبل اللقاء لقي
حيوا فاحيوا نفوسا طالما قبرت واستاصل البعد من ارواحها الرمقا
وفي لى الدهر مذ وافوا وجدد لي من وشي برد التهاني كل ما خلقا
ما كنت اقصيهم الحق الذي لهم وان فرشت لهم من جفني الحدقا

وقال مودعا - كما هي عادته دائما في كل مقام توديع - :

يا راحلا والقلب بين عيابه والروح منى تبلغ الحلقوما
ما في عظامي طاقة امشي بها فاسير في تشيعكم واقوما
هيهات سير بقوتي عند الوداع فصرت ملقى في الفراش سقيما

وقال من قصيدة اجاب بها قريضا :

فما روضة جاد العهد وهادها وغنت بها الاطياف في ملد اشجار
وابدت ونور الشمس قابل نورها جدا ولها كالايام في حين ادبار
وتصبح في برد قشيب منمق وشته يد الوسمي وشيا بازهار
باحسن من شعر يعز على ان ارى رقمه في غير صفحة افكاري

وكتب في اثناء رسالة يهنيء بها رئيسا بفتح وقع له :
« فالحمد لله الذي جعل الملك مظفرا ، والقي اعداءه منبذين بالعراء ،
فاهنيء سيدنا الخليفة ، صاحب الاخلاق المنيفة ، بهذا الفتح
الذي تيسر لسيدنا ، فهو والله فتح انفتحت به مغاليق المنى .

« فتح تفتح ابواب السماء به وتبرز الارض في اثوابها القشب »

وكتب الى استاذ كبير يسأله عن مشاكل فقهية :

« بحقك يا ريح الصبا طيبي الجوا ليسلكه مني السلام لمن اهوى »

من على الذي يتململ شوقا ، الى من اتخذه وده رقا ، شيخ الشيوخ في
هذا العصر ، والحامل منه بفك العضلات الاصر ...

عليك سلام من مشوق يدعه اليك اشتياق كلما طلع الفجر

اما بعد : فلا زائد الا اننا توقفنا في مسائل اعضلت ، وتلوت مسالكها واشكلت ، فليتفضل الشيخ بان يريها بصره ، ثم يكتب اليها في ذلك نظره ، وليدع لنا سيدي بحسن العقبي ، فان البضاعة مزجاة ، لا ترجى منها مداجاة ، والسلام على من ضمه مجلسكم الكريم ، من العلماء اللهايم .

ويقول ابن الحاج الافراني واصفا - ولبعضهم فيها ذيل :

(١' ولوز') ارض حماها الله من عاد براس واد سقاه الله من وادي (١)
 قطر بهيج بأعلى سوس منظره ابهى من الحوز عند الرائح الفادي
 جلست فيه اصيلانا وقد صبغت فيح الفجاج لدى الفروب بالجادى (٢)
 امزج بالراح منه الراح فاكسبت لونا وطعما غريبا غير معتاد
 في روضة من رياض الخلد باكرها صوب الفمام بإبراق وارعاد
 ظللت فيها رخی البال مفترقا من نعم سابغات ذات امداد
 حتى تقضيت من شرب الفبوق منى فقامت عن شاكر لله حماد

وكتب الى بعض اشياخه بعد ما عزم على مفارقة من شارط عندهم:
 « اما بعد : فقد عولت ان اقوض الخيام ، من عند هؤلاء الاقوام ،
 بعد ما صار صيبهم الى الجهام ، وصار صارمهم الى الكهام (٣) فلا خير
 في عيش يتمصه الابي من بين اشداق الملتهمين ، ولا في حياة قنوع
 غير جسور بين متلمظين نهمين ، فالمشاكلة في الاوصاف ، شرط في
 المعاملة بانصاف ، فكيف مثلي بين لثام رضع (٤) . والطير انما هي
 على الاتفاها وقع ، وركوب الجنائز ، والتلف في المفاوز ، على كاهل المعاوز (٥)
 ادنى الى من اعادة الشرط مع هؤلاء ، والصبر مع انزال جهلاء .

فما للمرء خير من حياة اذا ما عد من سقط المتاع

- (١) اولوز : مكان يبعد عن تارودانت باكثر من (١٠٠) كيلومتر وكان محل رئاسة مثرية ينزل عند اهلها شاعرنا .
- (٢) الجادي : الزعفران .
- (٣) الجهام بالفتح : السحاب الذي هراى مائه ، والكهام بالفتح ايضا : السيف الذي لا يقطع .
- (٤) الرضع بضم فمشد مفتوح : هو جمع اللثام .
- (٥) الامواز : الفقر

وقد اسمعني بعض نفاليسهم (1) المفاليس، الذين لملهم خلقت كلمة (بيس) ما يكاد السموات يتفطرن منه ، وتنشق الارض وتخر الجبال هذا ، فلم اجد من المفادرة ونفض الكف من مدرستهم بدا ، وسارد عن قريب ، فاكون عن اعداري خير مجيب .

وقال شيخنا الافراني في رسالة كتبها الى كبير اشياخه الالفين وهو علي بن عبد الله من فاس سنة 1313 هـ . :

« ايا نسمة من نفح ريح الصباروحي	بأطيب انواع السلام على روحي
فقد فارقتني حين فارقت ساحة	رمتني عيون العين منها بتبريح
وخلفتها بين الريع اسيرة	لكل مليح لايمن بتسريح
وبؤت بجسم دون روح تمجده ،	بحكم النوى فيح الفجاج الى فيح
فله كم قاسيت من مضض الاسى	وبرح هموم لاتبان بتشريح
فمن غربة تضنى وبين احبة	تروح عني الهم اية ترويح
هم سادتي من لا اقول سواهم	على له من برمز وتصريح
عسى نفحة من عطفة الله تننني	بوصل قريب يجمع الشمل ممنوح

سيدي الذي تقيدت بمحاسنه وانا المطلق ، واستفتحت بفاتحة يمنه فانفتح كل باب مفلق ، ونصبت شباك سعده فاصطدت بيض الانوق ، وادركت الابلق العقوق ، واستبصرت به في ليل الهموم فما رايت من غير جبين احسانه طالع الفلق ، ولا استرقيت بسوى سورة ذكره ، متى عسى طائف الفسق ، او اعتاد القلب من جن عائد الاولق (2) قبله وجهي اينما توجهت ، ومولى نعمتي الذي عن غيره تنزهت ، سيدنا واستاذنا ، واصل نعمتنا ابو الحسن ، جذب الله شوارد النعم والعوارف الى ربعه بالرسن (3) واعاد عليه ما عوده من لطفه الجميل الحسن . . « الى آخرها .

وقال في مطلع قصيدة مدحية في جناب المولى الحفيظ الذي له فيه قصائد عدة :

-
- (1) هو اسم يطلق بالشلحة على رؤوس القبيلة .
 - (2) الاولق : الجن نفسه
 - (3) الرسن : الزمام .

تبسم نغر البرق من جانبي نجد
واذكي رسيس الحب من بعد ما بدت
وجدد تذكار الحمى ونعيمه
من اللائي يصبين الخلى ويسبين الـ
باقمار تم في ظلام ذوائب
يفوقن عن قوس الحواجب اسهم اللـ
ويبسمن عن سمطي لال تضمننا
على مثلها يحلو التهتك صبوة
رعى الله عهد الجزع ما مر ذكره

فاذكر عهد الجزع قدس من عهد
بوارق صبح الشيب من مشرق القود
وغزلانه اللائي يبحن حمى الاسد
حلیم ويصدن المنيب عن القصد
وكتبان ردف فوقها قضب القد
حافظ فيصمين البريء على عمد
رضابا كطل الزهر قدشيب بالشهد
ويحسن في شرع الهوى الزهد في الزهد
على القلب الا ازداد وقدا على وقد

الى ان قال في وصف المدوح :

وراي اذا طاش الحليم واخرس الـ
ونور يقين مشرق وعزيمة

فصيح مضى من حيث تنبو ظبا الهند
كما سل مسنون الفرارين من غمد (1)

وقال من اول قصيدة القيت بمناسبة ختم مختصر خليل :

تعال حمام الفصن نبتحت الوجد
ونعلم عمن تسند الشوق انني
فبرزت في دست الفرام محرما
واصلت من نجل الحسان صوارما
وحللت للفزلان تقثيل كل من

لنعلم في شرع الهوى اينما أهدي
تعلمت احكام الصباية من هنـدا
سلوا ومن اسر اللواظ ان يفدى ،
على سارق باللحظ تقتله حـدا ،
تصدى بلا وتر وتقتنص الاسدا

وقال في اول قصيدة يخاطب بها الشيخ احمد الهبة بن ماء العينين
وله فيه روائع :

دعت للهوى بعد الصبا عمن العين
خرائد ابدى الخدر منهن غادة ،
غزالية وحشية غير انها
تميس بعطف كالقنا متاطرا
وتسفر عن ابهى من الصبح زانه
وتبسم عن احوى اللثات موشر

فلبيت اذعانا وظوع المها ديني
كشمس على غصن على حقف بيرين
تتية على الغزلان بالدل واللين
وتسطو بسيف من ظبا اللحظ مسنون
ازج كعطف القوس او عطفة النون
كدر نظيم في القلادة مكنون

(1) غرادر السيف بالكسر : حده .

وقال من قصيدة طويلة يخاطب الشيخ ابا العباس الجشتيمي
يذكر ما يهدد المغرب من الاحتلال سنة 1325 هـ . :

فيا بدر افق الدين يا ليث غابه وبا غوث ملهوف وبا خير منجد
تدارك ذماء الدين واسمع صريخه وشمر الى نصر الهدى وتجلد (1)
فقد انشب الكفر المداهن نابيه ومد الى سرح الهدى كف مفسد (2)
وكاد بانواع المكاييد اهله وصار ينادي خامري وتلبدي (3)
اسر احتساء في ارتفاء وماله سوى الدين من مرمى يرام ومقصد (4)
وقد بلغ السيل الزبى بظهوره وان لم يداو العر بالكى يزدد (5)
فقد طبق الصحراء بالنحس شومه واعدى نواحي التل بالخبت الردى (6)
وجاش على هذى السواحل كلها يبحر سفين بالقوارب مزبد
وغص به الدين الحنفي فاكتسى ، لما يشتكي من بثه ثوب مكمد
شجاه الاسى من فقد حر يهمه فكاك ذماه من يد المتمرد
يقود اليه كل اصيد قارم للحم العدا مخشوشن متمعد (7)
يجاهد في الله العظيم عدوه باقدام ليث في الكريهة محرد (8)
يشب لظى الهيجاء بقلب مشيع وكف بصير بالطعان معود (9)
واطراق ثعبان وكيد ثعالة وتصميم فهد في جراءة فرهد (10)
ويختال ما بين الصفوف كانه عروس تهادى بين خود وخرد (11)
على كل طرف سابح ومطهم قوى القرا عبل كصرح ممرد (12)
بيض سيوف او بسمر مدافع منزللة ان يبرق السيف ترعد

-
- (1) اللماء بالفتح : بقية الروح .
 - (2) سرح الهدى : مسروحه ، وسرح الفهم : رعاها .
 - (3) يقول الصياد للضبوع : خامري وتلبدي ، يلائنها بذلك فتهدا حتى ياخذها باليد .
 - (4) مثل مشهور ، وهو (يسر حسوا في ارتفاء) ورغوة اللبن : ما علا صريخه .
 - (5) يقال بلغ السيل الزبى : اي اشتد الامر وانتهى الى غاية بعيدة ، والعمر بالقسم والفتح : الجرب .
 - (6) التل : يطلق على الاطلس الصغير .
 - (7) الاصيد : الرجل الذي يرفع راسه كبيرا ، وقارم مشتق من قرم كسمع يسمع اللحم : اذا اشتدت شهوته له ، وفي آخر البيت اشارة الى قول عمر رضي الله عنه : « تمعدوا واخشوشنوا فان الحضارة لا تدوم » اي تشبهوا بمعد بن عدنان في عدم الرفاهية .
 - (8) محرد غضبان .
 - (9) مشيع على صيغة اسم مفعول : شجاع .
 - (10) الفرهد : الشاب المتلىء القوى .
 - (11) خود كمود ج خود كخمر : المرأة الشابة ، والخرد ج خريدة : البكر لم تمس قط او الحية الطويلة السكوت .
 - (12) الطرف بالكسر : الفرس الكريمة ، مطهم : اي جواد تام الحسن ، القرا بالفتح : الظهر

يلعب اطراف الرماح كأنه
يخال مجال الحرب وجه صحيفة
فينقط مدفاع ويشكل صارم ،
فاين مساعير الوغا وفوارس اللـ
واين الالى صوت الصريخ اليهم
واين الالى قد الجسوم عليهم
فما لهم ناموا عن الدين وارتضوا
وما لهم لم يثأروه وقد هوى ،
لقد حق للاسلام اذ مات اهله ،
فقدس ارواح بهم عز ركنه
وأخصب مرعاه واشكر ضرعه ،
باسيافهم طال الهدى فتعززت
تروح وتغدو كل يوم بشارة
الى ان علا في الشرق والغرب كعبه
وكرت جيوش الصبح منه ففر اذ
واهلك حزب الله حزب عدوه
اولئك قد باعوا الاله نفوسهم
صبي مع الولدان بالجوز مستد (1)
تسطرها خيل اللقا بالتطرد
ويكتب رمح الخط خط مجسود
سقا ومصاييح العجاج المعقد (2)
الذ واشهى من سلافة صرخد
هباء اذا ما العرض غير مقدد (4)
بدون حياة في هوان معبد
به الكفر مطلول الدماء ولم يد (5)
وخلوه ان يدعو بويل مردد
ونام الى جنب المهدي الموسد (6)
وعاش بهم في خفض عيش مرغد (7)
جوانبه بالنصر في كل مشهد
عليه بفتح او بملك مجدد
وحل حلول الشمس في كل معبد
بدا كل جيش من دجى الكفر اسود
وطهرت الارعاء من كل ملحد
فلم يستقيلوا بالنعيم الموبد
الى ءاخرها (8)

احس ان هذا القدر كاف في ان الادب السوسي موجود وجودا
حقيقيا بلا مزية في هذا الطور ايضا ، ثم لهذا الاتساع الافيح الذي اتصل
به ، حكمنا عليه بالحكم المتقدم - حين وسمناه بنهضة متموجة - فان له
ميزات شتى وشمولا كثيرا لنواح متعددة ، والسنا لسنة كثيرة ، ما يبين
مقل ومكثر ، ومفلق ومتوسط ، بله آخرين كثيرين ايضا من الفاوين الذين
يتبعون دائما الشعراء بدعوى مرتبتهم وان كان بينهم ما يبين الخضراء
والفبراء .

- (1) استدى الصبي بالجوز ؛ لعب
وعبل كضخم وزنا ومعنى ، والصرح : القصر وكل بناء عال ، ومورد مسوى مجلس .
- (2) مساعير الوغا : اشدأوها .
- (3) السلافة والسلاف : ما سال وتحلب قبل العصر : وهو افضل الخمر ، والصرخد
من اسماء الخمر .
- (4) هباء : سهل يسير .
- (5) لم يد : اي يبط الدية .
- (6) من هبات الام ولدها تهبطه ووسدته عند ما تنيمه .
- (7) اشكر الضرع : امتلا حليبا .
- (8) وهي كلها في ترجمة المدوح بها الجشتمى في (القسم الثالث) من (المسول) .

ذيل لهذه النهضة

بمعد 1352 هـ

سمع القارئ ذلك الحكم المسمط الذي حكمنا به على ادب هذا الدور بانه ينتهي مده في سنة 1352 هـ. وقد بقي خامدا هامدا ينطفئ شيئا فشيئا وعلى وجهه - بالاعراض عنه - غبرة ترهقها قتره ، وهو في حالة المرموس ، وان كان الجهال يظنونه حيا ، واني يظن عاقل انه في حكم الحياة ، مع ان اقطابه الذين تخطاهم الحمام ، وبقوا بعد تلك الحلبة ، يرفعون العقيرة بانشاد البيت الشهير :

هذا جزاء امرء اقرانه درجوا من قبله فتمنى فسحة الاجل

هاهم اولاء اليوم وهم من كانوا امس زينة المحافل الادبية في انزواء وفي استيحاش ، يرحمهم اليوم من كان يغبطهم امس ، وقد ذوت القوافي من اقلامهم وغاضت القرائح من اعراضهم ، وما اعراضهم الا اثر للصدمة الهائلة التي زلزلتهم بالحادثة الجلى زلزالها، من احتلال تلك الناحية 1352 هـ. فكيف لا ينهار ذلك البناء المشمخر من اساسه ، ثم لا يبقى فيه اثر يدل على العين ، لكن نحمد الله على ان السعد لا يزال يلحظ الادب السوسي بعيونه ، فهيا نشأ من ابناء هذه النهضة فاتصلوا بالحواضر ، بعدما شدوا في التعاليم الادبية السوسية ، فامتزجوا هناك بالادب الحديث ، فتعآتق - بسببهم - الادب السوسي والادب العصري ، فتكشف ذلك عن ادب ممتزج في انظار بعض الادباء السوسيين المتأثرين بأسلوبهم الذي نشأوا عليه ، وان لم يكن في الحقيقة كالعسل المصفى ، فأمنا بذلك من اندثار الادب السوسي بالكلية ، بل رجونا ان يكون لهذا النشء تأثير في الفكر الادبي السوسي حتى يستطيع ان يندمج في حركة الادب العربي العام التي تسود اليوم العالم العربي كله ، فتؤدي ايضا القريحة السوسية ما عليها ، فيرجع النشاط الادبي من جديد الى ما وراء الاطلس كما كان منذ قرون .

اننا متفائلون كثيرا بهذه الحركة الجديدة التي هي ذيل مذهب لهذه النهضة الاخيرة ، وتقود هذه الحركة المتفاعل بها حلبة في طليعتها الشاعر البونعماني الذي برز حوالي : 1352 هـ. ، ولذلك رمزنا بهذه السنة لفجر هذه الحركة المباركة، ثم يتلوها الحسن الثناني، وابراهيم اللفي، ومحمد الكثيري ومحمد الروداني ، ومحمد العثماني ، ونرى آخرين يعضدونهم

في الميدان ، فتتألف من الجميع حلبة تسير الى الامام ، ونرى انه لولا هؤلاء وامثالهم من النشء السوسي الجديد ، ولولا هذا التلقيح الذي تلقح به ادب سوس الذي تبقى عن تلك النهضة الاخيرة ، لكان في مكان ذلك التفاؤل ارجاف عظيم بهذا الادب السوسي ، ثم يتبعه نعي الناعين ، وكيف لا نبتهج بهذه الحركة الجديدة مع اننا نقرا من بين آثارها :

رب مالي وللقوافي ومثلي ليس يرضيه غير خلع العذار
وانا شاعر طموح ابي النـ فس لا ارتضى حياة الاسار
ان ورد الحياة مر اذا لم يك فيه الفتى من الاحرار
مستبد بنفسه وحجاه ، وشؤون الحياة والافكار
واذا ما غدا الى اللهو يوما ليس يثنيه من يقول حذار
يتحلى بكل ما يقتضي الذو ق وان لم يكن شعارا لوقار
يرسل الوجد زفرة منه تتلو زفرة لا يكنها خوف عار (1)

ونقرا ايضا من آثارها من قصيدة طويلة فخرية :

هو من درى عرش القوافي انه فرد المارك لايطاق طعانه
فاذا رمى يوم الرهان فطعنة نجلاء يعرف وقعها شجاعانه
ذاك البراع مهند يدع العدا صرعى وتقصر دونه اقرانه
قطرى المفدى سوس يعرف محتدى وتحن لي مهما أغب جدرانـه
وتقر لي ولتالدى اشياخه ولطار في بين الورى شُبَّانه
ولو استطاعت ان تسير دياره شوقا اليّ لـجاء (بونعمانه)
اشتاق معده الكريم وانني ما دمت ليس يلـم بي نسيانه
واذا ذكرت هناك ايام الصبا يعتاد قلبي في الحشا خفقانه ، (2)

(1) من قصيدة للحسن التتاني الشاب المعتبط . وتمام القصيدة مع كل ما اخترناه من قوافيه في ترجمته مع اهله التفانييين التتانيين في (الفصل الثاني من القسم الرابع) من (المسول) .

(2) من قصيدة للاديب الحسن البونعماني ، وقد ذكرنا كثيرا من قوافيه في (الفصل الثاني) من القسم الرابع) من (المسول) .

ونقرأ من آثارها أيضا في فخرية أخرى :

اتحسب اني لا أجيد القوافيا واني لا ابدي وان جل مايبا
الا ان شعري مأؤه غير غائض فما لي لا اجري القوافي ما ليا
متى جال فكري في خيال تسابقت الى معان تستفز الرواسيا
وان حام في جو الصفاء سمت به الى الاوج آمال تناجي الدرايا
حماسي شعر لو تكتب جيشه لحطم في قلبي الرزايا العواليا (1)

حقا ، كيف لا نبتهج ونتفاعل كثيرا بهذه الالسن الجديدة ، وبهذه
الروعة التي صارت تكسو شيئا فشيئا الادب السوسي من جديد ، فتقربه
الى الادب العربي العام ، الذي له اليوم في البلاغة والاساليب العليا مجالات
سامية منتهى السمو ، وينتظر ان تملو حتى تقدر ان تماشي ذلك الادب
العربي العام قريبا ان شاء الله .

وبعد : فهذه نظرات عجل القيناها على الادب السوسي في كل ادواره
التي تقلب فيها من اوائل القرن التاسع الى الآن ، ولا نرمي بكل ما قلناه الا
ان نعلن وجود هذا الادب غاية الاعلان ، لاننا نرى كثيرين من ابناء المغرب
نفسه - فضلا عن كل ابناء العروبة - لا يزالون يجهلون كون الادب العربي
موجودا في هذه الزاوية المغريبة، وان له سمة خاصة يمتاز بها في كل ادواره .

هذه غايتنا فقط ، واما دراسته حق الدراسة ، ووضعه في ميزان
النقد ، ليعلم مقدار اهميته في الابتكار ، واختيار الاسلوب ، وتجويد
المنحى وقلب ذلك ظهرا لبطن ، حتى تنصع الحقائق ، ويظهر ما وراء ذلك
الادب الطويل العهد ، فاننا لا نقصده في هذه المقدمة ، فندع ذلك لغيرنا، وان
كنا لا نجهل انه ربما يفلت منا بعض ما يرمي الى هذه الوجهة احيانا من
غير ان نتعمده ، وشتان ما بين مشتغل بتاريخ الشيء ، بالقاء نظرات
خاطفة على الوانه ، وبين مشتغل بدراسته الفنية ، كما تقتضيه الدراسة الفنية
من وضع الميزان القسط لكل شاذة وفادة .

اننا سنهيء ان شاء الله لهذا الموضوع لمن اراد ان يتخلل شعابه
مستمدات كثيرة ، نبذل فيها الآن جهودا غير قليلة ،
فلم ندع من مستطاعنا كل ما نقدر عليه فنحشر في كتبنا

(1) من قصيدة لبعض الشباب السوسي .

الادبية التي وضعنا الآن خطوطها الاولى (1) ما نحشر ، وانما نهجنا
اولا بهذه النظرات السبيل كطعم لمن سيبحث في مجموعاتنا غدا ، يوم يشتغل
متفرغ لدراسة الادب المغربي العام ، فيقوم ايضا بين آداب نواحي المغرب
بالواجب في دراسة هذا الادب السوسي حق القيام ، فلا حياة الا بالادب
ولا ادب الا بالفكر ، ولا فكر الا بالشعور ، ولا شعور الا بلطف الله (ان
ربي لطيف لما يشاء) .

(1) ان هذه الجهود آتت بعون الله وفضله ثمرتها ، فخرجنا من تلك المجموعات كتباً شتى
منها : (الترجمات) ومنها (رجال العلم العربي بسوس) ومنها (الالفبا) ومنها (خلال
جزولة) ومنها (العسول) زيادة على (جوف الفرا) حيث يلقي سقط المتاع مما لا نسحو
به ، وان لم يصلح لا للشسم ولا للتقيل .

الاسر العلمية السوسية

وقفنا في اثناء تتبعنا لرجال العلم بسوس على اسر كثيرة ، تسلسل فيها العلم ، او اتقان القراءات ما شاء الله ، ونريد ان نذكر هنا من هذه الاسر العلمية ما نعرفه منها الآن على وجه الاجمال ، متتبعين للقبائل ، ومن اراد ان يدرسها حق الدراسة ، وان يعرف رجالاتها ، فليستعن بما نكتبه في التراجم التي توجد في كتاب (رجالات العلم العربي بسوس) وفيما نجمعه لكتاب : (المعسول) وغيره ، وشرطنا في الاسرة العلمية ان يتوالى فيها العلم في ثلاثة اجيال على الاقل او جيلين ان تعدد فيها العلماء ، فتجاوزوا الاربعة ، واليك الاسر (1) :

التمليات 15

1 - الجرسيفية : نسبة الى (أجرسيف) ، وهي قرية من قرى (أملن) تنتسب اليها الاسرة العثمانية الاموية ، وان كانت فروع الاسرة منبثة في كل جوانب سوس الى جبل الاطلس ، ويوجد علماء منها في (أجلو) وفي (أيرغ) وفي (أماوز) وفي (تيمنجيدشت) وفي (المدر) وفي (أمنسرا) بافران ، بله قبيلة (أملن) في اكرسيف ، وفي (أستكاوز) وفي غيرها ، وهي اعظم اسرة علمية سوسية ، فقد عرفنا فيها العلم ، من اوائل القرن السابع : عهد النعمان ابن فطاسين ، عم العلامة ابي يحيى جد كل فروع هذه الاسرة ، وفي الاسرة ممن نعرفهم فقط زهاء مائة عالم ، ولم تزل في جميع اجيالها منذ ذلك القرن تطفح بالعلماء ، بل وبالأدباء الى الآن ، وفيها اليوم الشاعر العثماني المفوه الذي يقل نظيره في الجنوب .

2 - النجارية :

اسرة علمية انقرضت اليوم ، كانت تقطن في (أجشتيم) ويسمى اهلها : (أنجارن) ومن اوائل علمائهم : عثمان بن موسى النجار .

(1) سيرى القارىء ارقاما تسلسل بها الاسر واحدة فواحدة وارقاما اخرى امام النسبة الى القبائل والمقصود بها ما في تلك القبيلة من الاسر .

3 - الجبّارية :

من اولاد الشيخ الجليل سيدي عبد الجبار من اهل القرن الثامن وهي اسرة شريفة النسب .

4 - الثوينملائية :

نسبة الى قرية : (دثينملائين) وهي اسرة ركرائية ، وجدها عبد الرحمن بن عاصم من اهل اوائل القرن الثامن ، وتضم علماء كثيرين وصالحين اشياخا مزيين ، كسيدي يحيا الشهير .

5 - الايديكلية :

نسبة الى قرية (ايديكيل) وهي ايضا رچراجية من اخوة (الثوينملائين) وجدها الاعلى هو : علي ، ثم سعيد بن محمد بعده باجيل ، وكان علي الجد الاعلى يعاصر ابن عمه عبد الرحمن ابن عاصم ، وفي الاسرة زهاء خمسين عالما ، ومن علمائها اخيرا سيدي عبد الله بن محمد ابن القاضي .

6 - التيزختية :

نسبة الى (تيزخت) قرية هناك ، ومن اوائل من نعرفه من علمائها : علي بن ابي بكر (التيزختي) من كبار القراء والعلماء .

7 - الواحدية :

نسبة الى جدها العلامة عبد الواحد بن حسين ، فيها علماء وقضاة وافاضل من القرن العاشر .

8 - الحمزية :

نسبة الى حمزة والد القاضي في تارودانت : يحيا بن حمزة التهالي قيدوم علماء اهله العديدين .

9 - التازولتية :

نسبة الى قرية (تازولت) من اوائل علمائها القاضي عبد الحق من قدماء القضاة منذ قرون .

10 - الكَشِيَّة :

نسبة معربة (ايت اِزِمِر) وهي اسرة من قرية (اِسْجَاوَر)
كان من علمائها العظماء : الحسن بن عثمان خريج الوائشَرِيْسِي
وابن غازي وشيخ عصره الذي اخذ عنه محمد الشيخ السعدي
ومن تحته ، كالشيخ مَحْمَد بن ابراهيم التاماتارتي .

11 - الجِشْتِمِيَّة :

نسبة معربة الى قرية (اِجْشَنِيْم) مقر الاسرة الجليلة التي
اسسها العلامة عبد الله بن مَحْمَد دفين الحجاز ، ثم سارت
قدما تنبع بالعارف والصلاح الى العهد الاخير ، وهي بكرية النسب ،
ودارها دار السنة ومحاربة البدع .

12 - القَضَائِيَّة التَّمْلِيَّة :

نسبة الى القضاة التملين المشهورين في ردانة ما شاء الله وقد
انقرضت الاسرة اليوم علما ونسما .

13 - الْخِيَّاطِيَّة :

نسبة معربة الى آل (اخيَّاطن) اناس في اَمَلْنَن نزلت هذه
الاسرة في تارودانت ، فاشتهرت فيها الى العهود الاخيرة ومن
مشاهيرها سيدي عبد الله الخياطي من اهل القرن الماضي . والقاضي
سيدي محمود من اهل هذا القرن .

14 - الْيَبْنُورِيَّة :

نسبة الى اِيْبُورْكَ لعله من اجداد تلك الاسرة العالمة وتقطن في
قرية الجرف ، من اوائل علمائها العلامة ابراهيم بن احمد .

15 - الْاِحْوَزِيَّة :

نسبة الى (اِحْوَزِين) وهم من جهة املن ، وينتسبون كذلك
في توقيعاتهم ، كما نراه من علامتهم وقيدوم علمائهم احمد بن محمد
احوزي الشهير في اوائل القرن الثاني عشر .

الصوابيات 4

16 - التآكوشتية :

نسبة الى (تآكوشنت) من قرى ايت صواب ، فيها هذه الاسرة التي مضى فيها علماء افذاذ ولا يزال فيها العلم الى الآن ، ومن الاخيرين منهم سيدي احمد بن احمد الفقيه الشهير هناك المدفون في مرس سيدي احمد بالمدر ، المتوفى في آخر القرن الماضي .

17 - التودمائية :

نسبة الى تودمة وقد انتشر من اسرة شريفة هناك علماء في الاجيال الماضية ، ومنهم تفرع آل ابو شيكر علماء الاجماريين المشاهير ومن علماء تودمة الذين لا يزالون احياء سيدي الحاج ابراهيم المدرس في مدرسة : (اداومتو) بهشتوك ، الزاهد في القضاء بعدما عرض عليه بالحاح .

18 - التاوريرتية :

اسرة تقطن قرية (دثوريرت) من آيت (موسى ابكؤ) جيران الصوابيين ، وكانهم منهم ، مر فيها علماء كثيرون ، ومن لا يزالون احياء سيدي محمد بن احمد نزيل (تآكوشنت) المدرس الشهير هناك وابناء عمومهم يوجدون في اجنبي المضاء من رسموكة .

19 - الاقاريضية :

نسبة الى اقاريض وهو لقب العالمين الصالحين سيدي محمد ابن عبد الله ، واخيه سيدي الحاج احمد ، وقد اعقبا بعدهما علماء احياء كسيدي الحاج الحسن بن محمد ، وكسيدي الحاج سعيد بن احمد .

السملايات 14

20 - الكترامية :

نسبة الى اكرثوما الذين يعرفون نسبهم الى ابي بكر المعافري،

وذلك معهود من عصر علامة الاسرة الشهير سيدي سعيد الكرامي من
اهل القرن التاسع ، وقد انقطع العلم من الاسرة اليوم .

21 - العباسية الاولى :

نسبة الى هضبة آيت عباس مكان في السملالين ، وهذه الاسرة
رايت بعض علمائها يرفع نسبهم الى القاضي ابن زرب قاضي قرطبة ،
وانا في ذلك شاك ، وقد نبغ من الاسرة علماء اجلة وقضاة افذاذ من
عهد جدهم عبد الله بن ابراهيم ، الذي كان احد القضاة في تارودانت
عهد السعديين ، وقد قطنوا في تازارواالت وهناك كان لهم من الشأن
ما كان ، ومن فروع الاسرة من يذكرون في الداركة من ماسنجينة
الذين منهم العلامة سعيد الداركي الشهير ، الا ان كان فرعهم العباسي
فرعا من العباسيين الشرفاء (1) لا العباسيين الزرييين ، لان الذين
ينتسبون الى هضبة آيت عباس - كما ترى - على اسرتين : العباسية
الشريفة ، والعباسية الزريئية .

22 - العباسية الثانية :

وقد رايت ما في ذلك ، وقد خلطنا بين رجالات الاسرتين ، لاننا
لا نميز ما بين رجالاتها الآن .

23 - العروسية :

نسبة الى آيت عروس ، فخذ من سملالة ، ازدهرت بالعلماء من
القرن الماضي ، ولا تزال فيها اثاره من علم ، واول من نعرف منهم :
احمد بن سعيد في القرن الحادي عشر .

24 - الاحكاكية :

نسبة الى احكاك فخذ من صميم شرفاء سملالة الذين منهم
تفرع آل الشيخ سيدي احمد بن موسى ، وآل سيدي عبد الله بن
يعقوب ، تعدد فيها علماء ، من اوائلهم : عبد الله بن ياسين - فيما

(1) رايت نسب سيدي سعيد هذا مرفوعا الى الشرفاء الحسينيين .

قيل - مؤسس الدولة المرابطية من اهل القرن الخامس ، ومحمد بن ياسين من اهل القرن التاسع .

25 - التِيخْفِيستِيَّة :

نسبة الى تِيخْفِيست بين رسموكة وسملالة مر فيها قضاة ومؤلفون من قبل القرن الحادي عشر ، وعلى بن يعزي وعبد الله بن ابراهيم بن الحسين من اوائل من نعرفه منهم في القرن العاشر .

26 - الجُسَالِيَّة :

نسبة الى اجوسالي . فخذ من افخاذ قبيلة سملالة . تنتسب الى سيدي وجّاج الشهير تعدد فيهم العلماء من القرن الماضي وفيهم الآن سيدي الحسن الجوسالي من افذاذ المحصلين .

27 - الوَجّاجِيَّة :

نسبة الى سيدي وجّاج ، انبث من ابنائه علماء آخرون غير الجوساليين ، يوجدون متفرقين في قبائل من نواحي سوس مثل ادانجنيضيف ، وفي غيرها كاسفي ، حيث بنو مسعود اقلّوس الوجّاجي ، وآل استكار واهل تادارت بهشتوكة .

28 - الوَارْحَمَانِيَّة :

نسبة الى آيت وَارْحَمَان احفاد الشيخ سيدي احمد بن عبد الرحمن من اهل القرن الحادي عشر ، مر منهم اخيرا علماء مشهورون

29 - المَافَامَانِيَّة :

نسبة الى مَافَامَان من مشاهير الاسر العلمية من سملالة اخيرا ، واول من عرفنا منهم : محمد بن محمد بن ابراهيم من اهل اواسط القرن الماضي ، ولا يزال منهم من يحملون راية المعارف الى الآن .

30 - الثُرُوتِيَّة :

نسبة الى زتنتل محل مشهور هناك ، مضى فيه علماء كثيرون حوالي العاشر فما بعده ، ثم انقرض العلم منهم منذ ذلك العهد .

31 - اليعزويّة :

نسبة الى يعزوي والد محمد بن يعزى من قرية اتمرايلي من اهل القرن الماضي ، انجب افرادا ظهوروا من عهده الى ما بعده ، وهم غير كثيرين فيما نعلم .

32 - الاخضيفيّة :

نسبة الى تاجاتت اوخضيفض محل هناك ، يقطنه شرفاء هناك يرفعون نسبهم الى الشرفاء كالاككاكين والكوساليين الوجيهين وهؤلاء الثلاثة من يعدون شرفاء من قبيلة سملالة اليوم ومن عداهم عامّة ول بعضهم في تمييز شرفاء سملالة من غير الشرفاء مؤلف . فمن اوائل علمائهم عمرو بن يعزى من اهل القرن العاشر ، وعالم آخر من اساتذة اليوسي .

33 - اليعقوبية :

نسبة الى يعقوب والد الشيخ سيدي عبد الله بن يعقوب من اهل القرن الحادي عشر ، الذي نعرف من علماء احفاده زهاء سبعين عالما من سملالة ومن ادوز ببغقيلة والعوينّة وماسّة ، ولا يزال منهم عدة علماء مدرسين كبار ، وفي ايديهم مدارس عدة ، ويحافظون على خرائن علمية طافحة بنوادر الكتب في ادوز وايت برايم وماسّة .

البعقليات 13

34 - الطالبية :

نسبة الى الطالب الذي هو محمد بن ابراهيم : آخر حفاظ كتاب سيبويه من اهل القرن العاشر ، ومن احفاده الفقهاء والقراء آل سيدي عمر البونعمانيون .

35 - الاغترابوئيّة :

نسبة الى اغترابو وهو الزورق بالشلحة ، وكان جد الاسرة هاجر عليه مبحرا من الاندلس حين احس بضيق الخناق على المسلمين

هناك ، فنسب اليه ، وهم يرفعون نسبهم الى الشرف ، وهم كثيرون ، انتشر منهم علماء كثيرون في كل جيل ، ولا يزالون منهم الى الآن في افلؤجنس واداجنمار وفي تارايست وفي تزيت ، وفي الساحل وغيرها .

36 - التاضكوكتية :

نسبة الى تاضكوكت من قرى وادي الاجماريين ، وهي فرع من فروع الاغرابوئيين ، ، نبغ فيها علماء كثيرون اخيرا ، وفيهم اليوم احمد بن سعيد القاضي الجليل من افذاذ المحصلين .

37 - البوشيكرية :

نسبة الى آيت بوشيكر من اهل ذلك الوادي ، انتقلوا من تودما من جهة املتن وآيت صواب ، تسلسل فيها العلم من القرن الثاني عشر ونعرف منهم سيدي بلعيدا بادى ذي بدء ، ممن ادركوا القرن الثالث عشر ، ولا تزال فيهم اثاره من علم الى الآن .

38 - الواسلامية :

نسبة الى آيت واسلام : الشرفاء المتفرقون في بعقيلة وما اليها وقد تعدد فيهم علماء من قديم في فروع شتى هنا وهناك بين قبائل جزولة .

39 - الواتكيفية :

نسبة الى قرية : واتكيفا فيها فرع من فروع الواسلامييين نعرف من اوائل علمائهم سيدي يحيا شارح الزواوي ، من اهل واسط القرن الثاني عشر ، وفي الاسرة الآن : الحسن بن مبارك من العلماء الاجلاء ، وهو القاضي في اجادير اليوم .

40 - الاجضيئية :

اسرة بملية الاصل ، ملأت مدرسة اجضي بالقرات والعلم

منذ اوائل هذا القرن ، بل من اواخر القرن الماضي ، منهم سيدي عمر الشهير ، وهي وان كانت تقطن في املتن ، فان اعمالها ظهرت في هذه المدرسة فصحت النسبة الى محل العمل .

41 - التراجينينية :

نسبة الى تاراجينين محل ببعقيلة ، نزل فيه سيدي علي بن احمد الرسومكي الشهير من اهل القرن الحادي عشر ، فائل فيه اسرة علمية تنتسب الى رجاجة ، ولا يزال فيها العلم كالفقيه احمد ابن خالد ، ولهم في رسومكة فرع .

42 - العنصرية :

نسبة الى عمرو بن احمد البعقلي العلامة الجليل ، وفي اولاده من القرن العاشر الى الآن سلاسل علمية ذهبية ، ولا تزال فيها بقايا ، وهذه الاسرة من المفاخر ، ومن فرع العنريين هؤلاء آل : ابن يدير في قبيلة الساحل العلماء .

43 - الامزوغارية :

نسبة الى امزوغارن بوجان زخرت بالعلم من اوائل القرن الحادي عشر ، ثم انقطع فيها اليوم الا ذبالة لا تزحزح اية ظلمة وابن منها مثل القاضي احمد الامزوغاري ، من مشاهير علماء الحادي عشر

44 - الدغوغية :

اسرة من الدغوغيين بوجان احفاد الشيخ ابو ابراهيم بن ابراهيم الدغوفي الشهير في القرن السادس - كما في (التشوف) - تسلسل فيهم علم كثير ، وادب متين من ذلك القرن ، وان كانت غالب اخبار رجالاتها لا يزال مجهولا عندنا ، لولا ما نص عليه اجمالا اهل القرن الحادي عشر .

45 - الثمراوية :

نسبة الى تامري ، مر فيهم علم كثير في الاجيال المتاخرة ، ومن

اواخر علمائها : الاستاذ محمد بن عبد المالك نزيل فاس ، ولا يزال
بصيص من المعارف فيها ، وهي اخت المزواريين .

46 - الاتزاضية :

هي اخت التمرأوية نسبا وعلماء ، ومجدا ، ومن علمائها عبد الله
الاتزاضي المتوفى قريبا ، وهي كذلك اخت المزواريين .

47 - التازروالتيية 3

نسبة الى تازاروالت حيث يقطن ابناء الشيخ سيدي احمد
ابن موسى ، وفيهم علماء من القرن العاشر الى الآن في تازاروالت وحيث
هاجروا اليه ، ومن مشاهير اوائلهم سيدي الحسن بن علي في باب
دكالة بمراكش ، الحافظ الواعية المفسر .

48 - اليديرية :

نسبة الى يدِير والد سيدي يحيا بن يدِير من سكان تازاروالت ،
من اهل القرن الحادي عشر ، وليسوا من الشرفاء ، وفي ابناء سيدي
يدِير علماء وقراء قليلون ، من اواخرهم مبارك الفقيه المعروف اخيرا
بيروزه بين العلماء .

49 - الامسجدادية :

نسبة الى امسجداذن من ايسِي ، نزلت في (عين الطلبة)
بتازاروالت بعد ما امضوا في ايسي وبوجان من اوائل علمائها : احمد بن
عبد الرحمن من اهل القرن العاشر وهؤلاء والاجرايون من جِذْم واحد .

الرُسْمُوكِيَات 10

50 - الادائية المضائية :

نسبة الى (آخني المضاء) : تطنه اسرة جعفرية عرفت بالعلماء منذ
اجيال ، ومن اوائلهم الحاج علي وولده الحاج احمد من اهل القرن الثاني عشر ،

ولا يزال الآن احد علمائها المتفنيين وهو محمد بن ابراهيم يرفع راية المشاركة كوالده المتوفى قريبا .

51 - اليوسفية :

نسبة الى سيدي يوسف بن يعزّي القاضي المشهور في القرن الحادي عشر ، فان العلم لم ينقطع من احفاده ، ويحيا الان من علمائهم سيدي بلعيد ابن محمد ، والاسرة تقطن قرية تيركت .

52 - الثاغاتينية :

نسبة الى قرية تاغاتين حيث تقطن اعظم اسرة علمية سوسية تسلسل فيها العلم والادب من اوائل القرن العاشر او ما قبل ذلك ، ومن بقايا علمائهم المتأخرين : الاديب الكبير داود الرسومكي .

53 - المزوارية :

نسبة الى اتمزوارت وهي اسرة شريفة النسب ، ويقول ابن العربي الادوزي ان نسبهم اصح نسب في جزولة ، وقد تسلسل فيها العلم من بينهم افذاذ من نحو القرن العاشر ، وناهيك بالعلامة محمد ارجيج الاخير والعلامة محمد بن عبد الملك نزيل فاس ودفينها من فخذ آيت تمرة اخوة المزواريين والاتراضيين .

54 - البرجيجة :

نسبة الى قرية هناك نبغ منها علماء متعددون ، من بينهم جامع النوازل المشهورة ، وعبد العزيز القاضي الشهير من اشياخ اليوسي .

55 - الثوراية :

نسبة الى الثور ، والمقصود هنا تعريب (اغي) الذي هو الثور بالشلحة ، اعتاد علماؤهم ان يحرفوا نسبتهم هكذا مع الترجمة ، وهي اسرة تسلسل فيها العلم ، وهي في (ازغنان) ، ومن اوائل علمائهم : عبد الله بن احمد من اهل اوائل الثاني عشر ، ولا يزالون يذكرون بالعلم الى الجيل الاخير .

56 - التخبوئية :

نسبة الى المحبوب : قرية هناك فيها اسرة شريفة واسلامية تسلسل فيها العلم من اوائل القرن الثاني عشر ، وفي احفادهم اليوم احد كبار علماء سوس سيدي علي بن الطاهر المتضلع المشارك الصوفي الرباني .

57 - الفرچلوية :

نسبة الى افرچلة : محل هناك ، مر فيه قراء كبار من اصحاب القراءات العشر ، وقد جالوا كثيرا في مدارس كبرى فاصدروا عشرات .

58 - الرسموكية البوعتفيرية :

نسبة الى بوعتفير في قبيلة : آل ابي السباع في حوز مراكش فقد نزل هناك احمد بن مبارك الرسموكي فاسس اسرة علمية ما جدة لا تزال تؤدي مهمتها في العلم والارشاد وتخريج رساء الدين ، فينبثون في قبائل البادية وهو من اسرة شريفة النسب من رسموكة ، وجدهم العلامة الحاج يحيى الشهير في القرن الحادي عشر ، وهم شرفاء كما قاله محمد بن العربي الادوزي لسيدى الحسن بن احمد بن مبارك ، واصلهم من تاوريرت الجمعة من آدائي رسموكة .

الحامديات 2

59 - الازاريفية :

نسبة الى ازاريف قرية على قمة جبل بايت حامد تاسست مدرستها من القرن الثامن على يد اجداد هذه الاسرة المباركة التي اشتهرت فيها كثيرون ، وخصوصا في العهد السعدي والعهد الاسماعيلي فما بعده . ولهم خزائن محفوظة تزرخ بالواد من المخطوطات فضلا عن غيرها ، ولا يزال العلم الان في الاسرة ، ومنهم الحاج سيدي محمد بن ابي بكر قاطن البيضاء من الفقهاء الكبار ومن المؤلفين اللّٰقين .

60 - التيلچاتية :

نسبة الى تيلچات قرية في واد هناك ، مرت فيها اسرة علمية ابتدا من اواسط القرن التاسع : عصر علي بن محمد الاديب المترسل ، ومنجب العلماء

والادباء ، وقد مرت فيها رئاسة متسعة للسعديين ، وقد ابلقت الاسرة خزانة عامرة ، واضمحلت الاسرة اليوم ولا عقب لها .

الهشوكيات 12

61 - الاسفار كيسيئة :

نسبة الى اسفار كيس حيث يقطن اولاد الشيخ سيدي ييورك من اهل القرن العاشر وهي اسرة طافحة بالمعارف وبافذاذ الرجال ومرشدين مخلصين وبمؤلفين مجيدين ولا تزال فيهم بقية الى الان .

62 - الطيفورية :

نسبة الى العلامة : طيفور ، احد علماء الاسرة ، من اهل اوائل القرن الماضي ، والاسرة حافلة بالعلماء والمرشدين ، وقد تاخر احدهم في تزنيث فحبس كتبه على مسجدها حيث لا يزال بعضها وذلك قبل اواخر القرن الماضي وهي شعبة من الاسرة التي قبلها .

63 - التاوريرتية :

نسبة الى تاوريرت وئاتو حيث تقطن اسرة ركرائية ، تسلسل فيها علماء وقراء عشريون كبار ، ومؤلفون فقهاء .

64 - البوسعيدية :

نسبة الى آل أبي سعيد المشهورين من هشوكة الجبلية ، الذين من بين علمائهم الكبار احمد بن علي دفين فاس ، في القرن الحادي عشر ، في طائفة كثيرة قبله وبعده .

65 - الاسكارية :

نسبة الى اسكار ، قرية من ايت مزال وهناك اسرتان احدهما تنتسب الى سيدي وچاج تسلسل فيها العلم منذ الحادي عشر حين يعيش الفقيه يحيى بن ابراهيم جد الاسرة ، ومن مشاهير علمائها اخيرا علي الاسكاري العلامة الشهير المتوفى في عصرنا هذا ، ولا يزال حيا من علماء الاسرة : احمد

ابن محمد بن علي القائم بمدرسة ايت باها . والاخرى ليست من جذمها . ولا تمت اليها بسبب .

66 - الامهاليّة :

فيها قضاة وعلماء من اوائل القرن الماضي ، ومن اوائلهم ابراهيم ، ومن علمائها الاحياء احمد بن الحسن ومحمد بن الطيب القائم بمدرسة اسرير في ايت مزال

67 - التوتودية :

نسبة الى قرية توتودي من آل والياض ، تسلسل فيها العلم والصلاح من عهد ابراهيم بن محمد الشهير في اوائل القرن الماضي ، ومن علمائها الاحياء الفقيه عبد الله .

68 - الكثيرية :

نسبة الى آل سعيد الكثيري المشهور عند السوسيين بسيدي سعيد الشريف ، انجبت علماء جالوا في ميدانه ما شاء الله ، وهناك كثيرون آخرون منبثون في نواحي سوس ، منهم روساء : قواد وشيوخ ، وينتسب الكل الى كثير المشهور النسب . ومن علمائهم العلامة سيدي محمد الكثيري التلمي .

69 - البوشوارية :

نسبة الى آيت بوشوار من قبائل هشتوكة الجبلية ، نبغ فيها علماء ، ومسكنهم في قرية تيفيراسين وكثيرا ما يقال في نسبة احدهم الكمثري ، فيعربون تافيراست الى العربية وهي الكمثري وينسبون اليها ، ومن علمائهم اخيرا سيدي الحاج عابد وقد اعقب محمدا ، وهو يذكر بالعلم من اهله . وهو من امائل فقهاء سوس اليوم .

70 - الواغزتيّة :

نسبة الى ايت واغزن من ايت مزال اسرة علمية مرشدة تسلسل فيها العلم والصلاح اواسط القرن الثاني عشر الى الان ، ومنهم كان الفقيه الحسن الثائر عام 1954 هـ ضد المحتلين . وهي اخت البوشوارية .

71 - الاجملية :

نسبة الى احمد اجمل العلامة الجليل المتوفى بعد : 1273 هـ ففسي
اسرته العلماء سواه ، خفقت بهم راية العرفان ما شاء الله ومن آيت مزال علماء
آخرون .

72 - العبدلأوية المليكئة :

نسبة الى عبد الله العلامة الساموچني نزيل آيت ميلك ومؤسس
اسرة علمية في اولاده واحفاده واسباطه ، وهو من أهل اواسط القرن الماضي

الماسيات 4

73 - الإلياسية

نسبة الى آل إلياس : اسرة مشهورة في وادي ماسة ، اشتهرت بالعلم
من عهد جدّها احمد بن سليمان دفين قرية نيت احمد برسموكة . ومن
الاسرة العلامة الكبير سيدي احمد بن محمد الإلياسي ، جوهرة ماسئة
اخيرا ، وهو والد القائد عبد العزيز الماسي ، المسلم الفيور .

74 - الاغبالنوية

نسبة الى قرية : اغبّالو وهذه الاسرة تقول : انها عمرية النسب من
بني عدي ، وقد زحرت الاسرة بالعلماء والقراء العشرين الكبار ، ومن بينهم
سيدي محمد بن الحسن ، وسيدي ابراهيم استاذ آيت اوزير بمسفيوة
اخيرا .

75 - الترزچونية

نسبة الى امرزچان فخذ من المدر ، وقد كان علماء منها نزلوا في
حمى الصوابي بماسة ، فدرسوا في مدرسته ما شاء الله بعد الصوابي
والتاساكاتي ، وقد انقرض العلم منها اليوم . واول من نعرف فيها سعيد
من اهل اواسط الثاني عشر ، وهم شرفاء سملاليون .

76 - الوسانية :

نسبة الى سيدي وسّاي ، واسمه عبد الرحمان الرندي ، دفين رباط

ماسة ، يعيش في نحو القرن السادس ، له فروع في جَزْولة كابناء سيدي عبد الله بن داود في قبلة ايسافن وهم اسرة تزخر بالعلماء ، وكاسرة اخرى في قرية ايموچادير في تامانات ، فيها علماء آخرون ، وقد تسلسل العلم في الاسرتين الى الآن ، وينتسب الجميع الى سيدي وساي الذي راينا نسبه كالتواتر الى عمر بن الخطاب .

المعديرات - 1 -

77 - المسعودية

نسبة الى سيدي مسعود بن محمد السملالي نزيل المعدر ، وفي اولاده وفي حواشي ابناء عمومته علماء من بينهم افذاذ لا يشق لهم غبار ، ولا يزال منهم الآن علماء وادباء ، وفي طليعتهم الاديب الحسن البونعماني الذي هو اشهر من نار على علم .

التيزنيتيات - 2 -

78 - المحمدية

آيت مَحْمَد - فتحا - فرع من فروع الشرفاء ، وجدهم هو الشهير في ايسج وفي المحمدين علماء وقضاة ونظر ورؤساء ، ولها امتياز بكل هؤلاء الآن ، وفي طليعة الاحياء اليوم العلامة سيدي احمد القاضي في تزنيت .

79 - الطيفورية الساموچنية

نسبة الى والد سيدي الحسن بن الطيفور ، نزيل تيزنيت ، من قبيلة ساموچن وفي حواشي الاسرة وفروعها علماء كبراء كسيدي العربي الساموچني الشهير .

الاجلوثات - 4 -

80 - الاجرارية :

نسبة الى اجرار قرية من اجلو انتقلت من عين الطلبة من تازاروات وهي فرع من الاسرة المسنجدادية الايسية قطن عبد الرحمن احد اجدادها

في وجآن حيناً في أوائل القرن العاشر ، ثم في عين الطلبة القرن الحادي عشر
وهي اسرة زاخرة بالعلماء الكبار ، والقضاة والمؤلفين ، ولا يزال منهم علماء
كبار مشاركين .

81 - الإدريّة :

نسبة الى إدريق محل في أجتلو اسرة بكرية من اخوان البَنزَانيّين
من مجّاط الذين يقولون انهم من اسرة آل يعزى وهدى نعرف من اوائهم
احمد بن عبد الله بن الحسن من اهل اواخر القرن الماضي الى اوائل هذا ، ثم
تتابع العلم في اهله .

82 - الحسّينية

نسبة الى حسين والد احمد بن حسين ، واصلهم من الجرسيفيين من
تيمنجيد شنت وقد تفرع العلم فيهم في اليهود الاخيرة واثلوا كتباً كثيرة ، في
خزانة يقولون ان فيها من جميع النوادر والحقيقة انها كغيرها او دون غيرها .

83 - الابراهيمية الساموچنية :

نسبة الى محمد بن ابراهيم الساموچني ، من المفتين والقضاة ، اثل
هناك هو واولاده في اجتلو مجدا علميا ما شاء الله منذ اواسط القرن الماضي ،
وقد انقرض العلم منهم اليوم او كاد .

الجَرَاريات - 3 -

84 - السُجْرا دية

نسبة الى اسنجراد وهي قرية من ايفير ملولن حيث مدفن الشيخ
سيدي احمد جد الاسرة الاعلى من اهل اواسط القرن الحادي عشر ، وهي
شريفة النسب ، وقد الف الناس ان يقولوا : السكراتي بالناء لا بالسّدال ،
كعيسى السُكْرَاتي دفين (السمارين) في (الحمراء) فانه من تلك الاسرة ،
وهي حافلة بالعلماء والادباء واصحاب الخط الرائق ، اشتهر به كثير من
افرادها ، وفيهم مؤلفون كسيدي علي بن الحبيب ، احد من يعتنون اليوم
بتاريخ رجالات السوسيين ، وللأسرة فروع في رودانة وفي سَنطيل وما اليهما
وبمراكش فان فيها بعض العدول السكراتيين .

85 - الشُعَيْبِيَّة :

نسبة الى شعيب جد يحيى الجراري صاحب : (ضوء المصباح) وقد تسلسل فيها العلم ، ولكنه منقطع منها اليوم ، وقد اشتهر بعض افرادها بالتعمير .

86 - الإِغْرَمِيَّة

نسبة الى إِغْرَم من قرى الجراريين ، نبغ منها فقهاء كمحمد بن عبيل الإِغْرَمِي ، وكذلك آخرون ، ولا يزال فيها افراد يحملون سمعة المعارف ، وينتحلون كغالب فقهاء تلك القبيلة ادبا له سِمَتُهُ الخاصة بيسن آداب السوسيين ، توجد آثار منه في كتاب الإِجْرَارِي ، والكثير منه في كتاب سيدي علي بن الحبيب .

الساحليات - 2 -

87 - البِيشْوَارِيَّة :

نسبة الى بِيشْوَارِينَ لقب به محمد بن محمد جد الاسرة الذي كان يعلم في مدرسة موزايت وينتهي نسب الاسرة الى واسلام الشريف الشهير هناك ، وقد انتقلت من بعقلية الى قبيلة الساحل ، وفي حواشي الاسرة وفي فروعها علماء من بينهم من لا يزال حيا ، كمحمد بن محمد بن الحسين الذي خلف اباه في مركزه العلمي .

88 - السملالية :

نسبة الى سملالة ، لان جدها هو : الفقيه ابراهيم السملالي الشريف النسبة ، نزل هناك قبل النصف الاخير من القرن الماضي بكثير فاعقب اسرة علمية ، من بينها فطاحل لاتقدح انوفها ، وناهيك باحمد بن ابراهيم المتوفى في صدر هذا القرن .

البعمرانيات وما اليها - 6 -

89 - التَادْرَارِيَّة

نسبة الى تَادْرَارَات قرية هناك ، اشتهرت بهذه الاسرة العالة الكبيرة،

وهي بكرية النسب ، من اخوة آل يعزى وهدي فيما يقال والتاداراتيون من احفاد سيدي محمد بن محمد بن عيسى الرجل الصالح المذكور في التاريخ ، وفيهم علماء وقضاة ومفتون وادباء ، ولا يزال منهم الفقيه زكرياء وابنه الاديب الكبير احمد بن زكرياء .

90 - الابراغية

نسبة الى اباراغ ، لقب الشيخ الصالح سيدي محمد اباراغ الذي يعيش من اواخر القرن الماضي الى هذا القرن ، وفي الاسرة وحواشيها علماء منهم الان حفيد الشيخ المذكور : فقيه يذكر كما يذكر اهله ، وهم من (افني)

91 - الابلوشية :

نسبة الى ابلوش وهو اللقب الذي يحمله القاضي بافني سيدي محمد الذي لا يزال حيا ، واسرتهم فيها علماء وقراء كبار ولا يزال منهم القاضي المذكور وشببة نجباء يتسامون الى معالي المعارف وممن نعرف من اوائلهم عيسى بن ابراهيم من اهل اوائل القرن الثالث عشر .

92 - الاسريرية :

نسبة الى اسرير من اجلتميم جوار البعمرانيين حيث كانت من القديم مدينة معلومة لا تزال اطلالها ، وهذه الاسرة مر فيها علماء كثيرون اخرهم فيما نعرف الفقيه المشارك سيدي عبد القادر المعروف في المدرسة البونعمانية .

93 - البوعنيطية

نسبة الى ابي عيطه بهذا عرف ، واسمه يحيا بن ابي بكر ، قيل له ذلك لانه ذو عيطات يصرخ بها في جهاد البرتقال في اوائل السعديين ، وهو من اهل اوائل القرن العاشر ويقولون انهم شرفاء ادريسيون ، عندهم ظهائرهم بذلك ، يتسلسل فيهم العلم الى الآن ، ويعيش الآن منهم ابو الاعلام ، وهو قاضي اكلميم .

94 - الفلاية :

نسبة الى الفلاي ، وهو ابو بكر الوارد من تافلات وقطن في الساقية

الحمراء ، ودفن في الحِجْثونية ، ثم نزل اولاده اَجلِمْيم فتولوا نشر العلم والقضاء والافتاء ، ولا يزال هناك بعضهم الى الآن يترددون بين الصحراء واجلميم ، وهناك فلاليون آخرون لا يزال بعضهم احياء ، وليسوا باخوة المتقدمين في النسب .

الاساويات 1

95 - الوهنداوية :

نسبة الى الشيخ يعزى وهدي من اهل اوائل القرن الثامن ، تفرعت فروع شتى عن هذه الاسرة التي ترفع نسبها الى ابي بكر الصديق ، وكما زخرت بالعلماء زخرت بالرؤساء ، وقد ذكرنا رجالا من بعض الفروع منها تحت اسماء أخرى ، وهم - كما علم - كثيرون من علماء وصلحاء ورؤساء، كاهل تادرات - فيما يقال - واهل ادزق ورؤساء بنيران يمجّاط .

الصحراويات - 3 -

96 - الركائبيات

نسبة الى الركائبات ، وهي قبيلة كبيرة في نحر صحراء سوس ، بعضها ينتسب الى أحمد الجد الاعلى ، وهو شريف النسب من بني مشيش في جبل العلم ، وقد علمنا من علمائهم كثيرين في مجالات الصحراء هناك وفي درعة وفي وفي محلات أخرى بسوس كال عبد الحي .

97 - المالعينية :

نسبة الى الشيخ الامام ماء العينين ، نزيل صحراء سوس ومالى تلك القفار بالمعارف ، وناهيك بمن يصل من معه عشرة آلاف لا هم لهم الا الدراسة ذكورا واناثا ، ثم لما نزل سوس يوم هاجر الى تزيت ، ملأت كتبه خزائن سوس ، وتلاميذه وتلميذاته كل ارجائه ، وهي اسرة علمية لا يطاولها في هذا المجد العلمي في كل شمال افريقية الا السنوسية في (برقة) فكم ادب طفع من ايدي آل ماء العينين ، وكم مؤلفات صدرت عنهم ، ولا يزال بعض ابنائهم الاجلاء لصلبه احياء ، يضرب بهم المثل في الحفظ والاستحضار والتفنن والشعر الفحل العربي القح .

98 - السَّالِمِيَّة الصَّحْرَاوِيَّة :

من اعظم الاسر العلمية القاطنة في صحراء سوس ، تسلسل فيها العلم منذ اجيال ، وهي ذات خزانة طافحة بنوادر الكتب وهم انفسهم قضاة ومفتون ومؤلفون ومدرسون في خيام كبرى تتنقل بتنقلات حيهم للانتجاع ، على عادة ارباب الخيام ، وبحسب التلميذ الوارد ان ياتي بناقة او اكثر يتخذ حليبهها طعامه وحده ، فتداول كل طائفة من الطلبة رعي نياقهم في كل نهار ، ومع كل طالب لوحته الخاصة ، او لوحاته ، فيأخذ كل على حدة دروسه وحده ، ولا تفارقه لوحته لا في الحي ولا في المرعى ، وعادة الاستاذ ان يظل نهاره كله جالسا يمر به الطلبة يتلقون الدروس ، ولا بد ان يتعدد الاساتذة ، وقد يصل الطلبة عند السالميين مآت ، واما العشرات فانها تلازمهم على العادة ، وقد قرأنا لعلماهم تفسيراً لاحدهم ، وشرحا على المختصر لخليل في اجزاء ، وانما فطنا بعض التفصيل ، ليعلم القارئ كيف دراسة الصحراويين السوسيين واما ما وراءهم في شنقيط وولاته ، حيث تكون قبائل الزوايا كلها مدرسة متكثلة ، فهي خارجة عن منطقة بحثنا ، ومن علماء السالميين الدارجين اخيرا : علامة بلقب غزّري ، وآخرون لايزالون احياء .

الافرانيات - 4 -

99 - الاسكناوية :

نسبة الى قرية : اساكنا من قرية في اداوشقرا تنسب الى جعفر بن ابي طالب ، طفحت بالعلماء من اوائل القرن الثاني عشر ، وبعضها يقطن في آمنسرا حيث دفن احمد بن سعيد الذي كان يعيش الى اوائل القرن الثالث عشر .

100 - العزّية :

نسبة الى ادعزّي اسرة بتانكرت ، ترفع نسبها الى ابي بكر الصديق ، وهي اخت الاسرة التي تقطن في آمنوز ، ومن هذه الاسرة : الافراني المؤرخ صاحب : (الصفوة . ونزهة الحادي) وقد ولد ونشأ بالحمراء ، وقد مضى في الاسرة من رجال العلم والادب : البشير العزّبي الاديب المتوفى بعد صدر هذا القرن .

101 - الناصرية السوسية :

نسبة الى الشيخ ابن ناصر الدرعي ، قطنت فروع من ابنائه بسوس ، ثم هناك في تانتكرت ، فنبغ رجال عظماء صلاحا وعلما وادبا ، وناهيك بالبشير الذي كان يعيش الى قريب ، وللأسرة اخوة في زوايا ناصرية في احواز تارودانت وفي هشتوكة وفي غيرها .

102 - القاسمية :

نسبة الى ابي قاسم بن علي السملالي ، صاحب ضريح مشهور في ضريح مشهور في تانكرت ، كان حيا في أواخر القرن العاشر ، علامة أورث اولاده واحفاده العلم ، فكان منهم قضاة في عهد علي بودميعة وفاطمة بنت احمد ابن بلقاسم هي أم بودميعة ، وقد تولى احدهم القيادة على تلك الجهة اذ ذاك ، وكان يسكن في القرية التي تسمى اليوم : مسجد الجمعة ، وهذه الاسرة الماجدة اذ ذاك خدمت من اجيال .

المجاطيات - 4 -

103 - الإغنية :

نسبة الى إغ في جوار مجاط ، ملاه بالمعارف آل عبد الله بن سعيد ، منذ اواسط القرن الثاني عشر ، ولا تزال سيول معارفهم ، طافحة علما وادبا وصلاحا ، يصقلون العقول بعلوم مدرستهم ، والقلوب بتصوف زاويتهم ، ثم أخيرا يؤرخون لكل نواحي سوس بمؤلفاتهم واحد صغارهم هو الذي يجمع هذا الكتاب في التعريف بهم وباساتذتهم وبتلامذتهم يهيبء كتاب (المعسول) لذلك .

104 - الإغنية :

نسبة الى آچني اعدنان ، محل بمجاط مرت فيه اسرة متعددة العلماء في اواخر القرن العاشر والحادي عشر ، ثم انقطع علمهم .

105 - التديانية :

نسبة الى اديان من اغشان احدى قبائل الغ ففيه اسرة اشتهرت

اولا بالعلم والصلاح والقضاء والافتاء ، منذ اواسط القرن الحادي عشر ، ثم تحولت في اواخر الثالث عشر الى الرياسة لا تزال فيها ، وتقول ان نسبها ينتمي الى الركراكيين ، وعميدها في العلم سيدي عبد المومن المتوفى في مفتتح الثاني عشر .

106 - اليوتسيئة :

نسبة الى سيدي علي بن يونس المشهور الضريح في اغشان المرفوع النسب الى جعفر بن ابي طالب ، في احفاده علماء كثيرون ، وقد مر منهم رؤساء ، ولا يزال بعض نجباء علمائهم حيا الى الان .

الساموچنيئات - 2 -

107 - البووازيئة :

نسبة الى بووازي وهو لقب رجالات اسرة بعمرانية نزلت هناك ، فرغت الراية العلمية ما شاء الله ، ثم انقطع علمهم اليوم فيما سمعته .

108 - الاتامريئة :

نسبة الى قرية اتامر حيث كان الحسين وابناؤه يكونون اسرة علمية ، وقد نزلوا حيناً في تاينزرت وقد دام فيهم العلم من اواسط القرن الماضي ، ثم اقل نجمه اليوم فيما نعلم .

الثاماتاريئات وما اليها - 6 -

109 - المصافرية :

نسبة الى المصافرة ، وهي اسرة علمية عالية الكعب في المعارف من القرن العاشر الى ما قبل مختتم الثاني عشر ، وهي اسرة عبد الرحمن صاحب كتاب (الفوائد) الذي افاد عن اهله كثيرا ، وقد فرغت ما شاء الله في تارودانت ، ثم انقرض علمائها الآن هناك .

110 - اسرة آل الشيخ سيدي محمد بن ابراهيم :

هو العلامة الجليل الذي أسس هذه الاسرة ورفع بها راية العرفان من اوائل القرن العاشر ، ثم لم تنزل سلسلتها متصلة الحلقات الذهبية الى الآن ،

وان كان الفرع المجيد منها هو النازل اخيرا في تانكرت ، ومنه شيخنا علامة العصر : سيدي الطاهر وابناؤه العلماء الادباء المشاركون مشاركة لا يوجد لها نظير ، حياهم الله وبياهم ، والاسرة ترفع نسبها الى ابي بكر الصديق .

111 - الجاكانيّة :

نسبة الى تاجاكاتنت: وهي قبيلة عربية نزلت في مدينة تيندوف حين بنتها ازاء تاماتارت نحو : 1270 هـ وفيهم علماء قضاة ومفتون ومؤلفون ، تسلسلوا منذ عهد ابن الاعمش الذي هو مؤسس تلك المدينة ، وقد نزل بعض علمائهم مراكش اخيرا حيث دفن .

112 - المباركية الاقاوية :

نسبة الى سيدي محمد بن مبارك العلامة الشهير في (اقا) الحي من اواخر القرن التاسع الى العقد الثاني من العاشر ، وقد حازت الاسرة مجدا يتذبذب دونه كل ماجد في العهد السعدي . ثم لا تخلو من العلماء حتى انقطع ذلك في الاجيال الاخيرة ، ونسبها يرتفع الى جعفر بن ابي طالب .

113 - البنانية الاقاوية :

نسبة الى البنانيين الفاسيين ، وقد نزل احد علمائهم في اقا ، فاعقب اسرة هي الحاملة وحدها لراية العلم هناك في العصر الاخير ، ولا يزال هناك اليوم 1358 هـ القاضي سيدي هاشم واخوه سيدي عبد الرحمن على قيد الحياة .

114 - الوخشاشية :

نسبة الى الوخشاشيين وهي اسرة كان لها مجد علمي في اقا ما شاء الله ، ولها فرع في تارودانت ، يذكرون هناك وهناك ، وقد انقطع العلم الكثير منهم من اواسط القرن الماضي ، وقد دفن بعض رجالتهم في مكناس قبل قرنين ، وفي بعض الاحياء منهم اليوم علم .

الاسيئات - 6 -

115 - الحضيكية :

نسبة الى الامام الحضيكي الذي هو اشهر من الشمس ، واهله ينتسبون الى العرب ، وهم يقطنون في اّماتور ، وفي ايسي ، وقد تسلسل فيهم علماء من بينهم افذاذ ، ولم ينقطع منهم العلم الا في هذا الجيل فقط ، الا بعض اثار كبقايا النور في ذهنية ما بعد الغروب .

116 - التَّمَجِيدِشْتِيَّة :

نسبة الى تِمَجِيدِشْت حيث مقام الشيخ الامام سيدي احمد بن محمد الشهير ، وقد تسلسل منهم علماء غير كثيرين ، ثم انقطع العلماء منهم الان الا من واحد فقط ، ومدرستهم وان كانت لا تزال قائمة انما يقوم بها من يشارطونه بعد سيدي هاشم ، وعندهم خزانة عامرة ، وزاوية مقصودة ، وينتسبون الى سيدي ميمون بكسيمة الذي يرفع نسبه الى الشرف .

117 - السَّالِمِيَّة الْإِسِيَّة :

نسبة الى آل سالم ، اسرة قديمة في تِمَجِيدِشْت ، قال احدهم : ان تحت ايديهم عقودا لاسلافهم يملكون بها اراضي هناك كتبت في القرن السابع وقد مر منهم علماء كبار ، ثم انقطع العلم اليوم منهم وآخرهم سيدي الحسن الاعرج ، وينتسبون الى ركراسة .

118 - اليزيدية :

نسبة الى يزيد بن معاوية، واليزيديون متفرقوا الفروع في نواح بسوس : اسرة علمية صالحة متمكنة في المعارف والآداب ، من عهد جدها : احمد بن الحسن من اهل القرن الثاني عشر ، وديدهم الدراسة في جزولة ، وفي رأس الوادي باحواز تارودانت ، وقد ينسب يزديا من يساكنهم وان لم يكن من نسبهم ، كمحمد بن عبد المالك العلامة الشهير .

119 - الشَّلْحِيَّة :

نسبة الى آل الشَّلْحِي ، وهم اسرة تعدد فيها علماء ، كان خاتمتهم سيدي احمد الشلحي المفتي وولده اللذان درجا اخيرا ولعل هناك اسرا متعددة منها كل اولئك العلماء .

120 - التَّجْدُورِيَّة :

نسبة الى قرية كدُورْت وهي منبع علماء كثيرين متسلسلين منذ اجيال ، ولا يزال الى الان منهم الفقيه سيدي محمد بن عبد السلام وابنه .

العَبَلَاءُ وَيُنَات وما إليها - 11 -

121 - التَّاسَاكَاتِيَّة :

نسبة الى تاساكات من مشاهير علمائها مُحَمَّد بن احمد التَّاسَاكَاتِي
مقاوم الناصر ابي اَحْلَاس .

122 - التَّيْتَكِيَّة :

نسبة الى تَيْتَكِي مَضَى فيها علماء من اواخر الثاني عشر الى اواسط
ما بعده ، وكان منهم من انقطع الى تارودانت مدرسا ، ومن مشاهيرهم
الاولين ابراهيم بن احمد .

123 - الأَمْزَاوَرِيَّة :

نسبة الى أَمْزَاوَرُو محل في قبيلة آيت عَبَلَاءَ ، مر هناك علم جم منذ
عهد العلامة محمد بن ابراهيم ، وعهد اولاده واحفاده كعبد الواحد شيخ ابي
زيد الجشتي .

124 - التَّارَاقَاتِيَّة :

نسبة الى مكان هناك يسمى تَزِي تَّارَاقَاتِيْنْ اشتهر بالعلم في القرن
الماضي كله ، من اسرة هناك معلومة بالمعارف وبالإفتاء والارشاد ، ومن
مشاهير الاولين منهم الحسين بن يبورك من اهل اوائل الحادي عشر .

125 - الكَرْبَانِيَّة :

نسبة الى آيت كَرْبَان من قبيلة إِدَاوَزَادُوت مر فيها صلحاء وعلماء
كبار ، ومفتون ومدرسون ومرشدون .

126 - التَّرْمِيَّة :

نسبة الى إِدَاوَمَرْتِيْنِي من قبيلة إِسَافْنْ تَيْتَهْرُونْ وهناك اسرة
مر فيها علماء كثيرون يذكر بعضهم من نحو القرن العاشر وبعضهم في القرن
الماضي .

127 - الهوزاليّة :

نسبة الى اِتْدُوْزَال وهناك اسرة اكْبِيل ، وهو لقب سيدي مُحَمَّد ابن علي ، من اهل اواسط القرن الثاني عشر ، وهو مترجم خليل الى الشلحة ، ولا يزال في الاسرة علماء الى الان افاضل وعند النسبة عربت الكلمة ، فقل الهوزالي .

128 - السعيدية الهوزاليّة

نسبة الى سعيد القاضي الهوزالي في آخر القرن العاشر واول ما بعده ، فلاسرت بهواشيها فروع علمية .

129 - الاجنّضيّية :

نسبة الى اِدْاجْنِضِيّيف فهناك الاسرة الارغية ، وهي فرع من الكرسيّيين مر فيها علماء عظماء من القرن الثاني عشر ، كعمر الشهير بالمؤلفات وبالتحقيقات وبالادب ، وقد تسلسل العلم فيها الى الجيل الاخير .

130 - الحمديّة المزوضيّة :

نسبة الى سيدي محمد الاجنّضيّفي نزّل مَزُوضَة في الحوز والمؤسس هناك اسرة علمية شامخة ، لا تزال الى الآن تؤدي مهمتها بعد ما ملأت الحوز بمدارس من تخرجوا منها .

131 - التّظفيّة :

نسبة الى اِدْاوْنِيّضِيّيف ، فهناك اسرة من اَيْتْ كِنْ اشتهرت بالعلم والارشاد ، ومن ثمارها الشيخ النظفي المراكشي الشهير المتوفى اخيرا .

الالائيّات - 3 -

132 - الاجنّاريّة :

نسبة الى ثلاث اِجْنَار فيها اسرة علمية منذ عهد جدها علي بن سعيد الذي كان يعيش في اول القرن الماضي ، وكان اولاده ثم احفاده على قدمه في

العلم والارشاد ونفع العباد ، ولا يعرفون في ذلك المشى بالهوينى ، ولا يزال
فيهم عالم كبير الآن وهو سيدي محمد بن سعيد ، من علماء تلك الجهة الفقهاء
الحفاظ ، ونسبهم يرتفع الى جعفر بن ابي طالب .

133 - اليقويية الإلآئيئة :

نسبة الى سيدي يعقوب رجل صالح ، دفن في المدرسة التي تلازمها هذه
الاسرة التي امتد فيها العلم من اوائل القرن الثالث عشر ، وكانوا مهرة
اصوليين ، كسيدي محمد بن علي شارح : (المنهج) ولا يزال فيهم اولاد
سيدي الحاج عبد الحميد الى الآن .

134 - التآسكذتئيئة :

نسبة الى قرية تآسكذلت تتابع فيها علماء كثيرون ونعرف من
اوائلهم احد الكبار من اهل القرن الثاني عشر ، ونسمع ان في تلك القرية علماء
الى العهد الاخير ، كسيدي الحنفي بن محمد مدرس مدرسة تبنكال من
ايلآتن .

السئذآليات - 1 -

135 - التئذسيئة :

نسبة الى قرية تئذسي وهناك كانت بيعة الاول من السعديين ، فمر
هناك مجد عظيم وعلم وادب ، ولا تزال خزانة الاسرة محفوظة ، وقد انقرض
العلم اخيرا هناك ، فصارت الخزانة من المؤودات ، واول من نعرفه من
علمائهم بركة بن محمد من اهل القرن العاشر او قبله .

الچطويئات - 1 -

136 - الرشيئة :

نسبة الى الريش وهو لقب الحاج محمد الچطوي الذي هو من اسرة
علمية تذكر لنا ، وقيل لنا ان اجداده كانوا أسسوا للعلم قبله ، وهو آخرهم .

الإِسَافَنِيَّة - 1 -

137 - إِسَافَن - الوديان - والمقصود :

نسبة الى إِسَافَن - ومعناها بالعربية الاودية والمقصود إِسْفَن تَيْتْ هَرُون هناك علماء يوقعون بهذه النسبة من الحادي عشر الى أوائل هذا القرن ، ولا ندري امن اسرة واحدة هم أم من أسر متعددة ، يكثر منهم مفتون وأصحاب النوازل .

الطَّاطَائِيَّات والفائجيات - 4 -

138 - الهَنَائِيَّة :

نسبة الى زاوية الهَنَاء ، وهي محل للعلم والارشاد من اواخر القرن الثاني عشر ، ثم تتابع فيها علماء كبار ، الى ان كان آخرهم القاضي ابراهيم الذي مات قريبا ، وهناك خزانة نفيسة ، والناس يقصدون المكان للتبرك وللأخذ .

139 - الإِزْتَكَاضِيَّة :

نسبة الى إِزْتَكَاض حيث العلامة سيدي محمد المحدث الشهير الذي امتد عمره الى اوائل القرن الثالث عشر ، وقد انقطع العلم فيهم اليوم .

140 - الرُّيْثَنِيَّة :

نسبة الى الرُّيْثَن قرية قريبة من طاطة ، مر فيها علماء كثيرون من العاشر فما بعده ، ولم ينقطع العلم فيها الا قريبا ، وآخر فطاحلها العظماء سيدي أحمد الفقيه الإِيلِيْفِي الشيخ الشهير وهي اسرة صنهاجية .

141 - التَّاتَلْتِيَّة :

نسبة الى إِمِي تَتَاتَلْت مقام الشيخ سيدي مَحْمَد بن يعقوب من أهل القرن العاشر ، تسلسل فيها العلم بعده في أسرته وفي كل من تفرع عنها ، كالذين في مَسْنَفِيَّة ، حيث آل الفقيه سيدي احمد أَجْرِيَام المراكشي الشهير ، وكابن المعلم الشاب الباقعة بمراكش وهذه الاسرة اخت التي قبلها ، كما بينه احمد بن ابراهيم الركني في مؤلف له .

142 - التَّازْمُورِيَّة :

نسبة الى تازْمُورْت قرية هناك كان فيها علم كثير يذكره الناس الى الآن ، ولاعين اليوم هناك ولا اثر مما يسمى علماء .

الِإِتْدَاوَزَالِيَّات - 2 -

143 - التَّفَرَّغَرِيَّة :

نسبة الى تِفَرَّغَرْت قرية هناك فيها عبد الرحيم المحدث من شارحي البخاري ومسلم ومن محشي الشمائل ، يعيش في اواسط القرن الماضي ، ولا يزال حيا من علماء الاسرة عثمان فقيه إِتْدَاوَزَال الآن ، والاسرة من المرابطين غير الشرفاء .

144 - الْاَوْدَاشْتِيَّة :

وهي اسرة هناك ايضا ، وهي شريفة النسب ، ومن علمائها محمد وابوه احمد ، وقد انقرض العلم فيها اليوم .

السُّجَّتَانِيَّات وما اليها - 4 -

145 - الْوَاحْمَانِيَّة :

نسبة الى سيدي عبد الله بن وَاحْمَان فان له ولآبائه ولأولاده ما لهم من علم وادب ، وقد امتد فيهم العلم من القرن الماضي ، ولا يزال منهم القاضي سيدي الحاج اسماعيل العلامة الاديب .

146 - الْيُوسُفِيَّة :

نسبة الى اليوسفيين محل فيه اسرة الفقيه سيدي علي بن ابراهيم ، من قرية آتَامَر التي تنسب الى اليوسفيين ، ولا يزال حيا منهم الفقيه المحب للعزلة والانكماش سيدي محمد بن عبد الرحمن .

147 - الْقَاضَوِيَّة :

نسبة الى آل القاضي ، وهم اسرة علمية من اواخر القرن الثاني عشر ،

ولم ينقرض العلم منهم الا بموت احمد بن الحسن المتوفى عام : 1332 هـ وقد
اشتهر بالرياسة زيادة على الشهرة العلمية وهم من سكان قرية أيت عبثو ، ثم
انتقلوا بعد : 1295 هـ الى قرية تاجارچوست ، بعد نهب دارهم في تلك
السنة .

148 - الهَرَفَالِيَّة :

نسبة الى ارفالان قرية هناك مجاوره لسكتانه، مرت فيها اسرة علمية،
وأخر علمائها ابراهيم بن الحسين المتوفى قبل ان يختتم القرن الماضي .

الازتاجيئات - 1 -

149 - الشَرَحِيلِيَّة :

نسبة الى شرحيل والد الشيخ سيدي حسين الشهير من اهل اوائل
القرن الثاني عشر ، ومن اولاد بناته واحفادهم الخير الكثير من العلماء ، ولم
ينقرض فيهم العلم الا اخيرا . وازتاجن مشلح صنهاجة .

السَمَجِيَّات - 2 -

150 - التَّرَكِيَّة :

نسبة الى تيركت مر فيها علم جم ، تعدد علماؤها وتسلسلوا
الى الاخير .

151 - الهَشْتُوكِيَّة السَّمَجِيَّة :

نزلت هناك اسرة فتعدد فيها علماء قليلون من اواخر القرن الماضي ،
ولكنها اليوم قد انقرض العلم فيها .

الرَّدَانِيَّات - 3 -

152 - التَّعِيمِيَّة :

نسبة الى التَّعِيم والد سيدي سعيد بن عبد النعيم الحاحي ، فقد نزل

اولاده بعد حاحة في اَسِيف تَتَامَنَتْ بالجبل ، ثم في تارودانت ، فهناك ليحيا منهم شأن كبير بالعلم والجاه والامارة ، وكان له ولابناء اخوته دراسة ومؤلفات وقصائد واسانيد ، ومشاركة في كل ما يهم الامة ، وللجبلين منهم تسلسل في العلم الى العهد الاخير .

153 - الصالحيّة :

نسبة الى صالح والد القاضي محمد بن صالح الصحراوي نزيل ردانة في اوائل القرن الثالث عشر ، فقد تسلسل العلم في اهله ، ولم ينقض الا في الجيل الاخير . ولا يزال منها موثقون عدول .

154 - الوقّادية :

نسبة الى ابن الوقاد الخطيب المصقع الذي كان في عصر احمد الذهبي ، فقد تسلسل العلم في اهله ما شاء الله ، وهم من ابناء ابي بكر بن العربي المعافري .

الهوّاريّات - 2 -

155 - المصلوئيّة :

نسبة الى بني مصلوت : الذين منهم الحاج مبارك واولاده فقد ملأوا تلك الجهة علما ، ولا يزال منهم اليوم القاضي الجليل سيدي رشيد ابن المصلوت الشهير بين قضاة اليوم بكل نزاهة واتساع معارف .

156 - البعاريّة :

نسبة الى البعاريين حيث المدرسة المشهورة بالقراءات ، وقد قامت بالقراءات العشر ازمانا واجيالا ، وتنتسب الى السباعيين هذه الاسرة ، وقد ضعف حالها اليوم .

التنانيات - 1 -

157 - التيفانيميّنة :

نسبة الى تيفانيمين قرية اشتهرت بالشيخ سيدي ابراهيم بن علي الشريف من اهل اواخر القرن العاشر ، في احفاده علماء وقراء كبار ولا تزال منهم بقية الى الآن .

الى هنا انتهى بنا تسطير ما نستحضره الآن من الاسر العلمية السوسية
ولا بد ان هناك اسرا اخرى لا نعرفها الآن ، وسنذكرها ايضا فيما لا نزال
نستتمه من مقيداتنا في « المعسول » الذي نستوفي فيه ما لا نزال نظفر به ان
شاء الله . (1)

(1) في اليوم وقد كادت اجزاء (المعسول) تتم تخريجا ، نعلن ان جل هذه الاسر بينت
اخيارها ، وسميت رجالاتها ، وحررت تراجمهم تحريريا ، بذلنا جهدنا في ادراج كل
ما نعرفه عن المترجمين من علمائها عالما عالما ، وقد حرصنا ان ننسق علماء كل
اسرة في محل واحد بسبب ذكر لفرد من افرادها جاء على شرطنا في الكتاب ، زيادة
على ما في كتاب (رجال العلم العربي في سوس) حيث اجتهدنا ان نترجم كل من
نعرفهم من علماء سوس من جميع الاجيال ، - متتبعين للقرون من القرن الخامس الى
الآن ، ولا يزال يحرد ويزاد فيه ، وزيادة ايضا على ما في كتاب (خلال جزولة) بين
الرحلات الاربع ، وعلى ما في كتاب : (من افواه الرجال) من المقيدات ، وهذان قد
اوكد عليهما فتما كما تيسر لهما ، وبهذا يدرك القارئ دائما في هذا الكتاب
(سوس انمالة) انه كثافة فقط الى هذه الكتب ، وكدراسة عجلية بالقاء نظرة
على كل ناحية من النواحي التي ينبغي ان يعرفها القارئ عن تلك الناحية من جهة
انتشار العلوم العربية عن رجال كرسوا حياتهم على ذلك فلينتظر القارئ طبع
هذه الكتب ليستوفي ما يريد .

مدارس سوس العتيقة

اول مدرسة عرفت في بوادي المغرب الاسلامي هي مدرسة اچلـو بضاحية مدينة تيزنيت ، وذلك في اواخر القرن الخامس ، وربما كانت قبلها مدارس اخرى وان كنا لا نعرفها الآن ، ثم تتابعت القرون والمدارس تتكون في السهول والنجود ، الى ان نيفت على مائتين ، وهي مدارس شعبية يقوم بها الشعب بجهوده الخاصة ، ولم تعرف قط اعانة حكومية ، وكثيرا ما تكون في كل قبيلة مدرسة او مدارس متعددة ان كانت القبيلة كثيرة الافخاذ ، فتبني كل فخذ مدرستها على حدة ، وهذه المدارس تسمى مدارس علمية ، ليكون فرق بينها وبين كتابات القراءان التي لا تخلو منها كل قرية قرية وان صغرت ، والمعتاد ان تقوم القرية بالمسجد الذي يكون فيه الكتاب القراءاني ، فيكون الامام للطوات هو المعلم للقرآن دائما ، واجرته على سكان القرية يعطونه قدرا معلوما من الحبوب ومن الصوف ومن الزبد ، لكل دار تمخض تلك السنة ، لان المشاركة مع الامام تكون على السنة ، ويزيدون فوق ذلك ان يحرقوا له في ارضهم ويحصدوا له ، واما المؤونة فانها نهارية على كل دار ، غداء وعشاء وهجوريا (1) في الغالب ، فهذا هو قانون مساجد القرى التي تضم كتابات القراءان ، واما المدارس التي تقرا فيها القراءات السبع او فنون العلوم فان لها نظاما آخر ، اذ تشارط القبيلة الاستاذ الفقيه مسانحة على اجرة معلومة من محصولهم : حبوبا واداما زيتا او سمنا او هما معا ، ومؤونة الطلبة تكون من هري المدرسة الذي يجمع فيه ثلث الاعشار من اصحاب المدرسة ، يقف المكلفون بذلك على المحاصيل في البيادر حتى يؤخذ حظ المدرسة ، او يقيد بانه في ذمة صاحبه ، ثم اذا تم الدراس يقع النداء العام الذي كثيرا ما يكون من سطح المسجد بجمع ذلك في يوم خاص يتواعدون فيه وسط سوق القبيلة ، فتري البهائم قوافل الى المدرسة من كل طريق. ومن ذلك تكون مؤونة الطلبة المرابطين في المدرسة ومؤونة استاذهم ، ومفتاح الهري قد يكون في يد الاستاذ، وقد يكون في يد امين معين ، والغالب ان تتخذ خادم تطبخ للطلبة والاستاذ ما ياكلون في نفس المدرسة غداء وعشاء ، ومن القليل ان يكون الطبخ مناوبة بين اهل القبيلة . فتاتي الدار التي فيها النوبة لتأخذ الحبوب من هري المدرسة. فتهيئوها خبزا او كسكسا . ثم تاتي به الى المدرسة ، واجرة الاستاذ تجمع

(1) الهجوري بفتح الهاء : ما يوكل بين الغداء والعشاء .

غالبا من أهل القبيلة خارج ثلث الاعشار ، وربما يعطاها من هري المدرسة ، اما ادارة المدرسة والتكلم في شؤون الطلبة فانهما في يد الاستاذ الذي يحترم احتراما كبيرا ، وهو مفتي القبيلة وقاضيها الطبيعي ، ذلك هو نظام الكتاتيب والمدارس ، وقد كنا قبل هذا اليوم جمعنا اسماء هذه المدارس كيفما كانت كبيرة او صغيرة ، وخصصنا لذلك مؤلفا على حدة تتبعنا فيه الجميع مدرسة مدرسة ، وذكرنا أسماء الذين مروا فيها من الاساتذة ، ولذلك نوجز اليوم في هذا الكتاب المبني على الإيجاز ، فنذكر المدارس اللامعة التي ادت في هذه القرون الماضية الواجب للعربية ولعلومها . سواء بقيت اليوم او اندثرت .

1 - مدرسة الرباط في أجَلُو :

هذه هي المدرسة التي قلنا انها البكر الاولى في هذه المدارس ، وناهيك بمدرسة مر بها عبد الله بن ياسين بطل اللمتونيين ، وهو مولود في تامانارت ، ويذكر له نسب بين السملاليين ، ولا ندرى مقدار ما لذلك من صحة ، كانت هذه المدرسة من القرن الخامس تؤدي مهمتها بين مد وجزر فحينما تكون للفنون ، وحينما للقراءات السبع ، فممن مر بها من القراء الاستاذ احمد أتنجار البعمراني المتوفى : 1286 هـ وهو الذي أصل فيها الملازمة لتعليم القرآن حتى غلب تعليم الفنون ، وان حرص من جاؤوا بعده على جعلها مدرسة علمية كما كانت .

2 - مدرسة الكرسيفيين :

كان هؤلاء من أسرة علمية عربية ، كانوا اولاً يقطنون في قرية توغزيفت من سملالة ثم انتقل بعضهم الى أجْرَسِيف في قبيلة أمانوز ، فهناك فرعوا وعلموا وألقوا في القرن السابع ، عصر ابي يحيى المتوفى 685 هـ ويقال ان مقبرتهم تضم جناحا خاصا بالنساء الحافظات للمدونة في ذلك العصر الذي كانت فيه المدونة هي الكتاب الوحيد في الفقه الاسلامي يقرؤه كل من دب ودرج والاسرة زاخرة بالعلماء في كل ناحية بسوس الى الآن ، وقد ذكرنا منهم زهاء مائة في بعض مجموعاتنا المخصصة للرجال (1) .

(1) في الفصل الثاني من (القسم الرابع) من (المسؤول) .

3 - مدرسة آزاريف :

يذكر انها تأسست في القرن الثامن ، وان كنا لا نقف على آثارها الا من القرن التاسع عهد علماء تيلنجات ، ثم تتابعت فيها حلقات مذهب خصوصاً في عهد سيدي محمد - فتحا - بن يحيى واولاده في القرن الثاني عشر ، ولم يزل العلم يتسلسل في تلك الاسرة الى الآن (1) والمدرسة في آيت حامد .

4 - مدرسة تانكرت :

ربما كانت مؤسسة قبل الاستاذ سيدي محمد اباراغ الحي سنة 856هـ يدرس فيها لكننا لا نعرفها اذ ذاك الا بهذا الاستاذ ، ثم تتابعت فيها الدراسة الى الآن ، وهي اليوم في يد شيخنا سيدي الطاهر بن محمد الاديب الكبير ، واولاده النجباء الاعلام في وادي افران المسمى وادي الادباء .

5 - مدرسة آقا :

كان العلامة محمد بن مبارك - المشير الى الاسرة السعدية بانها تليق ان تتولى امانة المغرب في اول القرن العاشر - قيوما على التدريس والتعليم والارشاد هناك ، وقد توفي في نحو عام 920 هـ ، ثم جاء حفيده عبد الله بن مبارك فتابعه في مهمته الى ان توفي صدر القرن الحادي عشر ، ثم لم تزل آثار التدريس هناك كبقايا هذه المدرسة الى ان انقرض ذلك بعد صدر هذا القرن .

6 - مدرسة تامانارت :

ناهيك بها مدرسة كان سيدي محمد بن ابراهيم الشيخ مدرسها هو واولاده واحفاده ، ثم كان امثال عبد الله بن يعقوب السملالي احد تلاميذها ، وقد بارك الله في هذه المدرسة وفي احفاد مؤسسها فبعد ان اقاموا ما اقاموا في تامانارت انتقلوا بمدرستهم الى تانكرت بافران حيث لا يزالون يقومون بالواجب الى الآن .

(1) في البيضاء ، العلامة محمد بن ابي بكر الازاريفي من هؤلاء .

7 - مدرسة سيدي الحسن بن عثمان التملي :

يرى الزائر لتيّوت في ضواحي تارودانت بؤيتا في وسط المقبرة ، وهناك مثوى هذا الامام تلميذ الونشريسي وابن غازي ، فقد نشر العلم هناك بعد ما غادر مسقط رأسه في أسنجاور في أملن ، فآخذ عنه محمد الشيخ السعدي ، وسيدي محمد بن ابراهيم الشيخ التمانارتي .

8 - مدرسة تازموت :

إذا كان الامام ابن العربي مدفونا في مقبرة المظفر (1) امام باب محروق بفاس فان هناك بسوس من احفاد له من احيوا تراثه ، فقد كان سعيه اكراموا المتوفى عام 882 هـ . واولاده قائمين بهذه المدرسة في سملالة ، رافعين نسبهم اذ ذاك الى هذا الامام (2) - وكان عهدهم لا يزال قريبا - ثم لم يكفهم ان درسوا وارشدوا ، فشفعوا ذلك بالتأليف المعلومة ، ثم لما فترت همهم في الاحفاد ، قيض الله لتازموت ما ستراه بعد .

9 - مدرسة آل عمرو

في بعقلية اسر علمية اقدمها اسرة آل عمرو التي عرفت العلم ونشرته في مدرستها من أول القرن العاشر ، ثم كان منها عبد الرحمان الجراي وغيره ثم تسلسل فيها مدرسون الى الآن .

10 - مدرسة تاغاتيين :

كانت الاسرة التاغاتينية قائمة بالتدريس في مدرستهم الخاصة ، ثم لما هدمت بالحروب بينهم احتلوا مدرسة المولود برسموكة حيث قريتهم وناهيك باسرة فيها الامام احمد بن سليمان الرسموكي نزيل مراکش المتوفى عام 1133 هـ . ، كما فيها الاديب داود احد ادباء جزولة الاعلين اليوم .

11 - مدرسة ادوز

كان الشيخ عبد الله بن يعقوب المتوفى عام 1052 هـ . امضى ايامه في تازموت بعد ان خلت من الكراميين ، ثم تبعه اولاده فيها ، ثم اوى احفاده

(1) المظفر احد موالى اللتونيين . وهو الذي احدث تلك المقبرة فتنسب اليه قديما .
(2) بشارة الزائرين مخطوط .

ابراهيم المتوفى عام 1160 ، ومحمد بن محمد الى ادوز في القرن الثاني عشر ، فاتخذها مركزا علميا ، فاستحالت بهما وباحفادهما بحرا خضما متموجا بالعلوم خصوصا في عهد سيدي العربي بن ابراهيم المتوفى عام 1286 هـ . ، عن مائتين من الطلبة في المدرسة ، وابنه محمد بن العربي شيخ الجماعة المتوفى عام 1323 هـ . ، والمحفوظ بن عبد الرحمان المتوفى 1350 هـ . ، وقد بلغت ادوز مبلغا عظيما حتى لا تقرن معها مدرسة اخرى في الاتقان وقتها ، ولا تزال الى الآن تؤدي ما امكن من مهمتها ، ففيها اخيرا الاستاذ احمد بن محمد بن العربي ، والاستاذ الكبير عيسى بن المحفوظ احد مفاخر جزولة الآن .

12 - مدرسة الدغويين :

لهؤلاء مجد عظيم في باب العلم والصلاح ، فقد كانوا في وجان وفي ايت جزار منائر التدريس في القرن العاشر ، حتى قال بعض المؤرخين (1) في الحادي عشر ان مؤلفاتهم امتلات بها الخزائن ، وقد تهدمت مدرستهم من قديم .

13 - مدرسة اسنير :

كانت اسرة ابناء محمد بن عمرو عالمة مدرسة ما شاء الله في القرن التاسع ثم العاشر ، فملأوا تلك الناحية علوما ، ثم لم يات الحادي عشر حتى ذوى نبتهم وغيض ماؤهم ، والدوام لله وحده .

14 - مدرسة سيدي علي بن احمد الرسموكي

هذه المدرسة في افلا¹ وچنسن² ، وكانت تذكر من القرن الحادي عشر ، وقد كان يأخذ فيها الاستاذ عبد العزيز استاذ اليوسي الذي ذكره في فهرسته وائنى عليه وعلى رجولته ، وقد تسلسلت الدراسة في احفاد علي بن احمد الى الآن في هذه المدرسة .

(1) الباعقلي في كراسته الخطوط .

16 - مدرسة دؤدرار :

في رسموكة ، وهي ميدان علماء الحجويين وبعض علماء ادوز ، ولم تنقطع فيها الدراسة الجدية الا بعد صدر هذا القرن ، وممن الم بها العلامة علي بن الطاهر مفخرة العلوم العربية اليوم . وهي اخت مدرسة المولود هناك في العمارة .

17 - مدرسة تازاروالت :

اسست في عهد الشيخ سيدي احمد بن موسى ، فقد قرأنا في اخبار من حواليه من الفقهاء انه كان يدرس فيها ، ولم تزل كذلك الى العهود الاخيرة ، وكم جهبذ درس فيها ، وكم مرة زحرت بالطلبة ، فحينا بطلبة العلوم ، وحينا بالقراءات كعهد محمد بن ابراهيم اعجلبي ، ومحمد بن علي القرّجلائي .

18 - ايليغ القديمة :

كانت ايليغ عاصمة لدويلة اولاد الشيخ سيدي احمد بن موسى ، فقامت فيها الدراسة بالعباسيين وغيرهم ، ثم لما هدمت عام 1081 هـ ، هدمت ايضا فيها الدراسة ، الا قليلا من بعض علماء في حضرات رؤساء ايليغ الجديدة .

19 - المدرسة الويسعدنيّة السكتانية :

كان الشيخ سيدي محمد - فتحا - بن ويسعدن من اكابر رجالات سوس في القرن العاشر ، كما كان شيخا من شيوخ التصوف وكان من المدرسين ، وكان يؤوي اليه المساكين فيطعمهم في زاويته ويكسوهم ويعلمهم ، وقد بلغ طلبته - فيما يروى - سبعمائة طالب ، وناهيك برجل اوى الملك محمد السلوخ الى ظله يوم زحزحه عمه المتوكل السعدي عن العرش ، وقد بقي العلم في المدرسة بين مد وزجر الى الآن ، يدرس هناك العلماء الذين يشارطون منذ انقرض العلم من احفاد الشيخ المذكور المتوفى اواخر القرن العاشر .

20 - المدرسة البرّحيليّة :

تقع هذه المدرسة بقرية اولاد برّحيل من قبيلة المناهبة بضاحية

تارودانت وفيها امضى العلامة الاصولي حسين الشوشاوي حياته ، وهو صاحب المؤلفات المفيدة في الاصول والتفسير والقراءات والطب ، وقد توفي اواخر القرن التاسع، وقد كان داود التوتلي التيملي ممن تخرج به هناك، ثم تابعت الدراسة في المدرسة فمر فيها العلامة عبد الله الطاطائي من أهل أوائل القرن الثالث عشر ، ولا تزال قائمة بين مد وجزر في التعليم الى ان ضعفت اخيرا .

21 - المدرسة التاهالئية :

من قبيلة املن ، كانت معهد التدريس بايدي علماء من اسرة اضمحلت قديما ، ولا تزال هناك قبورهم كما لا تزال احاديثهم في النوادي (1) ، ثم بنيت المدرسة هذه الموجودة الآن على يد العلامة سيدي عبد الله بن ابراهيم اليوفتارنجائي الشهير المتوفى عام 1314 هـ ، فندب الى عمارتها العلامة سيدي علي الاسكاري المتوفى في نحو 1332 هـ ، فرخت به الدراسة

22 - مدرسة الجامع الكبير بتارودانت :

تقع هذه المدرسة امام الباب الغربي للجامع ، عن شمال الداخل للسكة المقابلة لهذا الباب والمتجهة نحو داراءال الوقاد التلمسانيين ونحو زاوية سيدي حسانين ودرب الوخشاشيين ، وقد احتجنا لهذا البيان لانها هدمت اليوم (2) .

ليس عندنا عن هذه المدينة اخبار قبل القرن العاشر من الوجهة التي نهتم بها الآن ، وان كانت لا يمكن ان تخلو من التدريس لانها قاعدة سوس ، لكن عندنا الخبر اليقين بازدهار الدراسة فيها منذ اعيد بناؤها من جديد على أوائل عهد السعديين ، اذ ملئوها بالعلماء من كل ناحية وشجعوهم باغداق العطاء وتوفير الاحترام ، وفي (الفوئد الجمة) صفحة مذهبة عن ذلك ، ثم تتابع ذلك الى ان جاء العلامة ابو زيد الجشتيمي فسطر لنا ايضا في كتابه (الحضيحيون) ما هناك بين اواخر القرن الثاني عشر واوائل الثالث عشر ، ثم اتصلت الحلقات بعده ذلك الى ان كان آخر من درسو هناك احمد امزازجو ثم عبد الله خرباش ثم خلفه بعد وفاته تلميذه الاستاذ القاضي احمد بن الحاج

(1) يوجد ذلك فيما كتبه الماتوزي عن «مدارس سوس» ، وقد ادرجناه في كتابنا حول الموضوع

(2) بني محلها ملحق بالمعهد الجديد على يد جمعية علماء سوس النشطة .

مبارك بن المصلوت ، وقد كان هذا آخر مدرس هناك ، وكان يدرس في الجامع وان كان الطلبة يسكنون بالمدرسة ، كما كان شيخنا القاضي سيدي الفاطمي الشراذي يفعل ايضا ايام قضاائه بتارودانت ، وكانت المدرسة عامرة بطلبة الاستاذ عبد الله خرباش الذي ما كان هو نفسه يغيب دروس القاضي (1) .

23 - المدرسة الثومليينية :

تقع في ثومليين ، بقبيلة هيلانة (ايلالين) ، وكانت اقدم من القرن الثاني عشر ، وقد درس فيها اذ ذاك العلامة الاديب عبد الله بن مبارك ، ثم القرن تابعت فيها الدراسة الى العهد الاخير ، ولا يزال فيها بعض بصيص .

24 - المدرسة الصوابية الماسينية

من اوائل القرن الثاني عشر صار تلاميذ تامنجرؤت يردون الى سوس فيعمرونه بالعلم لانهم لم يتعودوا في زاوية تامجرؤت الا الدراسة والسعي في المصلحة العامة ، فكان من بين هؤلاء الواردين الشيخ احمد الصوابي المتوفى 1149 هـ فنزل في محل بوادي ماسة عن اذن القبيلة ، فسمى المحل حمى الصوابي ، فقامت به هناك مدرسة عظيمة رفرفت فيها العلوم ، واوى اليه امثال احمد الورزازي دفين تطوان ، يدرس فيها ، ثم تخرج منها امثال الحضيكي، ثم تسلست فيها الدراسة على يد التأساكاتي المتوفى عام 1214 هـ ثم على يد العلماء المرزجانيين ، ثم لم تنقطع الدراسة هناك الا بعد مفتتح هذا القرن الرابع عشر .

25 - المدرسة الهوزالية :

كان محمد بن علي الهوزالي فتك بانسان من اهله فهرب الى تامنجرؤت فتعلم هناك القراءة والعلوم ، ثم رجع تائبا فعرض نفسه على اولياء الدم فسامحوه . فتوجه للتدريس والتأليف والارشاد وازالة البدع ، ثم تابعه اهله اثر وفاته عام 1163 هـ في ذلك الميدان وان كانوا لا يلزمون احيانا مدرستهم لانهم قد يدرسون في مدارس اخريات .

(1) لم نظرت السعادة الى هذه المدينة فتأسس فيها المعهد الوداني الزاخر في عهد الاستقلال والحمد لله .

26 - المدرسة العباسية التآزار والتبئية :

كانت الاسرة العباسية كسلسة الذهب بعلماء متقنين درسوا في تارودانت اولاً ، ثم في ايليغ ، ثم في مدرسة قريتهم جوار ايليغ ، وناهيك باحمد العباسي استاذ الحضيكي ، وقد توفى احمد العباسي هذا عام 1152 هـ ، ثم تسلسل فيهم العلم الى ان انقضوا في نحو اوائل القرن الثالث عشر .

27 - المدرسة الحضيكية :

هذا الرجل الذي نسبنا اليه مدرسة فيلال من ايسي طبقة وحده همة وارشادا وتحصيلا وورعا ، فقد قام بالتأليف والتدريس وبتربية المريدن قياما يعز نظيره الى ان توفى عام 1189 هـ ، فكانت مدرسة فيلال ميدانه وميدان اولاده الى ان انقرض الجد والتحصيل في الاسرة بعد صدر هذا القرن الرابع عشر .

28 - المدرسة التيمجيدشتية :

هذه المدرسة هي التي خلفت الحضيكية ، لكنها ازخر اتباعا وان كانت اقل تحصيلا ، فاستفحل التدريس في مدرستها منذ العقد الثاني من القرن الثالث عشر . ولا تزال مدرسة تيمجيدشتت اكبر مدرسة يقصدها الطلبة من جميع الجنوب لما مر لشيخها المؤسس ابي العباس المتوفى عام 1274 هـ ، وابنه الحسن المتوفى عام 1297 هـ ، ثم تتابع فيهم العلم الى ان انقرض بسيدي الهاشم المتوفى منذ نحو ثلاثين سنة ، وهذه المدرسة هي ام المدارس الحوزية البالفة نحو خمسين مدرسة منبثة حوالي مراكش بوساطة مدرسة مزوضة التي اسمها احد تلاميذ ءال تيمجيدشت .

29 - المدرسة اليعقوبية الايلائية :

كان الشيخ سيدي يعقوب من اول اواخر القرن العاشر واوائل ما بعده ، له مقام كبير في الروحانيات ، حتى وصل الخبر الى مولاي اسماعيل الذي جاء بعده بنحو قرن فبنى عليه مشهدا ومسجدا ومدرسة ، ثم قامت اسرة ءال علي ابن سعيد بعمارتها بالتدريس قياما عجيبا منذ اولهم على بن سعيد المتوفى عام 1239 هـ الى الآن ، ولا يزالون فيها ، وبين رجالاتهم علماء افذاذ .

30 - مدرسة ثلاث أوجنار :

تقع هذه المدرسة بقبيلة إيلالين ، وكانت مدرستهم زاوية علمية تتابعوا فيها بالتدريس والإرشاد منذ عهد جدهم علي بن سعيد المتوفى عام 1225 هـ ولا يزال منهم الآن أفذاذ كبار ، وقد يشارطون في مدارس أخرى غير مدرستهم الخاصة .

31 - المدرسة الأسفار كيسيئة :

كانت هذه الزاوية منذ أواخر القرن العاشر مدرسة علم وإرشاد ، فتتابع فيها منذ جد الأسرة يبورك أفذاذ من العلماء ودرسوا وأرشدوا ورحلوا في سبيل العلم والحج ، فكان لرجالاتها شأن متسلسل طوال هذه القرون . فبعد أن كانت زاويتهم وحدها ميدانهم الخاص ، غادرها بعضهم إلى خارجها ، خصوصا فرع الوالياضييين الذين منهم عبد الله بن إبراهيم اليوفتار جائي المتوفى عام 1314 هـ ، وقبله محمد بن الطيفور المتوفى نحو 1252 هـ ، وقد كانت هذه الزاوية بمثابة أن يختلف إليها أمثال أحمد الصوابي ليدرس فيها البخاري ، وقد أدركه أجله هناك .

32 - المدرسة اليوفتار جائيئة :

كانت مشهورة برجالات من الأسفار كيسييين كعبد الله بن إبراهيم المتوفى عام 1314 هـ ، شيخ الجماعة في عصره ، وقد كان فيها قبله وبعده آخرون .

33 - المدرسة الحمديئة :

في قبيلة هشتوكة مدارس شتى هذه من كبرياتها ، فقد كانت من قبل القرن الثالث عشر ، ثم استفحلت بالشيخ سيدي سعيد الشريف الكثيري المتوفى نحو عام 1295 هـ ، ثم جاء الاستاذ محمد أغبثو فتتابع ازدهارها إلى أن توفى نحو عام 1332 هـ ، ثم تتابعت فيها الدراسة إلى الآن ، وقد كانت حينما تسمى جامع الأزهر السوسي لكثرة تلاميذها من سوس ومن الحوز ومن الصحراء .

34 - المدرسة الكونكية :

تقع في قبيلة اِيكونتكا من هشتوكة ايضا ، وكانت قديمة ، ثم علا شأنها بالعلامة احمداً جمل المزالى المتوفى نحو عام 1276 هـ ، ثم بالعلامة الحاج عابد البوشوارى الذي خلف والده عبد الله بن عمر في هذا الميدان . ثم استرسلت المدرسة الى الآن في القيام بواجبها بين جزر ومد ، على حسب من يكونون فيها من الاساتذة .

35 - المدرسة الاغبالتويئة :

عرفت هذه المدرسة برفع راية القراءات منذ اجيال ، ولم يكن اساتذتها يخلون من معاطاة الفنون اخذاً وتديسا ، ومن مشاهيرهم محمد بن احمد وسيدي محمد بن الحسن نزيل الاخصاص . وسيدي ابراهيم نزيل مسفيوة المتوفى اخيرا .

36 - المدرسة المزارية الكسيمية :

كانت هذه المدرسة من مدارس القراءات العشر من اواخر القرن الثالث عشر على يد الاستاذ سيدي عبد الله الرركاكي المتوفى نحو عام 1340 هـ ، استاذ الجيل في القراءات .

37 - مدرسة تيزري الاثنيين :

هناك اسرة تلازم اتقان القراءات زيادة على حرف ورش ، وهي اهل تاويزيرت واثو الصوابيون ، فمنهم الحاج محمد المتوفى عند مفتتح هذا القرن ، فقد ملأ هذه المدرسة بالقراءات ، فتخرج به نحو مئات ، ثم تبعه احفاده في مدارس اخرى زيادة عن هذه .

38 - المدرسة العبلأويئة البعمرائية :

هناك ايضا آل مولود من اساتذة القراءات ، فقد عمروا حيناً هذه المدرسة التي كانت قبلهم وبعدهم لدراسة الفنون ، ولا تزال كذلك الى الآن تخرج طبقاً عن طبق .

39 - المدرسة البونعمانية :

كانت مشهورة بالقراءات غالبا ، الى ان احتلها سيدي مسعود المعدري عام 1279 هـ ، فردها علمية ، ثم لم تلبث ان كبر شأنها فزخرت بالطلبة الى ان قاربوا مائتين تولاهما ابناء مسعود فزادوها شرفا الى شرف ، خصوصا في عهد الاستاذ محمد بن مسعود المتوفى عام 1330 الذي خلف والده المتوفى عام 1319 هـ وفي عهد الشيخ احمد اخيه ولا يزال احفاد المسعوديين فيها مكبين ، وهي من المدارس التي لا تزال تؤدي واجبها .

40 - المدرسة البوعبدئية :

في جوار تلك المقدمة ، وفي مثل احوالها ، فكذا لم تعد مدرسة علمية نشيطة الا بعد عام 1240 هـ ، فدرس فيها محمد بن محمد الادوزي المتوفى عام 1276 هـ ، ثم لازمها اهله ، ثم اولاده عبد العزيز المتوفى عام 1336 هـ ، فابناؤه الى الآن ، وهي من كبريات المدارس التي قامت ولا تزال تقوم بالواجب الى الآن بكل همة على يد استاذها سيدي الحاج ابراهيم .

41 - المدرسة الجشتيمية :

كانت المدرسة صغيرة وقديمة ، فلما ورد عبد الله بن محمد جد الاسرة من تامنجر وتوفى عام 1198 هـ ، ملاها علما ، ثم تتابع فيها الجد في الدراسة باولاده واحفاده الى ان انقرض منهم العلم ، فتابعت المدرسة سيرها الى الآن بين مد وجزر باساتذة اخرين .

42 - المدرسة الالفية :

لم تحدث هذه المدرسة الا في 1297 هـ الا ان همة مؤسسها محمد بن عبد الله المتوفى عام 1302 هـ ، وهمة خلفه اخيه علي بن عبد الله المتوفى عام 1347 هـ ، جعلتها مدرسة عظيمة الشأن في الفنون العربية خصوصا الادب الاندلسي وما اليه ، وقد مرت بها سنون مزدهرة ، ثم ضعف شأنها اخيرا ، ويخشى ان لا تجد من يبعث فيها بهمة ما سلف منها .

43 - البومروانية السملالية :

مدرسة تذكر من القرن الحادي عشر ، وربما كانت اقدم من ذلك ، مرت

فيها دراسة جدية بالاساتذة الذين يمرون فيها ، وءاخر من جدوا فيها
الاستاذ عبد الله الإغشاني سيد الاتقياء الورعين .

44 - المدرسة التيزنيتية :

لم نسمع عن الدراسة فيها شيئا قبل ابن الطيفور الأسفغاري ،
ثم وليه فيها الفحل الذي لا يقذع انفه الحسن بن الطيفور السأموچني ،
ثم صارت تتدرج بين مد وجزر الى الآن بالاساتذة الذين يشارطون وعلى قدر
همهم (1) .

45 - المدرسة التيندوفية :

تقع هذه المدرسة في تيندوف في التخوم السوسية الصحراوية ، وكان
ءال ابن الاعمش منذ اسسوا تلك المدينة على يد قومهم تاجاكات رفعا هناك
راية التدريس ، فيدرس فيها كل من مر بهم من فطاحل الشناكة كمحمد
يحيى الولاتي وامثاله ، بل قيل ان محمد محمود التركي مصحح القاموس
درس هناك ايضا ، حين سافر الى الشرق . وقد افقرت الدراسة من هناك
بعد عام 1330 هـ ، من هذا القرن .

46 - المدرسة التامازيية :

كانت هذه المدرسة الواقعة في تامازت بقبيلة المنابهة قديمة ، الا ان
شهرتها لم تتسع الا بالاستاذ محمد بن عبد الملك اليزيدي الايسي الذي زخر
تلاميذه في تلك الناحية ، وهناك يزيدون ءاخرين امثاله في اولاد برحيل
قريبا من هناك وفي تينزرت .

47 - المدرسة الايرازانية :

هذه المدرسة من بنات المدرسة التيمنجدشتية قام بها الشيخ
سيدي الحسن التيملي التوفى عام 1308 هـ ، فاصدر منها بالعلوم وبالترية
الصوفية كثيرين ملأوا تلك النواحي ، وقد تبعه اولاده قليلا ثم افقرت من هذا
الشان بعدما كان لها وكان .

(1) لاحظها السعد فصارت فرما لمعهد تارودانت فاستجبت من ذلك لوبا قشيبا .

48 - المدرسة الإستقاليّة :

كانت هذه القديمة قديمة الا انها لم تشتهر أخيرا الا بسيدي ابراهيم الإستقالي المتوفى 1296 هـ ، وبتلميذه الشيخ البركة سيدي الحاج الحسين الكزّوي ثم اغلق بابها بعدهما .

49 - مدرسة المي التنايية :

كانت هذه المدرسة صغيرة لا تكاد تذكر ، حتى استقر بها الاستاذ احمد الكشطي المتوفى قريبا ، فادت بفضلها واجبا عظيما اشتهرت به ، ولا تزال تودي ذلك الواجب بعده على ايدي تلاميذه .

50 - مدرسة اغيالاتين :

بنيت هذه المدرسة على يد الاستاذ يحيا المتوفى 1205 هـ ، والمدفون قريبا منها ، وهو من اصحاب الحضيكي ، وكانت له مكانة مكيّة في عصره ، فقام بالتعليم في تلك المدرسة ، فحبس عليها اصحاب الحقول المسقية المستديرة بها اعشار غلّهم ، فصارت تعمر دائما من أجل ذلك ، وقد مر فيها عدة اساتذة بعد مؤسسها لكنها لم تفز بالقدر المعلن بالجد في التدريس الا في عهد الاستاذ الحاج مسعود الوفقاي الالفي الذي يكاد ينفرد في سوس بعد عام 1330 هـ بالكباب على نفع الطلبة مؤنة وكسوة وغيرهما من ضروب الاعانة، مع حفز همهم للتعليم بنظام خاص ، الى ان توفى عام 1365 هـ ، فكانت وفاته وفاة اخر الاساتذة السوسيين الذين تضرب بهم الامثال في الجد .

تلك خمسون مدرسة اخترناها من بين نحو المائتي مدرسة المنبثة في نواحي القطر السوسي ، وانما اقتصرنا منها على هذه الخمسين لانها كافية في اعطاء القارئ نماذج فقط لكل انواع المدارس العتيقة هناك قدما وحدوثا ، واستدامة وانقطاعا ، فلينتظر القارئ الكتاب الذي يجمع هذا الموضوع فان فيه شفاء القليل ، لاننا ربما ذكرنا هنا مدرسة وتركنا نظائرها او افضل منها ، لاننا لا نقصد الا ان ما يقصده ممثلو معامل المنسوجات عندما يعرضون منسوجاتهم على البازين . اذ ياتون من كل نوع من انواع الثياب بنماذج صغيرة وبالله تعالى التوفيق .

الخزائن العلمية السوسية

راينا مقدار تأصل جذور العلوم العربية في قبائل سوس من نحو الف سنة فيما نعلم - وهل يتصور ان تروج العلوم رواجها من غير ان يكون محورها خزائن علمية تضم كل ما امكن من خزائن تلك العلوم ، وهذا ما لمسناه حقا ، وراينا آثاره في كل مجالاتنا التي تضمنتها رحلات « خلال جزولة » ولذلك لا ينبغي ان نخرج من هذا البحث حتى نلقي نظرة ولو خاطفة على هذه الناحية ايضا ، فلنستعرض اسماء الخزائن التي بلفتنا اخبارها ، او زرتها ، وهي زهاء عشرين ، زيادة على خزائن الافراد التي لا تخلو منها دار فقيه .

1 - السعودية :

نسبة للشيخ سيدي مسعود المعدري المتوفى عام 1319 هـ ، وقد أسسها بنفسه ، وأكثر من استنساخ الكتب ، وكثيرا ما يستعير الكتاب ، فيجمع تلاميذه فينسخونه في يوم واحد ، كما اشترى هو وولده العلامتان سيدي محمد وسيدي احمد كثيرا من المطبوعات ، حتى صارت المكتبة السعودية ، تعد بمآت الدفاتر ان لم تصل الفا فما فوق ، وهي الآن مَفْرَقة تحت يد احفاد مؤسسها في المدرسة البونعمانية بضواحي تزيت ، او في ديارهم بالمعذر .

2 - الحسينية :

نسبة الى آل حسين ، من قبيلة اُجُلُو ازاء تزيت ، كان اجدادهم في الماضي اجتهدوا في جمع كل ما في امكانهم من الكتب ، حتى صارت المكتبة تذكر بين الخزائن العلمية الكبرى ، وهي زاخرة بكتب الفقه والتفسير والنحو ، ويقل فيها غير ذلك .

3 - الادوزيات :

نسبة الى ادوز القرية التي سكنها احفاد الشيخ سيدي عبد الله بن يعقوب السملالي المتوفى 1052 هـ وكتبه هي النواة لهذه الخزائن فقد انتقل من تازمورت بسملالة - احفاده : سيدي ابراهيم ، وسيدي محمد الى قرية

أدور ببعقيلة ، فاشتغلوا بالعلم وبثه ، وجمع كتبه الى الآن ، فهناك الخزانة التي هي الآن تحت يد الخال : الفقيه سيدي احمد بن محمد بن العربي ، وهي تطفح بنوادر الكتب (1) ، فضلا عن المتعارف ، وهناك اخرى تحت يد الفقيه سيدي الحاج ابراهيم بن عبد العزيز القاطن في قبيلة أيت برأييم بمدرسة سيدي بوعبدلتي ، وهي كالمقدمة ، تسلست بعلماء الاسرة الجهادية منذ عبد الله بن يعقوب ، فكم هناك من نوادر ومن خطوط للعلماء (2) ، وهناك ثالثة تحت يد الاستاذ سيدي عيسى بن المحفوظ ولم ارها ، كما رأيت الآخرين ولعلها اصغر منهما ، وربما لا تتجاوز بضع مئات من الاجزاء ، على حين ان كل واحدة من اختيها قد تصل الفا فما فوق ، وهناك خزانة اخرى للاسرة في قرية بمانجرت في تلك القبيلة لم نرها . وانما وقفنا على كتاب (ازهار الرياض) منها .

4 - العمريّة :

نسبة الى العلامة سيدي عمرو ، دفين فاس في اوائل القرن العاشر ، وقد تسلسل الاهتمام بجمع الكتب في الاسرة ، كما تسلسل فيها العلماء الى الآن وخزانتهم في الوقت الراهن تحت يد الفقيهين ، سيدي الطاهر وسيدي احمد ، وقد سمعت بها ولم ارها ، وتقتن هذه الاسرة في بعقيلة بضاحية تزنيّت .

5 - الايليغيّة :

نسبة الى ايليغ : عاصمة تازار والت من قديم ، رايت منها كتباً كثيرة (3) عند صاحبنا : سيدي علي بن محمد رئيس تازار والت ، فان كانت لا تزال مصونة فانها احدى الخزائن المرموقة ، واخشى ان يضيع كثير منها بعد ما رايتها .

6 - المحجوبية :

نسبة الى آل المحجوب ، وهم الاسرة العالمة التي ابتدا مجدها العلمي من العلامة سيدي محمد بن مبارك بن علي المتوفى حوالي 1177 هـ سمعت

-
- (1) وصفنا ما راينا منها في الرحلة الثانية من كتاب (خلال جزولة) .
 - (2) وصفنا ايضا ما رايناه منها في الرحلة الرابعة من كتاب (خلال جزولة) ولم نر الا بعضها.
 - (3) وصفت ما رايت منها في الرحلة الثانية من (خلال جزولة) .

بهذه الخزانة ولم ارها ، وهي الآن تحت يد عميد الاسرة العلامة الفهامة سيدي علي بن الطاهر الذي زادها كثيرا حتى صارت من الخزائن الكبرى في سوس .

7 - الجَرَاريات

هناك في قبيلة اولاد جرار بضواحي تزنيت عدة خزائن ، منها خزانة كبرى عند قائد القبيلة عبد الله بن عياد ، كان ابوه اعتنى بجمع كل ما امكن من الكتب اليها ، وكان معنيا بها حتى ان مفتاحها لا يفارق طوقه ، ولم ارها ، وانما ذكرت لي باكثر من الف مجلد (1) وهناك خزانة العلماء السُجَرَّاديين الذين ورثوها عن اجدادهم ، وهي الان تحت ايدي الاحياء منهم كصاحبنا سيدي علي ابن الحبيب ، وهناك خزانة اخرى عند الفقيه الرفاكي واخرى عند آل سيدي محمد بن عُبَيْل الفَرَمي ، ذكرت كلها ولم ارها .

8 - الرخاوية :

نسبة الى قبيلة آيت رخا من مجاط ، كان ذلك المحل هو المثل للشيخ النعمة بن الشيخ ماء العينين ، فآلت معه اليه خزانته ، وقد قيل لي ان غالبها دخل يد الفقيه سيدي احمد بن مبارك الرئيس هناك فتكونت لديه خزانة تذكر ، حكى لي عنها ولم ارها .

9 - الطاهريّة :

نسبة الى شيخنا نادرة سوس ، سيدي الطاهر الافراني رضي الله عنه فقد آلت اليه خزانة آبائه ، ثم زاد على ذلك من كل فن ، حتى كانت له خزانة طافحة فيما سمعت ، ولم ارها كلها ، وهو يقطن في قبيلة ايفرّان وقد رايت يوما بعض نوادر الكتب في داره .

وقد كان هذا الوادي الذي يسمى وادي الادباء ، يزخر بالخزائن كهذه وكخزانة الناصريين ، وخزانة سيدي محمد بن الحاج التي شتتها الاعواز في حياته على يده ثم ايدي اولاده بعده . وكخزانة العلامة سيدي العربي السَّامُوكني ، وقد تمزقت ايضا بعده ، وكخزانة الشيخ الامام سيدي الحاج الحسين التي نهب منها عام : 1318 هـ زهاء : 1700 كتابا ثم جمع غالبا ،

(1) صارت هذه الخزانة الى مكتبة معهد تارودانت اليوم .

فبقيت تحت ايدي اولاده في تزنيث . الا ان الايدي لعبت بها ، بله خزائن آل اساكوا واخوانهم في قبيلة امسرا . ولم ارها .

10 - الاتفيات :

نسبة الى الخ ازاء مركز : تافراوت ، فذاك خزانة الاستاذ ابي الحسن وخزانة ابن اخيه شيخنا سيدي عبد الله بن محمد ، ورثها عن والده مؤسس المدرسة ، واخرى لوالدنا الشيخ سيدي الحاج علي بن احمد ، وهي كلها لو جمعت ما وصلت الف كتاب فيما احسب ، وانما كانت مزيتها ان فيها بعض نوادر الكتب ، وهن حديثات ، ومنشأ نواتها من 1295 هـ الا انها للجماعية اقرب منها للفردية .

11 - التمجيد شتية :

وهي الزاوية المشهورة الكبرى التي ورثت زاوية الحضيكي وعلمها وارشادها كما ورثت خزائن شتى ، فتجمعت لها خزانة ذكر لي انها تعد بنحو الهي مجلد تضم كل فن ، ولم ارها الى الآن ، ومؤسسها الشيخ الجليل : سيدي احمد بن محمد المتوفى عام 1274 هـ ، ثم ولده سيدي الحسن المتوفى 1297 هـ ، والزاوية بقبيلة ايسري في دائرة تافراوت ولا تزال مصونة .

12 - اليزيدية :

نسبة الى اليزيديين الايسيين من قبيلة ايسري ، وهم اسرة علمية تسلسل فيها العلم والاعتناء بكتبه منذ عهد الاستاذ الجليل سيدي احمد بن الحسن المتوفى عام : 1178 هـ ، وقد آلت الخزانة الى يد الاستاذين الكبارين سيدي الحاج احمد ثم سيدي احمد بن محمد ، ثم آلت الى اولادهما ، سمعت بها ولم ارها . ولا تزال مصونة وقد تفرقت تحت ايدي الورثة .

13 - الجشتيمية :

نسبة معربة الى قرية اجشتيم ، من قرى قبيلة التملين بدائرة تافراوت والمؤسس للخزانة هو جد الاسرة المؤسس لمعارفها العلامة سيد عبد الله بن محمد المتوفى عام 1198 هـ ، وقد دأب المتسلسلون من علماء الاسرة على تنمية الخزانة الى ان صارت تذكر بكثرة الكتب ، وذكر لنا فيها بعض

النوادر ، ولم ارها الى الآن ، واتخوف ان يدب اليها ما يدب الى امثالها التي
تصير الى احفاد ليسوا في مسالخ الاجداد .

14 - الايديكليئية :

نسبة الى قرية ايديكلي من تلك القبيلة ، افتتح جمع الكتب اليها من
عهد جد الاسرة العلامة سعيد بن محمد المتوفى عام 1042 هـ ، ثم صارت
الخزانة في ايدي تضيف اليها كل ما امكنها ، حتى وصلت اخيرا الى احد
الاحياء النبهاء ، فذكر لي عنها ما يجعلني احسبها - على ما قال - ذات مات
من الدفاتر ان لم تصل الفا ، ولم يتيسر لي ان اراها .

15 - الاقاريضية :

نسبة الى اقاريض ، وهو لقب لكلا الفقيهين سيدي محمد بن عبد الله
وسيدي احمد اخيه ، ولهما خزانة موزعة بينهما ، وهما اللذان كوناهما ، وقيل
لي انها متسعة ، وهما يقطنان في قبيلة آيت صواب ، بدائرة : تاتالت
والخزانة في ايدي اولادهما .

16 - الازاريفئية :

نسبة الى قرية ازاريف ، حيث المدرسة التي يقال انها تأسست في
القرن الثامن فيما يقال ، وقد كان الشيخ سيدي محمد بن يحيى المتوفى عام :
1164 هـ ، احد الاولين من فطاحل علماء ازاريف هو واولاده ، فزخرت بهم
الخزانة ، ثم هلم جرا الى ان صارت في يد الفقيه الحسن بن محمد بن الحسين ،
وقد زرت الخزانة وبقيت نحو ثلاثة ايام ، ولا شغل لي الا ان يوتي لي باكداس
من الكتب الخطية ، فامر عليها عيني ، وقد رايت منها نوادر (1) ومثل هذا
وقع لي في خزانة الخال سيدي احمد بن محمد الادوزي ، وقد مر ذكر هذه
الخزانة بين خزائن الادوزيين ، وفي ازاريف خزانة اخرى لم ارها ، لان
صاحبها لم يحضر ، وذكر لي انها كذلك كبيرة .

(1) وصلت ما رايت منها في الرحلة الثانية من كتاب (خلال جزولة) .

17 - الاسفار كيسيّة :

نسبة الى قرية اسفار كيس في جبال هشتوكه ، وقد كان مؤسس الخزانة الرجل الصالح سيدي (ايورك) بن حسين المتوفى عام 983 هـ ، ثم طفحت الاسرة بالعلماء الى الآن ، فطفحت خزانتهم ، وقد قيل لي ان بعضها لا يزال مصونا ولم ارها الى الآن .

18 - التيسية :

نسبة الى تيس من قرى قبيلة سندالة ، في ارباض تارودانت ، مر فيها علم كثير منذ اوائل القرن العاشر ، وهلم جرا ، ولم ينقرض هناك العلم الا منذ سنوات قليلة ، وقد زرت الخزانة سنة : 1377 هـ ، ورايت بعضها من الكتب التي اخرجت اليها متصفحا ، فرايت منها كتباً كانت تعد من النوادر الغريبة لولا طبع بعضها ، ولا تزال مصونة ، وقد قيل لي : انها تقارب الف دفتر .

19 - التاكاركوسية :

نسبة الى تاجارچوست قرية من قبيلة سكتانة ، بدائرة تاليوين ، وكان المؤسسون لها اولاد الشيخ سيدي محمد بن يعقوب التاتلتي المتوفى عام 963 هـ وقد زرت الخزانة فرايت غالبها كتب الحديث واللغة والتفسير (1) بينها كتب عالية المنزعة ، وكل ما رايت كان في ملك سيدي محمد بن ابراهيم اليعقوبي المتوفى عام 1134 هـ ، وقد وجدت ما وجدت من الخزانة ونواذرها مكدسا في بيوت يكف عليه السقف وكان وكف السقف كان دموعا حارة على كنز ضاع بين الجهال ، ثم لا اخال الخزانة تبقى الى الآن ، لان الايدي الجاهلة لا تعرف من الضمانة الا ان تتركها للارضة ولوكف السقوف .

20 - التاتلية :

نسبة الى قرية تاتلت التابعة لمركز تاليوين حيث مشهد الشيخ سيدي محمد بن يعقوب ، بت هناك ليلة ، ولكن لم يتيسر لي ان ارى الخزانة

(1) وصفت ما رايت منها في الرحلة الثالثة من كتاب (خلال جزولة) .

وقد حكى لي ان فيها ازيد من الف كتاب ، ولم ار منها الا كتاب (العاقبة)
لعبد الحق الاشبيلي .

21 - الهائية :

تأسست منذ اواخر القرن الثاني عشر على يد جد آل حسين ، ثم
صارت تزداد على ايدي العلماء من اولاده واحفاده ، الى ان زخرت بانواع
الكتب ، وآخر من حافظ عليها الفقيه سيدي ابراهيم بن محمد ، ولم يتيسر
لنا ان نراها .

22 - التفريغية :

كان المحدث سيدي عبد الرحيم متوجها للعلوم وجمع كل الكتب الممكنة
له ، فتاتي له ان يجمع خزانة ذكرت لنا ، وهي الان في يد حفيده عثمان فقيه
الاسرة ، هي كلها او بعضها .

23 - الوحمانية :

كانت للاسرة الوحمانية همة علمية ، فصارت تجمع من الكتب
ما في وسعها ، حتى وصلت يد القاضي الحاج اسماعيل السكتاني الاديب
الكبير ، فاضاف الى الكتب القديمة الكتب الجديدة ، فصارت افضل
خزانة ، وقد رايت بعضها في داره بسكتانة ، وذكر ان اكثر مما رايت لا
يزال في دار له اخرى .



هذه هي الخزائن التي اظن انها متنوعة ، وانها من جهة كونها قديمة او
شبه قديمة ، تستحق الذكر ، واما خزائن الافراد ، فمعلوم ان لكل عالم من
علماء تلك الجهة خزانة خاصة ، بل قد يكون تحت يد فرد من هؤلاء من الكتب
ما قد يفوق ما في بعض تلك الخزائن ، كخزانة سيدي احمد الفقيه في قرية
اليلغ في الفاتجة فقد رايت فيها بعض النواد ، وكالتي للقاضي سيدي موسى
الروداني ، وللاستاذ سيدي محمد الكثيري التلمي ، بل في تزنيبت بقايا الخزانة
التي حبسها الطيفوريون على المسجد الجامع بهذه المدينة ، وفي المدرسة
الادوية كذلك بقايا من يد سيدة كرسيفة محبسة من كتب علماء اهلها ، كما

في اجرسيف بقايا خزانة اجدادهم ، على انني لم احاول الاستقصاء ، لامثال هذه الخزائن ، والا لما اغفلت مثل خزانة آل الاعمش من مدينة تندوف الا انني اخاف ان تكون ضاعت بعد ما وقع لتندوف ما وقع ، كما ضاعت الخزائنة المالعينية العظيمة في تلك المعارك التي سحا فيها اولاد الشيخ بالنفس والنفيس في سبيل الله ، وكما ضاعت خزانة السملاليين في الساحل المنهوبة في حرب (1)

وبعد فان اكبر آفة على خزائن البادية ان الاحفاد الجهلة يغلزون عليها صيانة لها فيما يزعمون حتى تضمحل بين الارضة وبين وكف السقوف فان انس لا انس ما رايته بين آثار الشيخ محمد بن ابراهيم التامانارتي حين اجد الاوراق متناثرة في تابوت علاه الفبار طبقا عن طبق ، فاخذت من الاوراق ما وجدته اثرا قيما ، وعهدي بالبقايا هناك ، وكذلك مررت بدار آل تيسلنجيت هناك في تامانارت ، فأخبرني احدهم ان خزانة جدهم قد اغلقوا عليها حتى صارت دقيقا ، قال : فقمتم - صيانة لما فيها من اسماء الله واحتراما لها - فصرت انقل فتاتها في قفة ، والقيه في بحر صبيحة يوم .

على انني لا اكتب القاريء ولا اغشه ولا اغره ، فان الاكثر من كتب تلك الناحية التي طفحت بها خزائنها ، قلما يكون فيها نصيب للتاريخ والادب الا في المطبوعات ، ولهذا يرجع بخفي حنين من لا يرى الدور ولا الجدة ، ولا القرية ولا قررة العين الا من امثال كتب التاريخ والادب ، لا في كتب الحديث والتفسير والفنون الاخرى الاسلامية ، كما وقع للاستاذ علوش الذي سافر الى الخزانة الحسينية باچلو ، فأب يضحك بملء فيه من الخزائن السوسية ، ولو كان الاستاذ له بعض مشاركة لما آب الا مثلوج الفؤاد ، وهل يضير البدويين المقلين ان لم يمكن لهم ان يتوسعوا في الكتب ، وهل يكلف الله نفسا الا وسعها ، ولقد صدق قائلهم ، وهو الاديب : محمد بن العربي الادوزي ، حين قال :

وما على اهل البوادي من ضرر ان فقدوا بعض محاسن الحضرة

(1) بعد ما كتبت ما كتبت حول الخزائن وجدت في مذكرات الاستاذ الماتوزي - وهي منشورة في جزء خاص في القسم الثاني من (المسؤول) تتبع الخزائن السوسية ، فوجدته ذكر اكثر مما ذكرت ، لانه يتتبع خزائن الافراد ، وانا لخصت في ذلك ولا اريد التفهيق .

المؤلفون السوسيون

هذا باب واسع ، نعرف الآن اننا نخل به كثيرا ، لضيق مجالنا عن الاستعداد ، ممن عسى ان يفيدوا في الموضوع ، ولكن لابد ان نعرض ما امكن مما عرفناه من المؤلفات السوسية في متناول اليد وان لم يكن ازاء ما لابد ان يكون موجودا الاسدادا من عوز ، وسنشير بالجيم الى ما نعرفه موجودا ، ونفعل غيره ، ولا نعني فيما اغفلناه الا اننا لا نعرف له وجودا ، وان كان له وجود في الحقيقة ، فعلنا ذلك تحريا والتزاما للصدق ولعل عملا (1) آخر سيفيد اكثر مما هنا ، فيبين اين يوجد كل مؤلف من تلك المؤلفات ، والله المعين

« القرن السادس »

المهدي بن تومرت له مجلد فيه :

(اعز ما يطلب) (الكلام في الصلاة) (الدليل) (الكلام في العموم والخصوص) (الكلام في العلم) (المعلومات) (الكلام على العبادة) (العقيدة) (التنزيهان) (التسييحان) (الامامة) (القواعد) (بيان المبطلين) (حديث عمر) (اختصار مسلم) (كتاب الفلول) (كتاب تحريم الخمر) (كتاب الجهاد وشعر الاحمس ، وعلامات المهدي) (تعاليق صفار) (الكل مطبوع في مجلد) (عقيدة الشلحية) (عقيدة العربية) (مطبوع) .

« القرن السابع »

عيسى الجزولي النحوي نزيل مراكش ، له :

(الكراسة المشهورة في النحو) (ج) (مقدمة اخرى في النحو) (شرح تلك الكراسة) (امال في النحو) (مختصر شرح ابن جني لديوان المتنبي) .

« القرن الثامن »

عبد الرحمن الجزولي الكرسيفي نزيل فاس ، له :

(شرح المدونة) (شرح الرسالة الاكبر) (شرح الرسالة الاوسط) (شرح الرسالة الاصغر) (بعضها ج) .

(1) اننا قمنا بذلك بعد ان افرج علينا ، فصرنا نذكر في كتاب (خلال جزولة) كل ما نقف عليه ونصفه ، فمن رأى هناك قصر وصفنا على المؤلفات السوسية وان لم تكن الا ساذجة ، فليذكر ان ما هناك تتميم لما هنا ، اكتفاء بما تيسر اولاً ، لان مقصودنا هذا يحصل بما ذكرناه .

(يعزى وهندى) صاحب زاوية أسا في نحر صحراء سوس ، له :
(مذكرات حياته) ينقل عنها الى القرن العاشر ، وما راينا الا مختصرها

« القرن التاسع »

يعقوب بن ايوب الجزولي ، له :

(تحصيل المنى ، في شرح تلخيص ابن البنا) (ج) .

محمد بن سليمان الجزولي دفين مراكش ، احد السبعة الرجال ، له :
(دلائل الخيرات) وهو اشهر من نار على علم (في مناجاة الحق) (ج)

بعض السوسيين ، سماه بعضهم محمد بن عمرو الاسريري ، ولكن ليس
بمحمد بن عمرو ، المشهور الضريح الآن ، لانه قديم من رجال التشوف ، له :
(الهدى في أخبار آل يعزى وهندى) عندنا الموجود منه ، وهو مختصر
مذكرات ذلك الشيخ (يعزى وهدى) المتقدمة .

ابراهيم بن بلقاسم السملالي ، له :

(رجز في الحساب) وهو المشهور بالسملالية ، عند السوسيين ،
يدرسون به الحساب الى الآن .

محمد اباداغ دفين تانكرت بافران ، له :

(رجز في المبنيات) (شرحه) وهما يدرسان في سوس الى الآن (مؤلف
في البيان) اخبرني به من زعم انه رآه ، وقد بحثت عنه فلم أقع له انا على
خبر .

حسين بن علي الشوشاوي ، دفين اولاد برحيل ، بقبيلة المنابهة ، له :
(رفع النقاب عن تنقيح الشهاب) يعني تنقيح القرافي ، وهو يدرس به
في سوس (شرح مورد الظمان) (ج) (مجموعة في الطب) (ج) (الفوائد الجميلة
على الآيات الجليلة) (ج) (نوازل فقهية) (حلية الايمان على عمدة البيان) (ج)

ابن تواتر - رجل لا نعرفه ولعله في هذا العصر - له :

(ترجمة الفاظ عربية بالشلحة) عندنا .

سعيد الكرئمي السملالي ، له :

(شرح الرسالة القيروانية) وهو جزء وسط ، عندنا (شرح الفية ابن مالك) (ج) (مشكلات القرآن) (ج) (شرح الاجرومية) (ج) (شرح مؤلف في القراءات) (ج) (مؤلف في المبنيات) (ج) (شرح مختصر ابن الحاجب) في الفقه (ج) (مؤلف في التنجيم) (ج) (شرح البردة) (ج) .

عبد الرحمن الكرئمي السملالي ، اخو من قبله ، له :

(شرح البرهانية للسلاكي) (ج) (شرح الفقهية القرطبية) (ج) لعله .

يحيى بن سعيد الكرامي المذكور ، له :

(تحصيل المنافع ، في شرح الدرر اللوامع ، على قراءة نافع) والاصل لابن بري (ج) (منظوم الاخبار) وهو رجز ساقط الوزن يضم : 1900 بيتا في التاريخ يسمى (اخبار الزمان) (ج) (شرح التلقين) لعبد الوهاب البغدادي (ج) (سلوة الوعاظ) (ج) .

سعيد بن سعيد بن داود بن سليمان الكرامي ، له :

(معونة الصبيان) على الدر اللوامع (ج) .

خالد بن يحيى الشيخ الجرسيفي ، له :

(موشحة في وصف الجنة) مشروحة ومتلوة عند الصوفية السوسيين (تخميس البردة) .

عبد الواحد بن الحسين الركراكي الوادوني ، له :

(شرح المدونة) (ارجوزة في زهاء مائتي بيت) معروفة عند القراء السوسيين الى الآن . (رسالة في ترحيل الشمس) (ج) .

داود بن محمد التملي ، له :

(وسيلة النشأة) شرح تلك الارجوزة للركراكي (ج) (اجوبة لاسئلة حسين الرسومكي) (ج) (امهات الوثائق) (ج) .

« القرن العاشر »

محمد بن ابراهيم الشيخ التامناوتي ، له :

(ارجوزة صغيرة في العقائد) (ج) (ارجوزة اخرى في علوم الاخرة) (اخرى في اسماء الله الحسنی) (ج) (اخرى فيها) صغرى (اخرى في دعوات) (ج) (مشروح) سمعت به (مجموعة فتاوى فقهية) .

ابراهيم ولده ، له :

(شرح منظومة ابن زكري) (ج) (شرح نظم الضرير المراكشي) (ج)
(شرح للجمل) لم يتم فيما قيل .

محمد ولده الثاني ، له :

(مجموعة فتاوى فقهية) .

بو عبد لي ، والغالب انه غير الشيخ سيدي بو عبد لي الابرايمي ،

له :

(شرح على السنوسية) (ج)

احمد بن عبد الرحمن التزكيني ، له :

(منظومة في العقائد) (ج) (مؤلف في التاريخ) (مؤلف في مسائل من
التصوف) (اجوبة عن مسائل من الشيخ احمد بن موسى) (ج) (منظومة في
التوحيد) (ج) .

عمرو المفتي البعيلي ، له :

(شرح على متن فقهي) يذكر (اجوبة فقهية) (ج) (تعليق) على قول
خليل : (وخصصت نية الحالف وقيدت) (ج) .

ابراهيم بن الحسن النظيفي ، له :

(شرح على الجمل) لا ندري اي جمل ، لعلها المجردة (ج) .

موسى الجزولي ، له :

(مقصورة في بحر الطويل) ، في الثاء والذال والظاء في القرآن (ج) .

احمد بن علي الركراكي الهشتوكي ، له :

(الايضاح على الرسالة القيروانية) (ج) (شرح المدونة) يذكر .

حسين بن داود الثاغاتيبي الرسموكي ، له :

(شرح الرسالة القيروانية) (ج) (شرح التلقين) (ج) (مدارج الراغب
على مختصر ابن الحاجب الفقهي) (ج) (شرح نظم بيوع ابن جماعة) لعبد
الرحمن السوسي (ج) (شرح توشيح خالد الكرسي في الكبير) (ج) (شرحه
الصغير) (ج) (نظم في تصريف الافعال) مشروح (ج) .

موسى بن محمد بن مبارك القاضي في طاعة ، له :
(لامية في التوحيد) (ج) (اجوبة عن مسائل ارسلها اليه الشيخ محمد
ابن يعقوب التاتلتي) (ج) .

داود بن محمد السملالي ، له :
(اعراب اوائل الاحزاب) (ج) .

علي بن احمد اللحياني التامانارتي ، له :
(جمع نوازل ابراهيم بن هلال) (ج) .

ابو بكر بن احمد التملي ، له :
(شرح مقصورة المكودي)

علي بن مسعود التّجّضيشتي ، له :
(مجموعة فقهية)

سعيد بن علي الحامدي الشاعر ، له :
(مجموعة من شعره) (ج) (شرحه على قصيدته الميمية) في محمد
الشيخ السعدي (ج) .

« القرن الحادي عشر »

احمد بن علي البوسعيدي الهشتوكي نزيل فاس ، له :
(وصلة الزلفى) (ج) (بذل المناصحة في فضل المصافحة) (ج) بعضه او
كله (مؤلف في اهل بدر) (ج) (آخر في العشرة الكرام والازواج المطهرات) (ج)
(ذيل الالفية العراقي في الوفيات) (ج) (مؤلف حول القرآن) (ج) (مجموعة
نوازل) (ج) (وصية صغيرة) (ج) .

محمد بن علي النابغة الشاعر الهوزالي ، له :
(شرح ديوان المتنبي)

ابراهيم بن عبد الله الصنهاجي ، له :
(كتاب ارتجاج في الرقاق والفرائض) (ج) بالشلحة .

محمد بن سليمان الروداني الحكيم ، نزيل طيبة ، ثم دفين دمشق ، له :
 (صلة الخلف بموصل السلف) (ج) (جمع الكتب الخمسة من الموطأ)
 مطبوع (جمع الفوائد . لجامع الاصول وجمع الزوائد) (اوائل الكتب
 الحديثية) (حاشية على التسهيل) (حاشية على توضيح ابن هشام في النحو)
 (مختصر التحرير في اصول الحنفية لابن الهمام) (شرحه) (مختصر
 تلخيص المفتاح للقزويني) (شرحه) (منظومة الجيب) (مختصر في الهيئة)
 (جدول في العروض) (منظومة في التصوف) وهذه المؤلفات يغلب على الظن
 انها كلها توجد في الشرق .

سعيد بن ابراهيم العباسي ، له :
 (مجموعة فتاوى)

محمد بن سعيد القاضي في ايلنج ، ولده ، له :
 (نظم المغنى لابن هشام) (ج) (نظم نخبة الافكار لابن حجر) (ج)
 (شرحه) (فتح الاكمام عن قواعد الاسلام) (ج) (رجز في الاوقات) (ج) (ج)
 (شرح الاجرومية) (شرح البردة) (شرح الهمزية) (كتاب شرحه المرغيتي
 . (ج)

عبد الرحمن التامانارتي ، قاضي ردانة ، له :
 (الفوائد الجمة ، باسناد علوم الامة) (ج) (شرح لامية احمد الزواوي)
 (ج) (تهذيب مؤلف يهودي اسلم) (ج) (ديوان شعر) (اجوبة فقهية) (شرح
 منظومة في العقائد) (ج) (لعلها غير لامية الزواوي المتقدمة .

محمد بن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم التامانارتي ، حفيد الشيخ ، له :
 (مؤلف في المسألة المعروفة بالسبتية) (ج) .

محمد بن الحسن اللكوسي المانوزي ، له :
 (ارجوزة في الحلي والشيآت) لعلها نظم لكتاب ابن المناصف المشهور .

يحيى ولده ، له :

(نظم النقاية للسيوطي ، عبد الله بن سعيد التيخفيسنري السملالي له
 (مؤلف في المناسخت) (ج) (شرحه) (ج) .

محمد الماسي ، له :
(مؤلف فى العروض) (ج) .

محمد بن سعيد المرغيتي نزيل مراكش ، له :
(رجز المقنع) مشهور يدرس (شرحه) الاول (ج) (شرحه الثاني) (ج)
(منظومة اخرى فى التنجيم) (ج) (مختصر سيرة اليعمرى) (ج) (اجوبة
فقهية) (منظومة فى الفقه) (ج) (حواش على الالفية) (ج) (المفيد فى شرح
ارجوزة ابن سعيد) وهو محمد بن سعيد العباسي (ج) (رسالة فى أهله آل
يعزى وهدي) (ج) (مؤلف فى المناسك) (ج) (آخر فى المناسك صغير) (ج)
(منظومة فى التصوف) (ج) (المستعان فى احكام الاذان) (ج) (فهرست) (ج)
(منظومة فى الحج) (الاشارة الناصحة ، لمن طلب الولاية بالنية الصالحة)
(ج) (مؤلف فى النهي عن تصريف اسماء الله الحسنى فى الدنيويات) (ج)
(قصيدة فى الجداول) (ج) (مؤلف فى التاريخ) (لفظ مشهور) (ج) (مؤلف
فى ابطال السحر) (ج) .

احد اولاده ، لعل اسمه يحيا ، له :
(نظم مختصرة السيرة لوالده) .

يوسف بن يعزى الرسموكي القاضي ، له :
(شرح اسماء الله الحسنى) (ج) (مؤلف فى مسألة العول فى
الفرائض) (ج) (مؤلف فى المناسخت) (ج) (مؤلف فى الصفقة) (ج)
(مؤلف فى بيع الاجل فى المجاعات) (ج) (احترام القضاة) (ج) (حكم الدفن
على مقابر اخرى) (ج) (حاشية على المغنى) (ج) (اعراب : « لا اله الا الله »
(ج) (شرح الاربعين النووية) (ج) (اجوبة فقهية) (ج) .

عبد الله بن سعيد المناني الحاحي ، نزيل تافيلالت (1) فى الاطلس ، له :
(مجموعة آيات واحاديث) (ج) (عقيدة صفرى) (ج) (اجوبة
فقهية وغيرها) (ج) (رسائل) (ج) .

احمد بن الحسن بن عبد الله حفيده ، له :
(شرح على قصيدة للهبطي) (ج) (تخميس البردة) (ج) .

(1) قرية فى الاطلس الكبير . وفى سوس ثلاث قرى كلها تسمى تافيلالت - وهذه احداها -
والاخرى فى ادا ومعمود . واخرى فى جهة ايت ودريم .

يحيى بن عبد الله الأمير ، له :
(اجوبة في مسائل شتى) (ج) (مؤلف في الجداول) .

احمد بن يحيى الهواري ، له :
(شرح قواعد ابن هشام) (ج) .

عالم سوسي في هذا العصر ، له :
(رجز في خبر الواحد) (ج) .

عيسى السكتاني القاضي ، نزيل مراكش ، له :
(حواش على السنوسية) (ج) (شرح آخر على صفري الصفري)
(ج) (فتاويه) (ج) .

عبد الله بن ابراهيم العباسي السملالي ، له :
(منظومة في التصريف) (ج) .

عبد الله بن يعقوب الشيخ الجليل ، له :
(شرح جامع بهرام) (ج) (شرح جامع خليل) (ج) (شرح المنحة
على قراءة المكي للمصمودي) (ج) (تعليق على السنوسية) (ج) (حاشية
على مختصر خليل) (ج) (تاريخ في مشاهير المالكية) (ج) (شرح دعاء
سيدي محمد بن ابراهيم الشيخ التامانارتي) (ج) (مجموعة الفتاوي) (ج)
(جواب في حكم التبغ) (ج) .

ابوبرك بن عبد الله ، ولده ، وله :
(شرح صفري السنوسي) (ج) (آخر اصفر منه) (ج) (شرح
مصعدة ابن ناصر) (ج) (شرح لامية الافعال) مشهور يدرس به في سوس
(شرح الجمل المجردة) (ج) (شرح المبنيات الرسومكية) (ج) (شرح
فرائض المختصر) (ج) (مختصر كتاب المستطرف) في الادب (ج) (شرح
منظومة تصريف الافعال ، لعبد الله بن ابراهيم السملالي) (ج) (كيفية
تصريف الالفاظ) (ج) (شرح فتح الاكمام عن قواعد الاسلام للعباسي)
(ج) (شرح القصيدة الرائية في قواعد الاسلام) للدرعي (ج) (مختصر
التنوير لابن عطاء الله) (ج) (شرح عقيدة سيدي سعيد بن عبد المنعم
الحاحي) (ج) (نصيحة الطلبة) (ج) (اخبار الشيخ سيدي احمد بن موسى)

(ج) (شرح عقيدة المهدي بن تومرت) (ج) (مختصر محاضرات السيوطي)
(ج) (جمع اجوبة لبعضهم) (ج) (فتح الوهاب ، فيما استشكله بعض
الاصحاب ، من السنة والكتاب) (ج) (شرح عمدة الموثق) (ج) (شرح
المدود على قراءة ابن كثير) (ج) (شرح المقاصة من مختصر خليل) (ج)

محمد بن عبد الله بن يعقوب ، ولده الثاني ، له :

(شرح منظومة عبد الرحمن الجرايدي البعقلي في المنطق) (ج)
(مختصر كتاب لليافعي) (ج) (مجموعة فتاويه) (ج) (شرح مساعده
الاخوان) (الرقي والعلاجات) (ج) .

احمد بن عبد الله بن يعقوب ، ولده الثالث ، له :

(شرح عقيدة السنوسي) (ج) (شرح قصيدة : « ما للمساكين مثلي
الخب ») (ج) (شرح قصيدة : « سكن القواد فعش هنيئا يا جسد ») (ج)
(شرح الاجرومية) (ج) (مؤلف في الطب) (ج) (مؤلف في التنجيم) (ج)
(كراسة في ذكر صالحين) (ج) (شرح مورد الظمان) (ج) (شرح صفري
السنوسي) (ج) (مختصر التشوف الشهير) (ج) .

عالم رسموكي ، من الاسرة البرجية ، له :

(رجز في المبنيات) هو الذي شرحه ايورك البعقلي (ج) .

احمد بن علي البعقلي ، تلميذ عبدا لله بن يعقوب ، له :

(شرح التلقين) (ج) (تلخيص المقال في بيوع الأجال) (ج) (حاشية
على المفنى) (ج) .

الحاج الحسن الهشتوكي ، له :

(شرح القلصادي في الحساب) (ج) (اجوبة فقهية) (ج) .

علي بن احمد الرسموكي ، قرين عبد الله بن يعقوب ، له :

(شرح الجمل للمجرادي) (ج) (مقدمة في النحو) (ج) (شرح
العشرين حرفا المذكورة في قواعد الاعراب) (ج) (شرح الحدود في النحو)
للأبدي (ج) (حاشية على المكودي) (ج) (مؤلف في مسوغات الابتداء) (ج)
(شرحه) (ج) (شرح فرائض ابن ميمون) (ج) (مؤلف آخر في الفرائض)
(ج) (شرح على مختصر خليل) (مجموعة فتاويه) (ج) (شرح السنوسية

الكبرى (ج) (شرح السنوسية الصفري) (ج) (مجموعة في عمليات تتعلق بالموتى) (شرحها) (ج) (شرح السملالية في الحساب مع ذيل على هذه المنظومة لعبد العزيز) (ج) .

عبد العزيز الرسموكي القاضي البرجي ، له :

(نظم المفنى) (ج) (نظم العلوم الفاخرة للثعالبي) (ج) (كافية النهوض ، فى صناعة العروض) (ج) (شرح الخزرجية فى العروض) (ج) (تذييل تذييل صالح الخمي فى تجزئة اسطار العروض) (ج) (شرحه) (ج) (واسطة الفرائد فى شرح كبرى العقائد) (ج) (موازنة الوتريات البفدادية) (ج) (تائية فى التحريض على قيام الليل) (ج) (حاشية على كتاب الجوهرى فى اللغة) تذكر (مؤلف فى لغز عارض به لغز معاصره المرغيتي) (ج) (مؤلف يسمى الانوار) (منظومة على روى الذال) (ج) (مجموعة فتاويه) (ج) (مؤلف فى الحساب) (ج) (شرح منظومة فى الفقه لبعض الازاريفيين) (ج) .

محمد بن عبد العزيز ، ولده دفين الحجاز ، له :

(شرح المرشد المعين) (ج) (وردة الجيوب فى الصلاة على النبى المحبوب) (ج) (ديوان اشعار) (ج) .

محمد بن احمد الرابط البعقلي ، له :

(طبقات بعض الاعلام ، وفيه 62 ترجمة) (ج) .

علي بن محمد بن ابي بكر البرجي الرسموكي ، له :

(المجموعة البرجية) فى فتاوي معاصريه ، ومن قبلهم (ج) .

علي بن احمد بن يحيى البرجي الرسموكي ، له :

(ديوان البرجي) لعله فى الادب .

احمد بن محمد بن عبد السميع التاغاتيني الرسموكي ، له :

(القصيدة الكبرى التى زواج فيها بين العربية والشلحة) (ج) .

سعيد بن علي الهوزالي ، قاضي الجماعة ، له :

(مجموعة فتاويه الفقيهية) (ج) (مسائل من الاجوبة الحسان)

التقطها من المدونة (ج) (فهرسه) (ج) .

عبد الحق الهوزالي ، له :

(مؤلف في الشفعة) (ج) .

عبد الكريم بن ياسين ، لعله هوزالي ، له :

(تحفة الطلاب في قراءة ابن كثير) (ج) (منظوم رواة ابي رويم

المدني) (ج) .

احمد بن مسعود الهوزالي ، له :

(مجموعة فتاويه) .

عبد الله بن ابراهيم التملي ، له :

(مجموعة فتاويه) (ج) .

فقيه من (ايسافن تينت هارون) ، له :

(مجموعة فتاويه) (ج) .

عبد السميع الاوزالي ، له :

(مجلد ضخ في فتاوي معاصريه ومن قبلهم) (ج) .

محمد بن احمد بن ابي القاسم بن الفازي الحامدي ، له :

(انوار التعريف ، لدى التفصيل والتصريف) كذا .

عبد الرحمن بن عمرو بن احمد المفتي الباعقلي المشهور ، بالجرادي

له :

(قطف الانوار من روضة الازهار) (ج) (شرح على السيارة) في الحياة

(ج) (رجز في المنطق) (ج) .

محمد بن الوقاد ، نزيل ردانة ، الخطيب المصقع ، له :

(مراجعات مع السكتاني) (ج) .

عبد الرحمن ، ابنه ، له :

(مراجعة ادبية بينه وبين داود الدفوعي الاديب) .

عالم باعمراني ، لعله في هذا العصر ، له :

(شرح على الرسالة القيروانية) (ج) .

محمد أمخاوتو ، الشاعر الايسي ، له :
(مجموعة نثر وشعر فيما تجاذبه مع يحيا الحاحي) .

محمد بن يعقوب الايسي ، نزيل مراكش ، له :
(فهرست) تذكر (مؤلف في السكك) (ج) .

فقيه هشتوكي ، لعله في هذا العصر ، له :
(قصيدة نونية في الوعظ) (ج) (شرحها) (ج) .

محمد بن احمد الاوزالي ، له :
(المسفرات عن المكفرات) (ج) .

عالم سملالي ، له :
(رسالة في اعراب : لا اله الا الله) (ج) .

عالم جراي ، له :
(مشكلات القرآن) (ج) .

عالم راسلوادي في هذا القرن ، له :
(اجوبة عن مسائل مختلفة ، اجاب عنها) (ج) .

عالم من ايليف ، له :
(تفسير للقرآن) راينا اوائله في اوراق ممزقة .

سعيد بن ابي بكر السوسي ، له ،
(رسالة في السؤال عن حكم التدخين يتاباغاً - التبغ -) (ج) ،
وهي التي اجاب عنها السيد عبد الله بن يعقوب .

محمد بن يوسف التلي ، نزيل مراكش ، له :
(منظومة في السيرة) (ج) (مقتطفات من اشطار الالفية) يوجد بعضها
(تحفة الطلاب في قراءة ابن كثير) ولعلها غير المؤلف المتقدم قريبا
(فهرست) .

محمد بن علي الباعقلي ، له :
(مجموعة في الطب ، تسمى (طب الباعقلي) .

عبد الله بن يحيى الحامدي ، له :
(ترجمة البردة الى الشلحة) (ج) (تلقيح الصدور ، بما يورث السرور .

« القرن الثاني عشر »

ابراهيم بن محمد الصوابي التآكوشتي الكبير ، له :
(نظم المفنى) (شرحه) (يدرسان هناك) (ارشاد الحيران باخلاق
خير ولد عدنان) (ج) (كيف الخروج من شكوى النفس اللجوج) (ج)
(مجموعة فتاوى متفرقة) (ج) .

ابراهيم بن احمد التملي ، له :
(درة الفواص في الاوراق) (ج) (شرحه) (ج) .

عبد الله ابو مدين بن احمد الروداني ، له :
(رحلة الى الحجاز) (ج) .

اديب روداني ، له :
(نحات الشباب) في التاريخ (ج) .

محمد بن احمد الايديكلي التملي ، له :
(كناشة فقهية) (ج) (رسالة حول الحديث القدسي : كنت كنزا
لم اعرف) (ج) (لعلها له .

داود بن علي الكرامي السملالي ، له :
(بشارة الزائرين) في التاريخ (ج) (مناهج الراشدين في تتبع خطا
سيد المرسلين) (ج) .

احمد بن عبد الله المفتي الكرسيقي ، له :
(الرد على الفاسي) (ج) (مجموعة اجوبة في الفقه) (ج) .

محمد بن محمد العباسي ، له :
(مجموعة فتاوى) (ج) .

احمد بن محمد العباسي ، له :
(شرح الجوهر المكنون) (ج) (حاشية على المختصر لخليل) (ج)

(شرح البردة) (ج) (شرح الهمزية) (ج) شرح بعض ابيات عمدة الموثق (ج) (الرحلة الحجازية) تذكر (ثبت اشياخه) (ج) (اجوبته المطبوعة) .

عبد الله الوُجْدَمَتِي ، نزيل مراكش ، له :
(مسوغات الابتداء) (ج) (مؤلف في بيوع الاجال) (ج) (حاشية على التسهيل) (ج) .

احمد بن عبد الله الايبوركي ، له :
(رحلة حجازية) (ج) .

احمد بن محمد بن عمه ، له :
(مناقب الصالحين) يذكر .

حسين الشُرْحَبِيلِي ، له :
(رسالة الذكرى ، للقلوب سرا وجهرا) (ج) (تذكير الاواه ، بملازمة باب الله) (ج) (شرح سيف النصر) لابن ناصر (ج) (رسالة كبرى الى السوسيين) (ج) (مؤلف في اصحاب الشيخ احمد بن ناصر) يذكر .

محمد بن ابراهيم الصفار التملي ، له :
(منظومة في القراءات) (ج) .

عبد الله الجشتيمي ، دفين الحجاز ، له :
(مختصر شرح الخفاجي على الشفاء) (ج) (مناسك الحج) (ج) (رسالة في الوعظ) (ج) .

محمد بن محمد الوُسْخِينِي ، له :
(رجز في المبنيات) (ج) .

ابراهيم بن محمد العيني الإِجْراري ، له :
(شرح تلك المبنيات الكبير) (ج) (آخر صغير) (ج) (رحلة حجازية) (ج) .

احمد بن بلقاسم الكرسيقي ، له :
(الرحلة الحجازية) تذكر .

احمد الصوابي ، نزيل ماسة ، له :

(السيف الماثور ، في قطع الوصلة بدار الفرور) (ج) (شرح منظومة
في جزء السهم ، وفي مسألة من الصلح) (ج) (مجموعة من رسائله) (ج) .

احمد بن محمد اخوذي ، نزيل تامنجرنت . التلمي الهشتوكي ، له :

(قرى العجلان ، على اجازة الاحبة والاخوان) هو فهرسه (ج)
(فهارس اخرى صفري) (ج) (شرح مساعدة الاخوان) لابن ناصر (ج)
(فتح العلام في شرح قواعد الاسلام) لليوسي (ج) (هداية المفتي الباقي ،
الى موارد الفية اصطلاح الحديث للعراقي) (ج) (تحفة الرب المعبود على
تعاريف النحو والحدود) (ج) (تسهيل السالك الى الفية ابن مالك) (ج)
(منظومة في الجمل) (ج) (شمس البيان في تحريم الدخان) (ج) (نظم في
الذريعة) (ج) (رجز في الوزيرة) (ج) (العلم المبسوط ، في حكم يبيع
المضغوط) (ج) (مؤلف في الاحباس) (ج) (مجموعة في اجوبته الفقهية) (ج)
(جواب التمليين في مسائل) (ج) (اجوبة الشنيطي نظما) (ج)
(قطع الوريد من العنيد) (ج) (اثار البصائر في اصحاب محمد بن ناصر)
(الرحلة الحجازية الاولى) سنة 1096 هـ . (ج) (رحلته الثانية) سنة :
1119 هـ . (ج) (امداح نبوية) (ج) (توسل برجال اسناد الناصرية) (ج)
(فتح الوهاب على قواعد الاعراب) (ج) (لامية في العقائد) (ج) .

محمد بن بلقاسم الصنهاجي السوسي ، له :

(جمع الاجوبة الناصرية) (ج) .

محمد بن محمد بن عبد الله بن يعقوب ، له :

(مجموعة فتاويه) (ج) (النصيحة التامة للمتعلمين) (ج) .

عبد الواحد بن الحسن الصنهاجي ، له :

(رحلة حجازية) تذكر (اربعون حديثا) (شرحها) (ج) .

عبد الله بن يبورك الثومكيلي ، له :

(زجر الطير في لقي اهل الخير) (ج) (رسالة وعظية) (ج) .

احمد بن ابراهيم الادوزي ، له :

(مرآئي مريم السملالية واخبارها) (ج) (منشادات شيخه احمد
العباسي في مجالسه) (ج) (مجموعة في رسائل معاصريه) (ج) (مجموعة
الاجوبة العباسية) وهي المطبوعة .

محمد بن علي الشيخ الجليل ، المشهور بأكبيل ، الهوزالي ، له :
(مترجم خليل بالشلحة) (ج) (بحر الدموع في الوعظ بالشلحة)
(ج) (الطرق بالعصا ، لمن خالف ربه وعصى) (ج) تنبيه الاخوان على ترك
البدع والعصيان) (شرحه) (ج) .

محمد بن علي بن ابراهيم الاندوزالي - غير المتقدم - له :
(مهاميز الففلان على فروع الوقت والاذان) وهو نظم (شرحه) (ج) .

علي بن محمد الاقاوي ، نزيل مراكش ، له :
(شرح منظومة المكيدي في التوقيت) (اجوبة حسان) .

احمد بن ابراهيم الركني ، له :
(الحاوي علي منظومة الزواوي) (ج) (جلاء القلوب ، في اخبار
الشيخ سيدي محمد بن يعقوب) (ج) (اجوبته الفقهية) (ج) .

محمد ولده ، له :
(اجوبته الفقهية) (ج) .

محمد بن محمد بن ابراهيم اليعقوبي ثم التآكارمؤستي ، له :
(فهرس) (ج) .

عبد العزيز التيزختي ، له :
(اجوبته الفقهية) (ج) .

محمد بن مبارك المحجوبي الكندسي الرسموكي ، له :
(شرح الاجرومية) (ج) يدرس به (نظم في المبنيات) (شرحه)
(ج) (نظم في التصريف) (ج) (شرحه) (ج) (رسالة كبيرة الى الناصر
المكاوي) (ج) .

يحيى بن محمد الاتكيفسائي الباعقلي ، له :
(شرح منظومة الزواوي) يدرس به (شرح دعاء لليوسي) (ج) .

محمد بن يحيى الازاريفي ، الشيخ الكبير ، له :
(العزيمة في سلوك الطريقة المستقيمة) (ج) (القمع في تهذيب

الطبع (ج) (مختصر المدخل) لاحد الازاريقيين ، لعله له (ج) (مؤلف
في انكحة العبيد) (ج) (آخر في آداب النكاح) (ج) (فوائد من الطب) (ج)
(مختصر تذكرة الانطاكي) (ج) - ويقال ان له في الطب ست مؤلفات -
(فتاويه الفقهية) (ج) (اسانيده في فهارس متعددة) (ج) (آخر في
التصوف) (ج) (مؤلف بالشلحة في الوعظ) (ج) .

محمد بن عبد الرحمن بن الحسن الحامدي ، المشهور بالسوق ، له :
(مجموعة في الطب) (ج) (السيف القاطع الصقيل) في الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم (ج) .

الحسن بن مسعود الهشتوكي القاضي ، له :
(مجموعة فتاويه) (تفسير سورة الاخلاص) (ج) .

موسى الودريمي ، الاديب الكبير ، له :
(السيف المسنون ، في شرح رائية ابن عبدون) رأينا اوله (1) :

محمد بن احمد البرجي الرسموكي ، له :
(فتوى في بيع الثنيا) (ج) .

احمد بن سليمان الرسموكي الفرضي ، نزيل مراكش ، له :
(ارجوزة الفرائض) (شرحه الكبير عليها) (الوسط) (الصغير)
يدرس بالجميع (ذيل ارجوزة الحساب للسملالي) (شرحه الكبير عليها)
الوسط) (الصغير) يدرس بالجميع (كفاية ذوي الالباب ، في فهم معونة
الطلاب) للدادسي (شرح آخر عليها صغير) (ج) (وآخر وسط) الكل
موجود (رسالة في مسألة اولاد الاعيان) (ج) (نظم في العروض) (شرحه)
(ج) (مجموعات متعددة في فتاويه الفقهية) (ج) (حاشية على الرسالة
القيروانية) (مؤلف في الوصية) (ج) (حاشية على المختصر) (ج) (مؤلف
سماه : المعونة) لعله غير ما تقدم (حلة العروس في اجوبة واسئلة اهل
سوس) (ج) (شرح القلصادي) (ج) (اجوبة نحوية) (ج) (رسالة في
المضاف الى ياء المتكلم) (ج) (تحقيق القول ، في مسألة العول) (ج)
(مختصر طب الشوشاوي) (ج) (مجموعة في آيات الشفاء) (ج) (رسالة
في حديث : المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه) (ج) (شروط

1) وقد ادرج في كتاب (مترعات الكؤوس في بعض آثار لادباء سوس) .

التوبة (ج) (منازل الشمس) (مؤلف في النجوم) (ج) (مؤلف آخر في التوحيد) (ج) (مجموعة فتاويه المتفرقة) (ج) .

بعض علماء ادوز في هذا العهد ، له :
(ارجوزة في خبر الواحد وشهادته) (ج) .

بعض العلماء الترعنانيين الرسموكيين ، لعله عبد الله بن احمد، له :
(مؤلف في ييوع الاجال) (ج) .

محمد بن محمد الجزولي ، له :
(مختصر امهات الوثائق ، وما يتعلق بها من العلائق) (ج) .

محمد بن احمد الحضيكي ، الشيخ الجليل ، له :
(شرح الرسالة القيروانية) (ج) (الرحلة الحجازية) (ج) (طبقاته المشهورة بمناقب الحضيكي) مطبوعة (مختصر الاصابة) (ج) (شرح نظم العلوم الفاخرة) للرسموكي (ج) (مؤلف ضد بلا بن عزوز المراكشي) (ج) (حاشيته على البخاري) (ج) (مختصر الاجوبة الاجهورية) (ج) (شرح الهمزية) (ج) (شرح بانث سعاد) (ج) (التعليق على سيرة الكلاعي) (ج) (شرح الطرفة في اصطلاح الحديث) (ج) (جمع اجوبة شيخه احمد العباسي) (ج) (شرح الفنية لابن ناصر) (ج) (مجموعة اجوبته الفقهية) (ج) (مجموعة اجازات اشيائه) (ج) (فهرسه) (ج) (اجازة كبيرة لكثيرين من تلاميذه) (ج) (مجموعة في الطب) (ج) (مجموعة في فوائد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم) (ج) (مجموعة في اصول الطريقة الصوفية) (ج) (شرح القصيدة الشقراطية) (ج) (حاشية على الشفاء) (ج) (مؤلف في تصريف الافعال) ، هذا ما وقفنا عليه ولا نظن الا ان هناك مؤلفات اخرى .

ابراهيم بن علي الايسافتي اي (الوديانى) ، له :
(مجموعة الاجوبة الوديانية) (ج) .

محمد بن احمد الباعقلي ، له :
(مختصر الفرائد والعلة والعوائد) (ج) .

الطالب سيدي حمو الراسلوادي ، له :
(مجموعة اشعاره بالشلحة) جمعت له :

الحسن بن احمد الباعمراني ، له :
(ارجوزة صفيحة في المروض) (ج) (اعراب القرآن) يوجد بعضه
(معاني اذا) يذكر .

احمد بن عبد الله بن مسعود الايلاني ، له :
(مؤلف في الاستعارات) يذكر .

عبد الله الازاريقي ، له :
(مقامة مسجعة في ورقات) (ج) .

عبد الرحمن السوسي ، نزيل درعة ، له :
(مؤلف في اتيار رموز الطلبة في الالواح) (ج) :

محمد بن عبد الله بن داود التامساوتي اليسي ، له :
(ترجمة ابن عاشر الى الشلحة) (ج) .

محمد بن احمد (التيلجاني) الحامدي ، له :
(مجموعة فتاويه) رأينا بعضها .

ابراهيم بن ابراهيم الساموچني ، له :
(جواب محرر في مقاتل الحيوان) (ج) (اجوبته الفقيهية) (ج) .

عالم تمللي في هذا العهد ، له :
(النبراس ، فيما اشكل من بيع الاحباس) يذكره الناقلون عنه :

احمد بن يوسف الوولتي ، له :
(شرح الحكم العطائية) (ج) .

محمد بن عبد الله الـزافافيني العـبـلـاوي ، له :
(رسالة في بدع العامة) (ج) .

عالم من ايلان في هذا العهد ، له :
(شرح ايساغوجي) (ج) .

فقيه من قراء هشتوكه في هذا العهد ، له :
(هز السيف ، على من انكر الوقف) يعني الوقف على الايات في
القرآن (ج) .

فقيه من وادي نون في هذا العهد ، له :
(خطب جمعية سنوية) (ج) .

نحوي من رأس الوادي في هذا العهد ، له :
(اعراب ايات الالفية) (ج) .

عالم سكتاني في هذا العهد ، له :
(الثبات والرسوخ في معرفة الناسخ من المنسوخ) (ج) .

عالم من هشتوكه في هذا العهد ، له :
(الجمل) كذا ، ولعلها الجمل النحوية .

« القرن الثالث عشر »

محمد بن ابراهيم الثوري ، من اهل (أوغا) الرسموكي ، له :
(روضة الاسرار ، شرح منظوم العلوم الفاخرة) (ج) (مؤلف في
الثنيا) (ج) (اضاءة الدياجي في حل الاحاجي) (ج) (قصيدة من الطويل
على روى الباء) لعلها غير المتقدمة (ج) (ازالة الفشاوة ، في اجر التلاوة)
(ج) (حلاوة المن والسلوى ، في شروط التصدي للفتوى) (ج) .

الطيفور الايبوركي الاسفاركيسي ، له :
(الكوثر المعين ، على المرشد المعين) (ج) .

محمد بن الحسن التوغزيفتي الكرسيفي السملالي ، له :
(رسالة في انساب الكرسيفيين) (ج) (مجموعة فتاويه) (ج)
(رسائل متفرقة) جمعها بعضهم (ج) (مبادرة الطاعة ، قبل حلول الساعة) .

عمر بن عبد العزيز الكرسيفي الايرغي الاجنيزيفي ، له :
(الاجوبة الروضية ، في مسائل مرضية ، في البيع بالثنيا وفي
الوصية) (ج) (رسالة في تفسير الفاظ الدينار والدرهم والمثقال

واضرابها التي ترد في لسان الشرع (ج) (رسالة في مسألة السعاة)
(ج) (رجز في قسم التركات على الحبثات) (ج) (شرحه) (ج) (رسالة
في تحرير الصاع النبوية) (ج) (رسالة في تحرير السكك المغربية في
القرون الاخيرة) (ج) (شرح الاربعين النووية) (ج) (الدرر في النظائر
من مسائل المختصر) (ج) (منظومة لعلها في المعاملات) (ج) (الكوثر
الشجاع ، في نظم مختصر المدخل) (ج) .

محمد بن محمد بن الحسن الحامدي ثم الماسي ، له :
(نظم في آداب النكاح) (بعض شرحه) (شرح ميراث الرسالة
القيروانية) (تذييل الخرجية في العروض) (شرح الوترية البغدادية)
(شرح الزفافية الفقهية) (مؤلفات في علم الميراث) كذا (مؤلف في
الطب) (منظومة في السيرة النبوية) فيها ثلاثة آلاف بيت لعل الجميع
يوجد (نظم الورقات) شرحه الفقيه سيدي محمد بن ابي بكر الاصاريفي
ثم البيضاوي ، الذي يعيش اليوم في الدار البيضاء (ج) .

عبد الله بن محمد ولده ، له :
(اتمام شرح ابيه على نظمه في آداب النكاح) .
محمد بن علي الروضي الهشتوكي ، له :
(تهدئة النفوس المرتبكة ، بتحرير ما يحل وما يحرم من
الشركة) (ج) .

محمد بن احمد بن ابراهيم بن محمد الادوزي ، له :
(شرح نظم الفني المعروف بالزبدة للرسموكي) يدرس به (شرح
المنيات الفيلالية) (ج) (فتاويه) جمعها بعضهم (ج) .

محمد بن احمد بن المراتب الادوزي ، له :
(شرح المرشد المعين) يدرس به (شرح تحفة الحبيب) نظم الفني
للصوابي - يدرس به - (تحفة الجلاس ، باخبار ابو اخلاص) (ج)
(اعراب بعض القرآن) (ج) (شرح اليوسفية) يدرس به (حكم التصوير)
لعله له (ج) (فتاويه المتفرقة) (ج) (مؤلف في الحملاء الستة) (ج) .

العربي بن ابراهيم الادوزي ، له :
(ايسر المسالك في شرح الفية ابن مالك) يدرس به (شرح

استعارات ابن كيران (ج) (شرح نصيحة ابي العباس التيمكيدشتي بالشلحة) (ج) (انساب اولاد عبد الله بن يعقوب) (ج) (رسالة ضد تاحزأبنت) (يحرم بها تلك القراءة التي تشوه القرآن) (ج) (زيادات على لامية الافعال) (ج) (مجموعة فتاويه) (ج) (مجموعة في فتوى له ولعاصريه حول ارض ايسنچ (1)) (ج) .

عبد الله بن الشيخ الحضيكي ، له :
(حاشيته على البخاري) (ج) (فتاوى مجموعة عن نوازل متفرقة) (ج)

محمد ابنه ، له :
(اتمام حاشية البخاري لايه) (ج) .

احمد بن الشيخ الحضيكي ، له :
(تبين الراجح والمشهور) (ج) .

عبد الرحمن الجشتيمي ، له :
(اعراب القرآن في سفرين) (ج) (الحضيكيون في التاريخ) (ج)
(ارسال الصواعق على ابن داود الناق) (ج) (رجز في فقهيات) مشهور (2)
(ج) (مختصر اراجيز اخرى فقهية) (ج) (مختصر طبقات الحضيكي)
(ج) (مراجعة لبعض الايلالنيين في كراسة) (ج) .

عبد الله الجشتيمي ، ولده ، له :
(منظومات فقهية مجموعة) (ج) (فتاوى واسئلة واجوبتها مجموعة) (ج) .

احمد بن عبد الله بن محمد الازاريفي ، له :
(منظومة في التصريف صغيرة) (ج) .

احمد بن محمد بن احمد بن محمد الازاريفي ، له :
(مؤلف في الحساب) (ج) (رجز في العمل بالاسطرلاب) (ج) .

محمد بن زكرياء الوولتي الياسيني ، له :
(مجموعة حول مسائل من رسالة ابن ابي زيد) (ج) .

(1) هذه توجد في (المجموعة الفقهية) التي فيها جزوان . ضم اليها جميع ما وقفنا عليه من الآثار الفقهية .

(2) شرحه الفقيه سيدي الحاج محمد بن ابي بكر الازاريفي نزيل البيضاء . كما شرحه قبله وآخرون .

علي بن سعيد اليعقوبي ، له :
(كتابة على نوازل ابن هلال) (ج) .

محمد بن علي ولده ، له :
(شرح منهج الزقاق) (ج) (شرح خطبة التسهيل) (ج) (مجموعة من فتاويه) (ج) (شرح بانت سعاد) (ج) (اجازة كبرى لاولاده واحفاده) (ج) .

سنيدي ابراهيم ابو سالم الاجيراري ، له :
(شرح الجوهر المكنون) (ج) .

عبد الله بن احمد الاجناني التيسواضوني ، له :
(المصباح) (شرح الالفية) (ج) .

محمد بن صالح التاذراري الباعمراني ، له :
(رسالة في السكك المفريفة المتأخرة واوقات رواجها) (ج)

محمد بن عمر الاستقاركيسي ، له :
(فهرس اشياخه) (ج) (الدليل عليه) (ج) (مجموعة اجازات - اشياخه على حدة) (ج) (ديوان شعر) (ج) .

محمد بن الطيفور الاستقاركيسي ، له :
(شرح الاجرومية) (ج) .

محمد بن محمد التوماتاري التازاروالتبي ، له :
(مجموعة نبوية من قصائد) (ج) .

الحسن بن الطيفور الساموچني ثم التزني ، له :
(نظم وثائق الفرناطي) (ج) (شرحه) (ج) (شرح الاجرومية) (ج) (شرح البردة) (ج) (مؤلف في الصفة المشبهة) (ج) (معونة الصبيان على لفظ سواطع الجمان ، المنسوج في معاني الافعال والاوزان) ، وهو شرح لمنظومة العلوي الصحراوي) (ج) (رجز في مسائل) (ج) (شرحه) (ج) (نظم في الجداول) (ج) (شرحه) (ج) (شرح تائية في الاوقاف) (بعض الحامدين) (ج) (مجموعة نوازله) (ج) (الرد على احمد الجشتيمي في الرهن) (ج) .

محمد بن عمر الدغوفي الجراي ، نزيل مراكش ، له :
(مؤلف في بيع الثنيا) (ج) (انوار الهداية والبيان في الرد على هيان
ابن بيان) رد على احد العلماء التملين (ج) (الرد على احمد بن ابراهيم
السملاي في مسألة) (ج) مجموعة فتاوى فقهيه ونحوية) (ج) (مؤلف في لا
اله الا الله) (ج) (مختصر طبقات الحضيكي) (ج) (شرح على الهمزية)
لم يتم (ج) .

يحيى الجراي المعمر ، له :
(المصباح : فهرسه) (ج) (اجازات في كراسة) (ج) .

محمد بن يحيى اليعقوبي ثم المعدري ، له :
(كراسة في تبين فروع ابناء عبد الله بن يعقوب السملاي) (ج) .

المحفوظ الرسموكي ثم الروداني ، له :
(حاشية على المكودي) (ج) .

محمد المختار الجاكاني بن اعمش مؤسس تيندوف ، له :
(نصيحة ذوي الرسوخ) (ج) (شرح اضاءة الدجنة للمقري) (ج)
(مؤلف في رسم المصحف) (ج) .

احمد الجاكاني ، الملقب : طائر الجنة ، له :
(السراج في المحذوفات في المصحف) (ج) .

محمد بن ابراهيم اغنجلي الباعقلي ، له :
(الجمع في اعداد كلمات القرآن) (ج) (ميم الجمع في القرآن) (ج)
(ضبط آخر الكلمات الموقوفة) (ج) (المنونات في القرآن) (ج)
(الجفريّة) (ج) .

ابراهيم بن الحسن النظيفي نزيل مراكش ، له :
(حدود النحو) (ج) (موصل الطلاب الى قواعد الاعراب) (ج) .

احمد انجار الباعمراني ، من اكابر القراء ، له :
(منظوم في الاردا في القرآن) (ج) .

محمد بن احمد الاغبالتوي الماسي ، له :
(شرح على الالفية) (ج) لم يتم .

محمد بن عبد الله البوشيكرى الباعيلي ، له :
(منظومة النبوة بالشلحة) (ج) .

احمد بن عبد الله اخوه ، له :
(شرح على مختصر خليل) لم يتم (ج) .

عبد الله بن ابراهيم البوشيكرى ابن عمهم ، له :
(شرح على البردة) (ج) .

محمد بن محمد الهنائي الطاطاني ، له :
(مجموعة في منظومات وعظية بالشلحة) (ج) .

احمد الهوتريوي ، نزيل ردانة ، له :
(شعب ما انصدع في تبين البدع) (ج) (رسالة في عد انواع البيوع) (ج) .

سعيد السدراكي الماسنجيني ، له :
(مؤلف في التيجانية) (ج) .

عبد الرحمن التفرغرتي (ج) له :
(مختصر القسطلاني على البخاري) (ج) (مختصر النووي على مسلم) (ج) (حاشية على الشمائل) (ج) (مختصر كتاب البركة) (ج) (طبقات في الرجال) مقتبسة من الشعراني ومن الحضيكي ، ثم ذيل له لذلك (ج) (1) .

محمد بن ابراهيم الامتزاوري العبتلاوي ، له :
(حاشية على البخاري) (ج) (مجموعة فتاويه) (ج) .

محمد بن احمد بن القاضي الايديكلي التملي ، له :
(مجموعة كالكشكول في كناش كبير) (ج) .

(1) سمعنا ان له مؤلفات شتى ، لا نعرف منها الا ما نرى

- محمد بن عبد الله الأديكلي التملي** ، له - او لاحد اهله - :
 (حاشية على ابن بطال شارح البخاري) تذكر :
- محمد بن ابراهيم النظيفي** ، نزيل مراکش ، له :
 (شرح الهدية في الطب للدرعي) (ج) (مختصر شرح العمل الفاسي للرباطي) (ج) (مؤلف في الجداول) (ج) .
- محمد إحيى الكبير** ، نزيل مراکش ، له :
 (حاشية على البخاري) تذكر .
- عالم من قرية جندورث بقبيلة إيسي** ، اسمه ابراهيم ، له :
 (منظومة في قواعد نحوية ، تسمى الفية الكدورتية) (ج) .
- احد علماء اديكل** ، لا نعرف الآن اسمه ، له :
 (مؤلف في التاريخ) يذكر .
- عبد الله بن الحاج محمد الخياطي** ، ثم الروداني ، له :
 (نظم في التوسل باهل بدر) (ج) (شرحه) (ج) (احكام يسع السلم) (ج) .
- محمد بن علي الأجلوبي** ، له :
 (شرح الالفية العرافية في السيرة) (ج) .
- سعيد الشريف الكثيري الهشتوكي** ، له :
 (رحلة حجازية منظومة صغيرة) (ج) .
- الحسن بن احمد التيمچيدشتي** ، له :
 (رسالة الانوار في ترجمة والده) (ج) (المواهب القدسية ، في الفتوحات السوسية) وهي اجوبة عن مسائل (ج) (جواب السالين) (ج) (موازنة البردة) (ج) (مجموعة رسائله الارشادية) (ج) (مجموعة فتاويه) (ج) .
- احمد بن محمد** - الشيخ والده ، له :
 (مجموعة في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم) (ج) (مجموعة رسائله الارشادية الى القبائل) (ج) .
- المدني بن المحفوظ الايلكتني** ، له :
 (الرد على احمد بن عبد الرحمن الجشتيمي دفاصا عن احمد التيمچيدشتي) (ج) .

ابراهيم السملالي ، نزيل الساحل : اقرباب ، له :
(ضوء الشمعة في تحرير صور الشفعة) (ج) (مجموعة فتاويه) (ج) .
عالم هشتوكسي لا نعرف اسمه الآن ، له :
(الجبال الراسخات في العمل بالمناسخات) (ج) .

عالم من تلامذة تميميدشت ، له :
(مجموعة مرآتي سيدي الحسن التميميدشتي) (ج) .

عالم سوسي لا نعرفه الآن ، له :
(مسدد الانظار في علم النار) (ج) .
آخر سوسي لا نعرفه الآن ، له :
(المصباح في نظم تلخيص المفتاح) (ج) .

احد العلماء الامزوغاريين ، لا نعرفه الآن ، له :
(اجوبة فقهية في مجموعة) (ج) .

« القرن الرابع عشر »

الحسين بن عبد الرحمن السملالي السوسي ، نزيل فاس ، له :
(الفتوحات الوهية ، في سيرة مولاي الحسن الوهية) (ج) .

علي بن محمد السوسي السملالي ، نزيل فاس ، له :
(طوابع الحسن ، واتباع السنن ، بظهور راية سيدنا واميرنا مولانا
الحسن) (ج) (الرحلة الحسنية) (ج) (شرح على الهمزية) (ج) (مطالع
السعادة في فلك سياسة الرياسة ، وسياسة العقول ، وسياسة النقول) (ج)

محمد بن علي الجوسالي السملالي ، له :
(تحرير انساب القاطنين بسملالة) (ج) .

احمد بن ابراهيم الاجزاري ، له :
(رسالة ضد الطريقين) (ج) .

الحاج محمد بن بلقاسم اليزيدي الايسي ، له :
(الرحلة الحجازية) (ج) .

العربي السّاموچني ثم الافراني ، له :

(مجموعة شعر بعض الالفين) (ج) .

ابراهيم بن صالح الشريف التازارواني ، له :

(شرح على الهمزية) (ج) (شرح على البردة) (ج) (شرح دالية
ابن الوفا الكبير) (ج) (آخر عليها صغير) (ج) (مجموعة رسائل شيخه
الافني اليه) (ج) (شرح الاربعين حديثا النووية) (ج) .

محمد بن المحفوظ السملالي ثم الافراني ، له :

(شرح نظم الاستعارات لابن كيران) (ج) .

الحاج الحسين الافراني ثم التزيتي ، له :

(تزيق القلوب) في التصوف (ج) (الخواتم الذهبية في الاجوبة
القشاشية) (ج) (المجالس المحبرة الفائضة ، من بحر الختمية الفائضة)
(ج) (تعليق على فروق القرافي) (ج) (تفسير سورة الاخلاص) (ج) .

محمد بن الموزن السملالي ، له :

(كراسة في حوادث سوسية حوالي عام 1315 هـ) (ج) .

الحاج ابراهيم التّازَرَواني ، له :

(رحلة حجازية صغرى سميت : المرأة المجلوة في الرحلة الى الصفا
والمرّة) (ج) .

الحسين بن ابراهيم الأسفّاركيّسي ، له :

(شرح المقصورة الدريدية) (ج) (شرح الوترية البغدادية) (ج) .

محمد بابا الصخراوي ، ثم الكرّدوسي ، له :

(شرح قصيدة لامية العرب) (ج) .

احمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الماسي ، له :

(نظم في وفيات مشاهير من المالكية) (ج) .

ابو بكر القاضي الإيجيوازّي ، ثم الاقاوي ، له :

(مؤلف في الامير احمد الهبة) (ج) .

الحسين الجراي ، له :
(رحلة حجازية) قيل انها ضاعت ، وربما توجد .

الحاج الحسن التأموديزي الباعيلي ، له :
(شرح مترجم خليل الى الشلحة) (ج) (شرح ارتاج بالشلحة
ايضا) (ج) (شرح على نظم الجشتيمي الفقهي) لم يتم (ج) (مؤلف في بيع
الثنيا) (ج) .

الحسن التملي نزيل ايرازان ، له :
(البدائع بالشلحة) (ج) .

بعض علماء جهة سكتانة ، له :
(مؤلف في اخبار سيدي الحسن التملي الايرازاني ، المذكور) (ج) .

محمد بن العربي الادوزي الباعيلي ، له :
(حاشية على ايسر المسالك ، شرح والده على الالفية) (ج) (كتاب
الموالي) (ج) (كتاب الحيل الميكانيكية والحيوانية) (ج) (مؤلف في القبلية)
(ج) (نظم الرحلة الى الحمراء) (ج) (شرح عليه لم يتم) (ج) (نظم الحكم
العطائية) (ج) (شرحه) (ج) (فوائد حديث الافك) وقد اوصلها الى :
137 (ج) (ارجوزة في الحث على الازدياد في العلوم) (ج) (مؤلف في البسمة
في الصلاة) (ج) (مؤلف في البيع الى الاجل في المجاعات) (ج) (الفسحة في
اولية السبحة) كراس (ج) (الضرب بالعكاز ، لمن افتى للاب بعد موت
ابنته باخذ الجهاز) مطبوع (مؤلف في بيع الثنيا) (ج) (تشحيد الاذهان
في الاحاجي) (ج) (نظم في السيرة النبوية) (ج) (شرح عليه لم يتم) (ج)
(براءة الذمة ، في قول بعض الائمة) (ج) (حكم اللحن في القرآن) (ج)
(العروس المجلوة في ابتداء النبوة) (ج) (تخريج اوراد والده) (ج) (انساب
اليقويين اولاد جده عبد الله بن يعقوب ، ذيل على مؤلف والده في ذلك)
(ج) (انوار الربيع ، بازهار البديع ، في فن البديع) (ج) (شرحه) (ج)
(رجز آخر في فن البديع) (ج) (الرسالة المختصرة ، في فوائد الاستعارات
الحررة) (ج) (شرح عليها) (ج) (مؤلف في اشراف جزولة) لم يتم (ج)
(رد على الحاج الحسين الافراني) (ج) (مجموعة فتاويه) (ج) (مؤلف في
الكيفية التي يصلح بها النبات) (ج) .

العربي بن محمد ، ابنه ، له :
(مؤلف صغير في اخبار والده المذكور) يذكر .

عبد العزيز بن محمد الادوزي ، له :
(شرح الشمقمقية) (ج) (شرح : قفا نك لامرىء القيس) (ج)
(شرح قصائد عربية جاهلية اخرى) (ج) (شرح الرسالة الزيدونية) (ج)
(رسالة في لو) (ج) (ذيل على شرح التأموديرتي على نظم الجشتيمي)
(ج) (مجموعات في الخواطر والسوانح في كنانيش نحو ثمانية) (ج) (مجموعة
فتاويه) (ج) (شرح على قصيدة غرامي صحيح) (ج) (سنن العيد)
(ج) (شرح فصول في التنقيح) (ج) (شرح الاسماء الادريسية) (ج) .

المحفوظ بن عبد الرحمن الادوزي ، له :
(رسالة صغيرة في مناقشة سيدي الرازي الحنش في وجوب الزكاة
في الاوراق البنكية) (ج) (رسالة يناقش فيها ابا العباس البلغيثي في
الهجرة من دار الكفر) (ج) .

احمد بن عبد الرحمن الجشتيمي ، دفين تيموت ، له :
(قصيدة عينية كبرى في الجنب النبوي) (ج) (نوبتان كبيرتان في
النهى عن بيع الثنيا) (ج) (ارجوزة كبرى في التشكي الى مولاي الحسن)
(ج) (مؤلف في المبنيات) (ج) (شرح عليها) (ج) .

محمد بن مسعود المعدري ، ثم البونعماني ، له :
(نظم رسالة البيان للدرديري) (ج) (شرح عليه لم يتم) (ج) (نظم
رسالة العضد) (ج) (نظم رجال البخاري) (ج) (حواش على اسر
المسالك للادوزي على الالفية) (ج) (رسالة في اما بعد) (ج) (نظم في علم
العروض) (ج) (شرح عليه لم يتم) (ج) (شرح لامية العجم للطفرائي)
(ج) (شرح بانث سعاد) لم يتم (ج) (التصدير والتعجيز لبانت سعاد)
(ج) (تعليق عليه) (ج) (مختصر ازهار الرياض للمقري) (ج) (في تونس
(مختصر الرحلة الحجازية للعيني) (ج) (نظم فروق القرافي) (ج)
(شرح سينية ابن باديس) (ج) (نظم في قسمة التركة) لم يتم (ج)
(شرح عليه) (ج) (شرح الرسالة الزيدونية) لم يتم (ج) (التصدير
والتعجيز للبردة) (ج) (شرحه الكبير عليه) (ج) (آخر صغير) (ج)
(التصدير والتعجيز للهمزية) لم يتم (ج) (حاشية على شرح الهمزية

لسيدي ابراهيم بن صالح التازروالتي (لم يتم (ج)) التصدير والتعجيز
 لقصيدة : سكن الفؤاد ، لابن وفا (ج) (اتمام نظم مختصر المدخل)
 لعمر الكرسيافي (ج) (نظم مختصر تكملة المنهج) (ج) (شرح الاصل ،
 لخصه من شروح) لم يتم (ج) (الافادة والاعلام ، بما استفيد من مذاكرة
 شيخ الاسلام) يعني محمد بن العربي الادوزي ، وهو صغير (ج) (مختصر
 شرح مهاميز الففلان لمحمد بن علي الهوزالي) (ج) (حاشية على شرح
 المحلى لورقات امام الحرمين) لم يتم (ج) (شرح ديوان ابن الفارض)
 لم يتم (ج) (نفحة النصر المؤيد العزيز في مذاكرة فاضل العصر المولى
 عبد العزيز) وهو عبد العزيز الادوزي (ج) (رسالة في حكم السماع
 والوجد عند الصوفية) (ج) (مؤلف في الشيخ سيدي سعيد المعدري صغير
 (ج) (نظم كبير في اسانيد رجال الطريقة الالفية) (ج) (شرحه بتطويل)
 لم يتم (ج) (هز الراية الجعفرية في ترجمة شيخه الالف) (ج) (مؤلف في
 التاريخ حرر في باب العين تراجم ثم لم يتم) (ج) (تحفة الرسول في
 التوحيد) (ج) (حواش عليها) (ج) (شرح على نظم فصيح ثعلب) لم يتم
 (ج) (تعليقات واسعة على النسخة التي يدرس بها من المحلى على جمع
 الجوامع) خرجها بعضهم فيما سمعت (مرادة بينه وبين احمد بن محمد
 الالياسي الماسي) (ج) (شرح منظومة لبعض الازاريقيين في الفقه) (ج)
 (منظومة في فقهيات اخرى) لم يتم (ج) (سوانح في التصوف) (ج)
 (ترجمة مؤلف للدردير الى الشلحة) (ج) (اجازة طويلة كالفهرس بين
 فيها اشياخه) (ج) (كناشة جعلها قيد الاوابد) (ج) .

عالم من ١٦م اغرمان ، لا اعرفه الان ، له :

(مؤلف في العروض) (ج) .

الحبيب السنجرادي الجراي ، له :

(شرح السلم) (ج) (شرح الاجرومية) (ج) (مجموعة خطبه) (ج) .

محمد بن عبد الله السنطيلي ، له :

(منظومة في الحساب كبيرة) (ج) (اخرى صغيرة) (ج) .

عبد السلام بن محمد السنطيلي ، له :

(مؤلف فيمن لقيهم) سمعنا به .

علي بن احمد الشيخ الالفى الدرقاوي ، له :

(عقد الجمان في آداب السير والسلوك) (ج) (مترجم عبادات

مختصر الشيخ الامير في الفقه الى الشلحة) (ج) (مترجم الحكم العطائية الى الشلحة) (ج) (مؤلف في الادوية النافعة المجربة) يذكر (المبدىء المعيد في ترجمة الشيخ سيدي سعيد) لم يتم (ج) (الرحلة الحجازية نظما) (ج) (مجموعات شتى من رسائله) تختلف نسخها ، اهتم بها اصحابه فجمع كل واحد ما وصل اليه (ج) .

ابراهيم اللمنتي الرسموكي ، له :
(مجموعة صغيرة في اخبار الهيبة) (ج) .

الحاج مبارك الجلولشي الهواري الدقاوي ، له :
(التذكير بمذاكرة اهل التنوير) (ج) .

محمد بن احمد الرفاكي الإجزاري ، ثم الجراي ، له :
(روضة الافنان في وفيات الاعيان) (ج) (كناش يجمع فيه كل ما سنع) (ج) .

الحسن بن عبد الرحمن الإجزاري ، المؤقت بالبيضاء ، له :
(اتمام شرح ابن مسعود على نظم رسالة البيان) (ج) (مؤلفات اخرى سمعنا بها) (ج) .

عمر السكرادي الجراي ثم المراكشي ، له :
(مؤلف في القبض في الصلاة) (ج) (فهرس اشياخه) (ج) (حكم الطلاق الثلاث في كلمة واحدة) (ج) .

احمد بن عبد الله الإجلالني المجاطي ، له :
(السر الخفي في معنى صوفي) (ج) .

الحاج علي الإسيحي ، له :
(رحلة الى الحجاز) (ج) (مؤلف في شيخه سيدي الحاج الحسين الافراني) (ج) .

ابراهيم بن محمد الهنائي الطاطائي ، له :
(مؤلف في الطريقة الاحمدية) (ج) .

الهاشمي الفاسي ثم الاقاوي القاضي ، له :

(كشف الفوامض ، عن الاضراب والاعاريض ، في علم العروض)
(مطبوع) (كشف الفياهب عن اعفاء اللحي وقص الشوارب) (ج) (موازنة
بانت سعاد) (شرحها) مطبوع .

محمد بن مبارك ووشن* الاخصاصي ، نزيل القاهرة ، له :

(شرح الرسالة القيروانية بالحديث) (مثل ذلك في التحفة العاصمية)
بذكران .

الحاج محمد النظيفي ، نزيل الحمراء له :

(مؤلف في المبنيات) (شرحه) مطبوع (مؤلف في الجمل) (شرحه)
مطبوع (تخميس البردة) مطبوع (تخميس الهمزية) مطبوع (تخميس
الوتريات) مطبوع (الطيب الفائح) مطبوع (شرحه) مطبوع (تائبة
كبرى في الطريقة الاحمدية) مطبوع (الخريدة في الطريقة) (شرحها)
مطبوعان .

الحاج الاحسن الباعقلي ، نزيل البيضاء ، له :

(تفسير القرآن) مطبوع (ايضاح الادلة بانوار الائمة) مطبوع (رفع
الخلاف والفمة فيما يظن به اختلاف الائمة) مطبوع (سوق الاسرار)
مطبوع (الاشفاق على مؤلف الاعتصام) مطبوع (ترياق من فسد قلبه
ومزاجه) مطبوع (اعلام الجاهل بحقيقة الحقائق) مطبوع (الزلال الاصفى)
مطبوع (حواش على جواهر المعاني في التيجانية) (ج) (اراءه شمس فلك
الحقائق) (ج) (انساب شرفاء سوس) مطبوع .

احمد الكشنطي التناسي ، له :

(مؤلف في علماء قبيلة إدّاوتنّان) (ج) .

الطاهر السماهري ، له :

(الفتح الموهوب في ذكر مناقب الشيخ المحبوب) يعني الشيخ
الالفسي (ج) .

مبارك بن عمر المجاطي ، له :

(السر الجلي في مناقب الشيخ سيدي الحاج علي) وهو الشيخ
الالفسي (ج) .

علي بن الحبيب السكرادي الجراي ، له :
(الخصيب في رسائل الحبيب) وهي مجموعة حول آثار والده سيدي
الحبيب (ج) (تحلية الطروس في رجالات سوس) (ج) .

عبد الرحمن العوفي الباعقلي ، له :
(مجموعة فتاويه) (ج) (مختصر الاستقصاء) (ج) .

الظاهر بن محمد الأفراني ، مفخرة الجنوب ، له :
(نظم الحكم العطائية) (ج) (نظم عبادات المختصر) (ج) (نظم رسالة
العضد) (ج) (شرح احدى قصائده) (ج) (مجموعة اشعاره) جمعها
أولا سيدي العربي الساموچني ، ثم ولده محمد بن الطاهر في نحو
مجلدين (ج) .

علي بن مبارك الروداني ، نزيل الحمراء ، له :
(حاشية على شرح نظم المفنى لمولاي عبد الحفيظ) مطبوع .

وبعد : فهذا ما تيسر من مؤلفات السوسيين ، وقد بذلنا
جهدنا في جمع اسمائها من هنا وهناك ، فيما تتصل به ايدينا الآن ، وبعد
ذلك نقر بأن كثيرا منها لا يبلغنا خبره ، وقد حرصت على ان لا اذكر
مؤلفات الاحياء الآن 1376 هـ . وقد زدت قليلا على ما كان في الاصل (1) من
غير نية الاستقصاء ، لان ذلك - في نظري - غير ممكن ، وقد حصل
المقصود بما ذكر ، وما هو الا ان يتيقن المطالع ان في سوس علماء شاركوا
باقلامهم ، على قدر امكانياتهم وذلك غاية المأمول عندي ، وقد حصل بهذا
القدر المتيسر .

(1) المقصود ما كان كتب أولا في النفس .

مراجع التاريخ السوسي

كما ان لكل ناحية من نواحي المغرب كتباً خاصة ، فيها كثير مما يتعلق بتلك الناحية من وجوه شتى ، لا يمكن ان يجهلها من يريد ان يعرف المصادر التي يستمد منها في تاريخ تلك الناحية ، كذلك سوس ، لها كتب خاصة هي بعض المصادر التي لا بد لمن سيشتغل بجمع اطراف تاريخها من الالمام ، بها ، وهي كثيرة ، وقد تيسر لي منها بكثرة التتبع الذي امكن لي ما يلي :

1 - (كراسة محمد بن احمد بن عبد الواسع البعقلي) وقد اشتهرت عند الطلبة السوسيين بـ : « مناقب البعقلي » والمؤلف يعيش من اوائل القرن الحادي عشر الى العشرين منه ، وهي صغيرة مختصرة التراجم جدا ، ولا تعني بالوفيات الا قليلا ، وهي اول كتاب الف في نوعه بسوس فيما عرفنا ، وان كان مؤلفها معاصرين للمؤلفين الاتيين : التامانارتي والرسومكي صاحب الوفيات ، والكراسة لا تزال مخطوطة ، وفي خزانة القاضي سيدي الصديق الفاسي منها نسخة ، واما في سوس فنسخها متعددة في الخزانة السعودية وغيرها ، والكتاب صغير ، وكثيرا ما ينقل عنه الافراني صاحب الصفوة (1) .

2 - « وفيات الرسومكي » وهي نحو ثلاثمائة وفاة ، جمعها المؤلف ليضيف اليها - كما قال اثناءها - تراجم متسعة ، الا ان نيته لم تتم ، وهي معتمد الحضيكي ، ثم الكرامي في (بشارة الزائرين) ، فأتيا بما تيسر لهما منها ، وزادا ما شاء الله ، والمؤلف الرسومكي مجهول الاسم عندنا الآن ، وقد نسب الحضيكي الكتاب لرسومكي من غير ان يصرح باسمه وانا الذي سميت الكتاب ، بـ : (وفيات الرسومكي) وهو قليل نادر الوجود توجد منه نسخة في الخزانة اليزيدية ، واخرى في كناش الايديكلي ، وعندني منه نسخة انتسختها من النسختين معا ، والكتاب صغير ، وهذا الرسومكي حي الى نحو : سنة 1095 هـ . (2) .

3 - « طبقات الحضيكي » وهي التي قلنا ان صاحبها اعتمد كثيرا في السوسيين على وفيات الرسومكي ، ويلاحظ على الحضيكي انه لا

(1) خرجناها بالالة الكاتبة على نية طبعها ان شاء الله .

(2) فعلنا بها اليوم مثل ذلك على نية طبعها .

يتوسع في السوسيين وكثيرا ما يقتصر على عبارات متعددة هي مدلول جملة واحدة من وفيات الرسومي لكنه يتوسع في غير السوسيين دائما ، والكتاب مطبوع في البيضاء ، على تصنيف كثير فيه ، وبه عرف الباحثون سوسيين كثيرين ، ويسمى عند السوسيين : « مناقب الحضيكي » وقد اغفل كثيرين ممن يقربون من عصره ، فضلا عن معاصريه الجم الفير ، توفي الحضيكي عام : 1189 هـ .

وقد اختصر « طبقات الحضيكي » واقتصر على السوسيين : محمد ابن عمر الدغوفي ولم يتم المختصر ، وعبد الرحمن الجشتيمي ، ومحمد بن احمد الزنكاض ، رايت الاولين واخبرت بالثالث ، وقد اقتبس منها عبد الرحيم التفرغرتي ثم ذيل على ذلك بسوسيين اخرين .

4 - « بشارة الزائرين » لداود الكرامي ، وهو من اسرة تنتسب الى ابي بكر المعافري ، اعتمد ايضا في الاسماء على وفيات الرسومي ، كمعاصره الحضيكي ، ثم زاد قليلا في اوصافهم ، كما زاد على الوفيات في الرجال ، والكتاب في نحو ثلاثة كرايس او اقل ، وتراجمه غير متسعة ، وكان المقصود من المؤلف ان يذكر الصالحين الذين ينبغي ان تزار اضرحتهم ، توفي المؤلف حوالي : 1180 هـ . ونسخ الكتاب قليلة ، توجد في الخزانة السعودية ، واخرى في خزانة (تالعيننت) الجرابية ، في بعض ارباض تزنييت (1) .

5 - « انساب الجزوليين » كتاب في مجلد ، اخبرني العلامة صاحبنا سيدي علي بن الطاهر الرسومي ان الفقيه سيدي محمد بن علي (اچيچ) اخبره ان العلامة سيدي الحاج الحسين الافراني حثه على ان يفتش في خزائن سوس عن كتاب (انساب سوس) الذي كان طالعه مرتين عند الفقيه سيدي محمد بن علي التمراري ، وكان يشارط في (اثنان) من ارباض تزنييت ، ثم لما ورد الملك مولاي الحسن الى سوس سنة 1299 هـ وطلب كتابا يلقي الضوء على السوسيين ، اتاه المذكور بذلك الكتاب فاهداه اليه ، فكان ذلك هو آخر العهد به ، وكم تأسف الافراني على خروج تلك النسخة من سوس ، ويتمنى بجدة الانف ، لو وقف على نسخة اخرى من الكتاب ، ولكنه لم يعثر عليها ، فكان يوصي امثال اچيچ ، ولكن لم

(1) خرجناها ايضا كذلك على نية الطبعة .

يجد مأموله ، وقد كان الشيخ الافراني آية الآيات في انساب السوسيين ، وما معتمده الا ذلك الكتاب ، هذا ما وصلني عن الكتاب ، فسألت أنا بدوري في خزائن الحواضر ، وعند الذين يتصلون بالخزانة الملوكية ، ولما نفع عليه الى الآن .

وقد اخبرت انه مؤلف احمد بن محمد بن يعزي التاغاتيني الرسومي ، باذن من الامير ابي حسون الاليفي في عهد دولة ابناء الشيخ سيدي احمد ابن موسى في القرن الحادي عشر ، يباهي به ما فعله السعديون قبله من البحث في الانساب .

6 - « ديوان قبائل سوس » مجموعة تتبع فيها مؤلفها قبائل سوس يذكر اعدادها بالكوايين (1) الكبرى التي تسمى مخزنية ، فآلم بقبائل كثيرة ، فافادت كثيرا على صفرها .

وقد جمعها المسمى : الفقيه ابراهيم ممن عاصروا الملك احمد المنصور الذهبي فدل ذلك على ما نظمت عليه الدولة السعدية كوانين القبائل التي وظف على كل كانون منها ما وظف عليه ، مما هو معلوم في التاريخ ، ويسمى كل كانون (اسرة) سرجا ، وهي كنانة صغيرة لها نسخ ، عندي منها واحدة ، وقد ترجمها الى الفرنسية : الكولونيل جوستينار ، ثم طبع الترجمة ، والكتاب صغير (2) .

7 - « مجموعة ابن يعقوب الايسي » ذكرها بابا السوداني ، وينقل عنها ، وهو الرجل الوحيد الذي اتنى عليه بين معاصريه ، ولم نعرف نحن المجموعة ، وربما توجد في بعض الخزائن محفوظة ، وصاحبها من اهل اوائل القرن الحادي عشر .

8 - « الحضيكيون » مجموعة تراجم للحضيكي ومعاصريه وتلاميذهم للعلامة ابي زيد الجشتيمي ، وهو مفيد الى الفاية ، ولولاه لافلت كثير من السوسيين من زمام معرفة التاريخ ، كما افلت غيرهم ، ويعطسي غالبا للتراجم حقها وقد استوفى اشياخه كما ينبغي ، وأنا الذي سميت الكتاب بتلك التسمية ، وعندي منه نسخة مع ذيل صغير قلما يوجد ،

(1) يعني بالكوايين عند السوسيين الديار او العائلات .

(2) ادخلته في كتاب (ايلغ قديما وحديثا) للحاجة الداعية اليه بالنظر الى القبائل الموجودة الـ ذاك بسوس .

وأبو زيد المؤلف توفي عام 1269 هـ. وقد اخذت صورة من الكتاب بالمصورة ، وهي في المكتبة العليا بالرباط ، والكتاب يقع في مجلد (1) .

9 - « نفعات الشباب » كتاب ادبي نسب لاديب روداني لا نعرفه وهو مبتور فيما عندنا ، فيه ادبيات راجت بين محمد العالم بن مولاي اسماعيل وبين ادباء سوسيين ، كما فيه بعض اخبار عن ايليف ، وعندنا منه نسخة انتسخت منها اخريات ، وفي مؤلفه اريحية وخفة روح ، ويكاد يكون من افضل كتب هذا العصر ، وهو صغير فيما وجد منه (2) .

10 - « مجموعة اخبار سيدي احمد بن موسى » للعلامة احمد ادفال الدرعي الشهير في نحو كراستين ، وكان زار الشيخ في حياته ثمانين مرات ، فكتب ما كتب عن معاينة وعن سند يتثبت فيه الى الغاية ، ولا نعلم كتابا خاليا من الحشو فيه بعض اخبار عن ذلك الشيخ سواه ، ونسخ الكتاب قليلة ، وعندنا منها واحدة ، وقد توفي العلامة احمد ادفال عام : 1023 هـ . (3) .

11 - « مجموعة اخرى عن الشيخ ابن موسى » لسيدي يبورك السملالي ينقل فيها ما نقرأ بعضه في المجموعة الادفالية ، كنت رأيتها في مجموع من الخزانة السعودية ، توفي يبورك عام : 1058 هـ. ولا تخلص مما لا يقبل عند اهل هذا العصر ، وهي صغيرة .

12 - « مجموعة اخبار سيدي وسائي » لمجهول ، ووساي لقب لعبد الرحمن الرندي دفين رباط ماسة ، ذكر فيها اخباره ونسبه ، واولاده واحفاده ، ولا تخلص من خرافات ، انتسخت نسختي من اخرى عند بعض آل الشيخ من ايموچادير بتامانارت ، والكتاب صغير (4) .

13 - « اخبار السيدة : مريم السملالية » لاحمد بن ابراهيم الادوزي المتوفى عام : 1168 هـ. وتوفيت هي عام 1165 هـ. رأيته عند

-
- (1) خرجته ايضا للطبع .
 - (2) ادخلته كله في ترجمة محمد بن احمد النافائيني الرسموكي حين تعرضت لاسرته في ترجمة داود الرسموكي في (القسم الخامس) من (المسول) .
 - (3) ادخلته كذلك في اخبار سيدي احمد بن موسى عند ما ترجمنا لابراهيم بن صالح في (القسم الرابع) .
 - (4) ادخلته ايضا في اخبار سيدي وساي عند ذكرنا لتراجم اسرته في الفصل الثاني من (القسم الرابع) من (المسول) .

المسعوديين في مجلد غير صغير ، وقد امتلأ بوقائع روحانية ، تقع للسيدة مع ارواح من الموتى ومن البعيدين عن قطرها ، فكانت بذلك عجبا ، ولولا قلم المذكور لافلتت اخبارها العجيبة من التاريخ ، وذكرت في المجموعة ايضا بعض اخبار السيدة حواء بنت يحيى معاصرة المذكورة .

14 - « بعض تراجم رجال سوسيين وغيرهم » لاحمد بن عبد الله بن يعقوب السملالي ، توجد نسخة منه في الخزانة المسعودية ، وهي تراجم غير متسعة ، وتوفى المؤلف عام : 1093 هـ والكتاب صغير في ورقات .

15 - « نزهة الجلاس ، في اخبار ابي احلاس » للاستاذ محمد ابن احمد الادوزي المتوفى عام : 1221 هـ . كان ابو احلاس هذا نائرا عام : 1207 هـ . باسم مولاي اليزيد بن سيدي محمد بن عبد الله ، فقاومه علماء تلك الناحية ، واثاروا عليه الناس ، حتى فتك به على يد الفقيه سيدي محمد التاساكاتي فجمع المؤلف ما يتعلق بذلك ، مع استطرادات كثيرة والكتاب في نحو ثلاثة كرايس ، وهو عندي ، وقد لخص ما فيه من الاخبار في ورقات (1) .

16 - « اللعن الهتان على راس الفتان » لبعض الجزوليين ، ولم اره وانما سمعت به ، ولعل مؤلفه يعني محمد المكاوي الذي ثار (2) في سوس عام 1168 هـ .

17 - « الوهداويون » كراسة نسبت للعلامة المرغيتي الشهير ، انتسختها من عند الوهداويين القاطنين في اِدْبَنِيْرَان بمجاط ، تتبع فيها كل آل الشيخ يعزي وهدى ، وفيها ان المرغيتي نفسه منهم ، ولم ار الكراسة الا عند هؤلاء ، وقد كنت وضعتها في مجموعة على غرارها ، ثم فقدتها اليوم ، ثم يسر الله انتساخها من جديد (3) .

18 - « الهدى في اخبار الشيخ يعنزي وهدى » كراسة صغيرة فيها بعض هذا الكتاب الذي ينسب لمن يسمى محمد بن عمرو

-
- (1) ادخلت هذا الملخص بعد في ترجمة علي بن ابراهيم الادوزي المذكور بين اسرته في (القسم الثالث) لانه من مقاوميه .
 - (2) الممت بما وقع له في اخبار محمد بن مبارك المحجوبي المذكور بين رجال اسرته في الفصل الثاني من (القسم الرابع) .
 - (3) ادخلت هذا الكتيب في ترجمة مبارك الابجيسلي في الفصل الاول من (القسم الرابع) .

الأسريري - وليس بمحمد بن عمرو الشهير - فيه اخبار لولاه ما عرفناها عن سيدي يعزى المتوفى عام 726 هـ. ونسخه قليلة ، وهو عندي في مجموعة انتسختها ، والاصل في الخزانة اليزيدية وفي الخزانة السعودية ، وفي الخزانة الايدىكلية ، والكتاب صفير (1) .

19 - « رحلة الوافد » كتاب الفه ابن ابراهيم التأسافتي النفيسي من اهل وادي نفيس ، ذكر فيه ما وقع لايه مع مولاي اسماعيل العلوي ، وكيف حارب اهل تلك الجهة بسببه ، وفي الكتاب فوائد لا توجد في غيره ، كما ان فيه علماء وثوارا سوسيين ، وقد ترجم غالب الرحلة الى الفرنسية بقلم الكولونيل جوستينار وعندي من الكتاب نسخة .

20 - « مجموعة سيدي ابراهيم الماسي » وجدناها مترجمة في مجموعة دي كاستنري ، التي توجد اجزاؤها الضخمة في المكتبة العليا بالرباط ، وقد كتب فيها سيدي ابراهيم كل ما يعرف عن ماسة وعن سيدي هاشم الايليقي في اوائل القرن الماضي ، وعن اشجار تلك الناحية وخيلها ورجلها ومدارسها واشجارها وخزانات الكتب ، كتب ذلك بالعربية ، وترجم الى الانكليزية على يد القنصلية الاميريكية في طنجة ، ثم نقل بعد ذلك الى الفرنسية ، وفي المجموعة فوائد كثيرة جدا ، لخصناها في ورقات (2) .

21 - « اليعقوبيون » مجموعة في تبين فروع ابناء الشيخ سيدي عبد الله بن يعقوب ، الفها العلامة سيدي العربي بن ابراهيم الادوزي المتوفى عام : 1286 هـ. ثم ذيل عليها ولده سيدي محمد بن العربي المتوفى عام : 1323 هـ. ثم ذيل عليها منتقدا لبعض اشياء منهما العلامة سيدي عبد العزيز الادوزي المتوفى عام : 1336 هـ. وذكر لي ان ابنه سيدي ابراهيم بن عبد العزيز ذيل ايضا على ذيل ابيه ، ولكن لم اره ، والذي عندي ما نقله عن مؤلف الاصل من خطه ، ثم خط المذيلين عليه ، والاصل انتسخت منه - وهو بخطوطهم - يوجد تحت يد الاستاذ سيدي علي بن الطاهر الرسموكي .

(1) ادخلت ايضا ملخصه في الترجمة المتقدمة لمبارك .

(2) ادخلنا الملخص في الجزء الثاني من كتاب (اليغ قديما وحديثا) .

22 - « مؤلف في فروع اولاد سيدي عبد الله بن يعقوب » للفييه سيدي محمد بن يحيى المعدري من تلك الاسرة اليعقوبية ، وهو الذي الف في ذلك اولاً ، ثم تلاه سيدي العربي في كتابه المذكور ولم اره انا ، والمؤلف من اهل اوائل القرن الثالث عشر .

23 - « رسالة الانوار » للشيخ سيدي الحسن بن احمد التيمچيدشتي المتوفى عام : 1297 هـ . تجيء في نحو كراس ، ذكر فيها احوال والده الشيخ سيدي احمد بن محمد التيمچيدشتي ، فافاد واجاد على وجازة ما كتب ، ونسخ الرسالة غير قليلة ، وعندنا منها نسخة (1) .

24 - « نزهة الابصار » في التيمچيدشتيين ، مجلد كبير ذكر فيه مؤلفه الاديب العربي بن علي الفاسي المشرفي ما رآه من مراكش الى (تيمچيدشت) فوصف كل ما مر به ، ثم افاض في احوال الشيخين سيدي احمد بن محمد وابنه سيدي الحسن ، وذكر تلامذتهم بتراجم مختصرة ، وفي الخزانة العليا بالرباط مصور من الكتاب ، والمؤلف الفاسي توفي بعد : 1290 هـ . وفي الكتاب كثير من الفوائد وصاحبه يستطرد كثيرا .

25 - « الاعلام ، بوفيات العلماء الاعلام » لاحمد بن محمد الامين الفاسي نزيل ردانة المتوفى بعد : 1271 هـ . لم اره ، ولعل فيه ما ينفع في سوس لانه يقطن بها كما ترى .

26 - « مجموعة السملالي » لمؤلفها محمد بن الموزن المتوفى عام : 1339 هـ . وهي كراسة جمع فيها بعض حوادث في تلك الجهة ، وقعت في العهد العزيزي وما بعده ، وهي عندنا في ورقات (2) .

27 - « رسالة التوغزيفتي الكرسيفي » وهو الفييه سيدي محمد بن الحسن من اصحاب مسعود المرزكوني ، بين نسبهم ، وذكر بعض ما يتعلق بأسرتهم وعندي منها نسخة ، ونسخها نادرة (3) ، توفي محمد بن الحسن بعد عام : 1212 هـ .

(1) ادخلت الرسالة في ترجمة الشيخ سيدي احمد التيمچيدشتي .
في (القسم الثالث)

(2) توجد في كتاب (جوف الفراء) .

(3) توجد ايضا في تراجم الجرسيفيين في الفصل الثاني من (القسم الرابع) .

28 - « غربة الشرفاء السملاليين » لمحمد بن علي الجوسالي المتوفى عام 1336 هـ. تتبع فيها القاطنين في عهده بأرض سملالة ، فبين من هم شرفاء ومن ليسوا بشرفاء ، وقد راجع كثيرا من رسوم سكان سملالة ، حتى استبان له من ليس بعامي من الأخصيين والإحكاكين والجوساليين والكتاب لعله في يد وارث من ورثة المؤلف بهشتوكة . كذا حكى لي .

29 - « مجموعة سيدي مسعود المعدي التاريخية » وقعت الي وهي قليلة ، تتبع فيها اسماء الصالحين في عهده في جهته ، وعد منهم غير قليل ، وكأنه يهتم ان يزيد على ما رأيناه ، فلم يتيسر له ، او اتمه ولم نقف عليه توفى عام : 1319 هـ .

30 - « مجموعة المانوزي » كان تلقف من نواح شتى كل ما تيسر له من وفيات علماء جزولة ومن تبين عوائدها وسوق حياته حين كان يأخذ في مدارس سوس ، ثم صار بعضها الى صاحبنا البونعماني وزاد عليها كثيرا ، ثم وقعت قطعة منها في يدي فنفعتني عندما كنت اتبع ما يتعلق بالعلماء الجزوليين ، والاصل لا يزال تحت يدي اوراقا في اضارة ثم توطلت ايضا ببعض الآخر فخرجته كحياته الخاصة (1) ، توفى المانوزي نحو عام : 1365 هـ .

31 - «مجموعة في الرراكيين السوسيين» رأيت منها اخيرا نسخا مصحفة غير موحدة العبارات وان كانت كلها تنص على انهم من الصحابة ، وذلك هو الافك الصراح ، وهي في نحو كراسة ، ويوجد كثير من مشجراتهم امشاجا مظلمة قلما تفيد (2) .

32 - « مجموعة في الدغوغيين » ذكر لي انها في خزانة تالعينت الجارية في ضواحي تزنيث ولم أرها ، كما ذكر لي ايضا انها عند بعض المستشرقين ايضا في سلا والدغوغيين من وجان ببعية .

(1) اودعت هذا المختصر بحياته في ترجمته من الفصل الخامس من (القسم الثاني) من (المسول) .

(2) غربلنا على قدر الاستطاعة ما امكن لنا في تراجم الرراكيين الذين تعرضنا لهم في امكنة شتى من (المسول) .

33 - « انساب بعض الشرفاء السوسيين » للحاج الاحسن البعليلي المتوفى عام : 1368 هـ . جمع ما امكن له من مشجرات الانساب ، فنشرها في جزء طبعه في البيضاء .

34 - « مجموعة اخرى من انساب السوسيين » جمعت منها في دفتر ما شاء الله ، ولا ازال ازيدها كلما وجدت مشجرا جديدا .

35 - « الكرسيفيون » للفتيه سيدي عبد الله الأسنجاويزي التملي - ولا يزال حيا - فيه ما كتبه الي من تراجم ووفيات جهته ، وغالبهم من علماء اهله الكرسيفيين ، فسميت ذلك بهذا الاسم ، وطالما حثته ليستوفي كل اهله في الكتاب فلم يتيسر ، وقد كان ولده الشاعر المبدع صاحبنا سيدي محمد ، بدأ في ذلك كتابا سماه : « سلوة الاسيف في العلماء المنسوبين الى اچرنسيف » والى الآن لم يتمش فيه الا قليلا .

36 - « تراجم مغربية » للعلامة ابن مسعود المتوفى عام 1330 هـ . رأينا منها على حرف العين وعلى حرف الميم مراعى فيها اول الاسماء ، لم يسر فيها الا قليلا ، وفي بعضها من السوسيات فوائد جلية ، والمجموعة في الخزانة السعودية .

37 - « تراجم سوسية » للعلامة سيدي الحسن بن مبارك ، اخبرني مؤلفها الذي لا يزال حيا أنها ثحو ثلاثين ، وكانت في دفتر سافر بها احد اخوته ولما يردها اليه ، والاستاذ من ذوي العناية ، يجيد حين يفيد .

38 - « روضة الافنان في تراجم الاعيان » للعلامة محمد بن احمد الإچراري المتوفى عام : 1358 هـ . اول كتاب سوسي من نوعه ، ضم علماء ورؤساء كل في فصل فيكتب ويصرح بما يعتقد به بلا مجمعة ، وفي الكتاب فوائد جمة ويقع في مجلد ، ومنه نسخة في المكتبة العليا بالرباط ، واخرى في الخزانة الكتانية .

39 - « طاقة الريحان من روضة الافنان » لجامع هذا الكتاب ، اختصر فيه الكتاب المتقدم وزاد بمقدمة انفرد بها المختصر عن الاصل ونسخته الوحيدة عندنا (1) .

(1) خرجنا منه نسخا بالالة الكتانية لطبع .

40 - « تحلية الطروس في ذكر رجالات سوس » للاديب علي بن الحبيب السجّرادي المتوفى نحو مفتح المحرم عام : 1375 هـ. عارض به كتاب الاكراري حين رآه كثير الانتقاد لمن يترجمهم ، فأتى هو يعاكسه ، فيفيض الثناء متدافعا بكل مناسبة ، على كل من تعرض لهم ، وعندي النسخة الوحيدة من الكتاب فيها بياضات ، وهو كثير الاسجاع مملوء باشعار لا يمت قليل منها الى الشعر الا بالقافية والغالب الآخر ، لا بأس به ، وهو كتاب حسن نافع جدا في تاريخ الرجال .

41 - « كُنَاشِ الإِجْرَارِي » هو لمحمد بن احمد صاحب الروضة المتقدم ارسله الي فرايت كثيرا مما يتعلق بأدبيات وبأخبار عن (تَالْعَيْنَت) وهو غير كبير ، ومما فيه المساجلة الكبرى في تشحير الاتاي ، ضمها كلها على طولها ، وهو الآن عند ولده الفقيه سيدي ابراهيم بتَالْعَيْنَت .

42 - « كُنَاشِ الإِيْدِيْكَلِي » هو محمد بن احمد المتوفى عام : 1287 هـ. رأيت يجمع فيه كل ما سنع له ، فترى في بعض ذلك ما يفيد ويُجَدِي في موضوعنا هذا ، وهو في خزانة اهله في ايديكل ، من تَأْفَرَاوَت بقبيلة أَمَلَن ، وهو كبير ، وما اكثر امثال هذه الكنائش عند العلماء .

43 - « روضة التحقيق في فضائل آل الصديق » لعلي بن محمد الدوماني الصحراوي المجهول التاريخ ، سوى انه تلميذ لمن الف فيه ، والكتاب يحوم حول ترجمة الشيخ سيدي محمد بن ابراهيم التامانارتي عام : 971 هـ. ، وفي الكتاب من الاخبار الصافية وغير الصافية ، كما فيه فوائد اخرى عن (تَامَدَوْلَت) على تحريف وتصحيف ، وقد رأيت في مجموع من الخزانة السعودية ، وقد اختصره الكانوني مؤرخ آسفي رحمه الله ، فاقصر على فوائده .

44 - « اخبار سيدي محمد بن ويساعدن » لمؤلف مجهول ، وهذا الشيخ هو المشهور في سكتانة في عصره باطعام الطعام الكثير ، حتى اتهم بالكيماء ، من اصحاب سيدي عبد الكريم الفلاح المراكشي ، وهو الذي التجأ اليه الامير محمد المسلوخ السعدي اخيرا قبل ان يذهب الى البرتقال ، والكتاب في كراس ، ولا بأس بفوائده ، وقد ذكر نسبه واولاده وبعض اخباره ، وقد توفي الشيخ نحو عام : 983 هـ. وعندي نسخة من الكتاب (1)

(1) لخصته فادخلته في اخبار الاسرة في الرحلة الثالثة من (خلال جزولة) .

45 - « جلاء القلوب في أخبار سيدي محمد بن يعقوب » للاستاذ سيدي احمد بن ابراهيم الركني المتوفى بعد عام : 1170 هـ. وقد ذكر نسب الشيخ واحواله ، وشفى القليل من ذلك ، كما ذكر بعض اهله ، والكتاب في نحو كراستين وعندى نسخة منه ، توفي الشيخ عام 963 هـ. (1)

46 - « أخبار سيدي الحاج احمد الجشتيمي » ذكره لي حفيده سيدي محمد بن سعيد الذي لا يزال حيا ، وسمى لي مؤلفه ، ووعد ان يوصله الي ، ولكن حوادث الدهر ابت ، والشيخ حري بأن يفرد بمؤلف ، وقد توفي عام : 1327 هـ. بعد تعمير كثير .

47 - « حياة سيدي الحاج الحسين الافراني » للاستاذ سيدي علي الاسيحي المتوفى عام : 1364 هـ. رأيت في كراس ، فيه احوال متقلباته وبعض امداحه ومراثيه ، ولم اتمكن من نسخه ، توفي المؤلف فيه عام : 1328 هـ.

48 - « التنايون ومن اليهم » للفيقه سيدي احمد الكشطي التناي المتوفى عام : 1374 هـ. عندي في كرايس ، جمع فيه علماء قبيلته وما اليها ، وقد جمع تراجم وقوافي وآثارا .

49 - « أخبار الشيخ سيدي سعيد المعدي » للعلامة محمد بن مسعود المتوفى عام : 1330 هـ. وهو في كراس كبير ، جمع كثيرا من احوال الشيخ الذي توفي في صفر عام : 1300 هـ. وقد ذيلت عليه ، ثم صيرت الجميع ترجمة له في (المعسول) وصدرته بالموجود القليل من كتاب (المبدىء المعيد في الشيخ سيدي سعيد) للشيخ الوالد رحمه الله .

50 - « السر الجلي في احوال الشيخ سيدي الحاج علي » لسيدي مبارك بن عمر المجاطي ، ذكر فيه ما عرفه من احوال شيخه هذا الذي توفي عام 1328 هـ. والكتاب صغير ، وله نسخ ، وتحت يدي الاصل بخط المؤلف المتوفى عام 1376 هـ. .

51 - « الفتح الموهوب في ذكر مناقب الشيخ المحبوب » للصوفي الفقيه الاديب سيدي الطاهر السماهري الاجلوي المتوفى عام : 1364 هـ.

(1) لخصته فادخلته في ترجمة سيدي مولود في الفصل الثاني من (القسم الرابع) من (المعسول)

الفه في شيخه الالفى الذي الف فيه ما قبله ، وهو في جزء غير صغير ، تتبع فيه احواله وكراماته ومقالاته واصحابه ، وكثيرا ما يستطرد ويقايس ، ويستشهد بالقرآن والحديث ، وفي الكتاب نسخة وحيدة هي تحت يدي الآن ، ارسلها الي ولده سيدي يوسف .

52 - « المطلوب المبغى من احوال شيخنا سيدي الحاج علي الالفى »

في الشيخ المذكور ايضا ، الفه الفقيه الصولفي سيدي محمد بن علي التادلي نزيل الجديدة ودفينها ، من اصحاب الشيخ المذكور ، كان كتابا كبيرا ، الا انني لم اظفر منه الا ببعض كراريس بخط المؤلف ، وهي عندي فيها من احوال الشيخ واخباره قليل والكثير استطرادات في احوال الصوفية ، توفي المؤلف نحو آخر يوم من شعبان عام : 1373 هـ .

53 - « هز الراية الجعفرية في ذكر الطريقة الشاذلية الالفية »

لابن مسعود المتقدم ، مؤلف منظوم على روى النون في بحر الطويل ، ذكر فيه احوال الشيخ المذكور ، ولم يقصر في تتبعها ، عندي من القصيدة نسخة بخط المؤلف ، وهي اكثر من ثلاثمائة بيت (1) .

54 - « اتحاف اهل الاعتقاد والوداد بما للطريقة الالفية من اسنى

الاسناد » قصيدة كبيرة للمذكور ، فيها ذكر كثير لاحوال الشيخ واحوال شيخه المعدري ، لها نسخ كثيرة ، وقد شرح هو نفسه بعضها في مجلد .

55 - « الترياق الداوي في الاحوال الحقيقية للشيخ سيدي الحاج

علي الدرقاوي » هو من بنات قلبي ولد الشيخ ، طلبه مني كثير من اصحابه حين راؤني لا ارضى عما يكتب حوله من الاهتمام بالروحانيات والكرامات فقط ، من غير ان يعنى باحواله الشخصية التي هي حقيقة مما ينبغي ان يعتنى به للاقتداء فلذلك قللت مما اعتنوا به ، واكثر مما يعلمه منه كل عارفه من الفيرة الدينية والاهتمام بالمصلحة العامة ، وبترية عامة المسلمين وتعليمهم امور دينهم زيادة على تربية اصحابه المريدين المقتدين ، وقد شفيت فيه بعض غليلي ، لما علم من مبدئي الخاص في هذا الموضوع ، وهو في مجلد ، وقد نسخت منه نسخ في جزئين وسطين .

(1) ادخلته في كتابي (الترياق الداوي) .

56 - « من افواه الرجال » كشكول جمعت فيه كل محادثة بيني وبين من اجالسهم اثر نفبي الى الغ ، مختتم عام : 1355 (وقد خرجته في عشرة اجزاء) وفيه من اخبار الرؤساء والفقهاء والصوفية ، والحوادث والعادات ما يجعله في طليعة الكشاكيل ، اشتغلت به قبل ان اشتغل بغيره في ذلك المنفى ثم منه تولد (المسول) وغيره .

57 - « منية المتطلعين الى من في الزاوية الالفية من المنقطعين » جمعت فيه زهاء 170 من الذين انقطعوا الى الشيخ الالفى من المتجربين الذين تربوا به ولازموه حضرا وسفرا ، فكانوا مظهر تربيته ، ومجلى سره ، اريد ان اؤدي لهم بعض الواجب لما قاموا به نحونا ابناء شيخهم من التربية والتهديب والتشذيب والتوجيه ، ونحن لا نزال شبيبة اغرارا ، ويقع في جزء وسط (وقد خرج من مبيضته) .

58 - « التنبيه ، لبعض مآثر سيدي احمد الفقيه » كتبه في استقصاء احوال هذا السيد العجيبة ، وهو من اصحاب الشيخ الالفى الكبار ، رايت العجائب في تيسير جمعه في يومين فقط ، وهو جزء صغير (وقد خرجته) .

59 - « اخبار عن الهبة » لابراهيم الالماتني ، رايته في اوراق توفى المؤلف نحو عام : 1340 هـ .

60 - « اخبار سيدي الحسين التامخوتسي » لصاحبنا الشاب الصالح سيدي عبد الحميد الزكي الذي لا يزال حيا ، الفه في والده الرجل الكبير الصوفي العظيم ، تقصى فيه احواله من كل جهة ، وهو جدير بأن يؤلف فيه على حدة ، وهو من اصحاب الشيخ الالفى العظام (1) .

61 - « حياة سيدي الحسن التاموديزتي » هو الشيخ الكبير جنيد وقته المتوفى عام : 1316 هـ . جمعتها اخبارا متفرقة ورسائل في دفتر ، ولما اخرج المجموع الى الآن (2) .

(1) اودعته كما هو بروحانياته كلها في ترجمته في الفصل الثاني من (القسم الرابع) من (المسول) .

(2) يوجد كل ما فيه في ترجمته في (القسم الخامس) من (المسول) .

62 - « الرؤساء السوسيون » كنت جمعت كتابا فيهم في مجلد ، ثم تلف في يد بعض المفرطين ، ثم راجعت المسودة ، فخرجت نسخة اخرى تغاير الاولى بلا ريب ، تتبعت فيها كثيرين ممن لهم رياسة ، كالقيادة والشيخة المتسلسلة في البيوتات ، والكتاب وان لم يستوعب ، فهو على الاقل سداد من عوز ، وهو مجلد وسط .

63 - « محاضرة في الثوار السوسيين » وهم نحو عشرين ، كنت القيتها في بعض النوادي الادبية ، وهي في كراسة ولما تخخرج .

64 - « مدن سوس الوجودية والمندثرة » كنت جمعتها لبعض الناس وهو في كراسة ، ولما اخرجها .

65 - « الصالحون المتبرك بهم من سوس اخيرا » كتاب تمشيت فيه كثيرا ، ولكن لما ابلف فيه مرادي الى الآن ، ولعل الزمان يسعف فنتمه ، وهذا الذي عندنا الآن جزء يضم زهاء : 60 ترجمة .

66 - « مترعات الكؤوس في بعض آثار لادباء سوس » جمعت فيه آثارا من نظم ونثر ، لمن وقعت الى آثارهم ، وهو في جزء غير كبير ، ولما اخرجه الى الآن ، وفي الادبيات التي بين جنبيه ، ما يرفع احيانا هامة الادب العربي السوسي الى عنان السماء ، وقد حرصت ان لا اذكر فيه من هم على الشرط في (المعسول) الا قليلين لاسباب اخرى .

67 - « مدارس سوس والعلماء الذين درسوا فيها » مجموعة تتبعت فيها مدارس سوس ، فأذكر من درس في كل واحدة منها في رواية خيالية كسياحة امر فيها على كل مدرسة ، فأذكر ما اعرفه عنها ، كنت اكتب ذلك ، ولكن لم استتم الموضوع ، وبودي لو اجد فراغا لاتفرغ لاتمامه ، فيكون مستقلا في رسالة تتضمن كل نظام تلك المدارس (وقد وقفت اخيرا على مؤلف في الموضوع للمانوزي لم يتمه ايضا) .

68 - « جوف الفرا (1) مجموعة أدبية » كنت اجعلها كسلة المهملات التي فيها من القصائد ومن الرسائل ما لا يهش له الا المؤرخون

(1) في المثل : (كل الصيد في جوف الفرا) والفرا مهمل الفرا ، كجبل ، ويقال ايضا فراء كسحاب وهو حمار الوحش .

الذين لهم معدة كمعدة النعمة تهضم حتى الحجر والحديد ، وقد تكون فيها قصائد حسنة ، وايا كان فان المؤرخ سيجعلها من مواده ، وتقع الآن في جزئين ، وعندي من امثال تلك الآثار ما سيكون جزءا آخر (ولما اخرجها الى الآن) (1) .

69 - « الامداح الحسنية » مجموعة جمعها جامعها عام 1282 هـ .
للخليفة مولاي الحسن ، وقد زار سوس ، وتلقى من فقهاء امداحا ، فامر بضمها الى صوان خاص ، وذلك قبل توليه العرش ، واصل هذه المجموعة في خزانة القاضي السيد العباس المراكشي ومنها انتسخنا نسختنا ، فقد وقفنا في هذه المجموعة على ادبيات لمن لم تقف لهم على اية مساهمة ادبية ، وعلى اناس لم تكن نرى لهم اي يد في الادب .

70 - « طلائع اليمن والنجاح » مجموعة في امداح المامون السعدي لمحمد بن عبد العزيز السوسي التلمي المتوفى عام 1030 هـ . رايتها في الخزانة الفاسية العامرة التي تحت يد صاحبها العلامة سيدي عابد بن عبد الله الفاسي ، وفيها قصائد للسوسيين .

71 - « نجوى الصديقين » كنت كتبت بها من الغ الى الاخ البونعماني في جزء صغير ، تضم ادبيات الغية ، وكيف ينتقد ادباء الغ ما يمر بينهم من القصائد ، وفيها زيادة على ذلك فوائد اخرى « وقد خرجناها للرحلة الاولى من كتاب : (خلال جزولة) .

72 - « توفيق الرحمن ، الى مراجعة القرآن » كتبت حين وفقني الله لمراجعة كتابه العزيز ، بعدما صار عندي نسيا منسيا ، وفي الكتاب بيان مسهب حول انتشار حفظ القرآن في سوس ، وكيف تعليمهم اياه ، الى غير ذلك مما يتعلق بالموضوع ، كنت كتبت الكتاب في معتقل (تينجنداد) فلم يزل هناك تحت يد انسان الى الآن واخاف ان يضيع .

74 - « على قمة الاربعين » مذكرات حياتي الى هذه السنة ، وهو في جزء صغير ، وعندنا منه نسخة كتبت من الاصل الضائع (يوجد في الالفيات) .

(1) ومقصودي بالتخريج الكتابة على الالة الكاتبة .

75 - « اخلاق وعادات سوسية » كنت اجمع ما اراه من عادات

الغ وما اليها تحت اسم « حديث سيدي حمو » فجعلتها رواية ولكن الى الآن لما اتمها ، مع أن الموضوع سهل ونافع في وصف الهيئة الاجتماعية .

76 - « قطائف اللطائف » مجموعة نوادر من حكايات سوسية

ينتفع بها من يبحث في الهيئة الاجتماعية ، وهي في جزء (وما خرجناها من الاصل الى الآن) .

77 - « ايليغ قديما وحديثا » تاريخ حافل على قدر استطاعتي ،

جمعته حول دولة اولاد الشيخ سيدي احمد بن موسى ، وهم اربعة امراء اشتهر منهم الامير ابو حسون بومديعة المتوفى عام : 1070 هـ . وعصر هؤلاء الاربعة الممتد من عام : 1017 الى عام : 1081 هـ . هو الذي اغنيه بايليغ قديما ، ثم لما تراجعوا الى ديارهم التي كان هدمها المولى الرشيد اوائل القرن الثاني عشر ، نبغت منهم رئاسة اخرى لها مكانة في سوس ، مر فيها الرئيس هاشم وابناه علي والحسين ، ثم محمد بن الحسن ، وقد كان لهم شأن كبير ، وهؤلاء من يقصد عهدهم بايليغ حديثا ، والكتاب في جزئين : الاول في الطبقة الاولى ، والثاني في الطبقة الثانية ، وايليغ اسم عاصمة رئاستهم في (تازاروالت) ونحن نشرع في تخريج الكتاب وتنقيحه ان شاء الله ، وناهيك به كتابا فتح صفحة لم تكن قبل مفتوحة في تاريخ تلك الجهة بذلت فيه جهد المستطاع .

78 - « المفسول في الالفين واساتذتهم وتلامذتهم واصدقائهم »

كتاب كبير منظم ، قسمته على خمسة اقسام ، تتبعته فيه علماء اهلنا الالفين ورؤساءهم اولا ، وكذلك من ساكنهم في بسيط الغ ثانيا ، ثم ذكرت جميع اساتذتهم في القرآن وفي العلوم وفي التصوف ثالثا ، ثم تلامذتهم كذلك في العلوم والتصوف رابعا ، ثم من عاصرهم من علماء سوس ، ممن لهم بهم اتصال وصداقة خامسا ، وقد حاولت ان اتوسع في التراجم بحسب الامكان ، ومتى ذكرت عالما له اسرة علمية او اسرة رئيسية التزم أن اذكر كل علماء اسرته ، او رؤساء اسرته في صعيد واحد بتراجم مسهبة بسوق كل الادبيات والاخبار ، وذكر الاحداث ، حتى لا اترك الا ما لا اعرف ، وبذلك طال الكتاب حتى عاد موسوعة سوسية ، وقد كنت قدرته بنحو عشرة اجزاء ، ولكن لما صرت اخرجه الآن واحرره ، وازيد ما وقفت عليه من جديد

وصل الكتاب وقد ازداد سعة الى سعة عشرين جزءا ، وقد خرجناه كله الآن الا قليلا ، ونحن جادون في اتمامه ، وقد ادت فيه بعض الواجب للتراجم السوسية كما احب باسهاب ، فقد اتى فيه كثير من اخبار من تقدم على عكس ما الفه المؤلفون السوسيون الذين تعودوا ايراد التراجم في كتبهم موجزة ايجازا مخلا ، لا يسمن ولا يفني من جوع ، فالله يوفقنا على تخريجه كما نحب .

79 - « مقدمة ديوان القاضي ابن صالح الروداني » كان سيدي محمد بن صالح الصحراوي الاصل كتب مقدمة لديوانه الذي هو اليوم في ملك آل ابن المصلوت الرودانيين فأعارونه ، وهو الآن تحت يدي ، ففي هذه المقدمة يعرف هذا القاضي لا غير وهو من قضاة العهد السليماني (1).

80 - « مجموعة انساب الشرفاء السوسيين » كان العلامة سيدي محمد بن العربي الادوزي معنيا بجميع مشجرات من ينتسبون الى الشرف بسوس ، فتكونت له مجموعة هي في خزانة اولاده راينا النقل عنها ولم ارها يوم زرت ادوز .

81 - « رحلة العيني » كتبها ابراهيم الاكراري لما حج ، ويوجد بعضها عند اهله في احرار ، وقد اختصر منها ابن مسعود ، توفي ربها في اوائل القرن الثاني عشر ، وقد رايت الاصل وهو مبتور ، وجاء على غراره مختصره .

82 - « الرحلة الادوزية الى مراكش » للعلامة المذكور المتوفى عام : 1323 هـ . كان في رفقة الشيخ سيدي الحسن بن احمد التيمنجيد شتبي عام 1293 هـ . يوم جاء الشيخ ليصل الحبل بين القائد الحسن الكتتافي ، مع المولى الحسن ملك ذلك الوقت ، فكتب ابن العربي الرحلة نظما ، ثم تتبعها شرحا ، الا انه لم يتم الشرح ، وقد رايت الشرح والمشرح ، وفيهما فوائد سوسية كبرى ، وهما عند ابنائه في ادوز بخزانتهم في منطقة ترنيت بمركز اتزي .

(1) ادخلت هذه المقدمة في ترجمة هذا القاضي في مشيخه ابي زيد الجشتيمي عند ذكر الجشتيمين في (القسم الثالث) من (المسول) .

83 - « الرحلة الحجازية للشيخ الالفي » كتبها نظما في زهاء ألفي بيت ، وأنا المخرج لها والمهذب ، لأنني وجدتها في الميضة ، وكانت حجتة عام : 1305 هـ . وفي أوائلها ذكر لرجال وامكنة من سوس ، (وقد خرجتها على الآلة الكاتبة) .

84 - « رحلة الحضيكي » نثرية كتبها لما حج وذكر فيها من أشياخه السوسيين كثيرين بتراجم حسنة ، فضلا عن غيرهم خارج سوس ، ونسخها متعددة وتوجد واحدة في المكتبة العليا بالرباط .

85 - « الرحلة العبدرية » هي مشهورة ، وقد حج صاحبها عام 688 هـ . فمر من حاحة الى سوس ، فذكر مزاراة سيدي عمرو بن هرون ، وذكر مدينة قديمة هناك في أتسنا .

86 - « رحلتا الهشتوكي » أخوزي نزيل درعة المتوفى عام : 1126 هـ . كنت أسمع بهما الى أن أخبرني العلامة سيدي إبراهيم الكتاني أنهما موجودتان في تمانجروت بخط مؤلفهما (ثم رأيتهما بعد) وفيهما رجالات سوسيون ذكروا عرضا .

87 - « رحلة عبد الواحد الصنهاجي » الحجازية تذكر ولم نرها ولعل فيها ما يتعلق بالموضوع ، وقد توفي عام : 1135 هـ .

88 - « رحلة البيبوركجي » هو السيد أحمد بن عبد الله من أبناء الشيخ سيدي ييبورك الأسفارقيسي ، حج عام 1135 هـ . رأينا أوائلها ، والفينا فيها ذكرا لبعض السوسيين ، وقد انتسخنا هذا الذي وجدناه من أوائلها فهو عندنا .

89 - « رحلة أبي مدين الدرعي » ينقل عنها العيني السوسي ، وقد كان صاحبها يقطن يقطن رودانة ، وهو من أهل أواسط القرن الثاني عشر ، وقد أخبر الأخ الكتاني المذكور أنها في تمانجروت (ثم رأيتها وقد رحل نحو 1152 هـ . ورجع 1156 هـ .) وقد رأيت فيها فوائد سوسية .

90 - « مجموعة في أخبار الشيخ سيدي الحسن التملي » جمعها بعض أصحابه ، وهي عندنا في كراسة (1) ، وهو الشيخ المعروفة زاويته في إيرازان .

(1) ادخلناها ملخصة في ترجمته في (القسم الخامس) من (المسؤول) .

91 - « مجموعة في الفقهاء الأسفاريين » جمعها بعض احفادهم الاحياء الآن ، وهي عندنا (1) .

92 - « مجموعة في فقهاء أساكا الافرائيين » جمعها بعض فقهاءهم الاحياء الآن ، وهي عندنا (2) .

93 - « رحلتا مولانا الحسن الى سوس » تحت يدي مضمن هاتين الرحلتين بتفاصيلهما ، مسمى فيهما محلات النزول ، والقواد الذين قدمهم على القبائل ، ورسوم ظواهرهم ، والقضاة ، وما الى ذلك ، وظواهر التحريرات للزوايا ، ومقدار المؤونة التي يمان بها الجيش ، وذلك في عام 1299 هـ . وفي عام : 1303 هـ . واهم بتخريج ذلك ان شاء الله ، وبأن الحق به ما تتضمنه رحلة احمد بن المواز الفاسي الشهير من الفوائد ان ظفرت بها ، وقد كان صاحب المولى الحسن في رحلته الى سوس عام 1299 هـ . كما ان هناك ايضا قصيدة لعلي بن محمد السملالي السوسي ، تكلم فيها على هذه الرحلة على حرف الراء ، توجد في الخزانة العامة بالرباط .

94 - « رحلة عبد المومن الى سوس » في مجموعة الرسائل الموحدية المطبوعة رسالة كتبها عبد المومن من مدينة (ايچلي) ، فصل فيها رحلته من مراكش على طريق حاحة ، الى ان كان في طريق رجوعه على طريق وادي نفيس ، وقد فهمنا من تلك الرسالة اشياء عن سوس لم نجدها في غيرها .

95 - « من مراكش الى الغ » رحلة قيدتها عام 1354 هـ . في زورة الى مسقط الرأس ، ذيلتها باخبار عن حاحة ، فذكرت رؤساءها وعلماءها ومدارسها ، وكذلك اكادير ، له الحظ الاوفر من ذلك ، (ولما اخرجها من الاصل) .

96 - « خلال جزولة » اربع رحلات كبار ، كل واحدة في مجلد ، كتبتها في جولاتي في بعض نواحي سوس ، فكان فيها ذكر لرجال النواحي

(1) ادخلنا لها في تراجم هؤلاء في ترجمة سيدي الحسين الوائلي في الفصل الثاني من (القسم الرابع) من (المسول) .

(2) ادخلنا ملخصها في تراجمهم حين ترجمنا لسيدي محمد بن احمد الاسكي في الفصل الثاني من (القسم الرابع) من (المسول) .

التي زرتها ولتاريخها واحوالها ، مع تقييد كل ما سنح من أدبيات ورسائل وحكايات ، وذكر غرائب الكتب من الخزائن التي الممت بها ، وقد حرصت على ان اودعها كل ما يمكن لي مما رأيت ، কিفما كان ، للفائدة المطلوبة ، (وقد خرجت الجميع من الاصل والحمد لله) .

97 - « صلة الخلف بموصول السلف » لابن سليمان الروداني

المتوفى عام 1094 هـ . لم أرها الى الآن ، والغالب ان فيها ما يتعلق بالموضوع ، لانه اخذ اولاً من سوس ، ونسخها على قلتها غير متعذرة .

98 - « فهرست اليببوري » وهو الاديب محمد بن عمر

الاسفركيسي من اصحاب الحضيكي ، وقد توفي عام : 1213 هـ . انتسخت نسختي من نسخة الخزانة الكتانية عام 1362 هـ . وهناك ذيل لها لم اطلع عليه ، وقد ذكر اشياخه واشياخهم بتراجم مفيدة ، لا يستغنى عنها باحث في السوسيين .

99 - « فهرست يحيى الجراري » وتسمى : (ضوء المصباح) رأيتها

في مجلد في الخزانة المذكورة ، ومؤلفها يحيى بن عبد الله بن مسعود ، ذكر فيها اسانيد اهله ، وبعض ما يتعلق بهم ، توفي بعد نصف القرن الماضي .

100 - « فهرس عمر الجراري » من اسرة السكرايين فيما سمعت

قطن في مراکش حتى مات بعد عام : 1360 هـ . رأيت بالعين فقط الفهرس بخط مؤلفه ، وفيه ذكر اشياخه السوسيين وغيرهم ، ثم لم ادر الى اين صار .

101 - « فهرس ابن يعقوب الايسي » لم اره ، والغالب ان فيه

ما يتعلق بالموضوع ، توفي بعد عام : 1012 هـ .

102 - « فهرس عيسى الكتاني » لم اره ، والغالب ان فيه ما

يتعلق بالموضوع ، توفي عام : 1062 هـ .

103 - « فهرس ابي بكر السكتاني » لم اره ، والغالب ان فيه

ما يتعلق بالموضوع ، توفي بعد عام : 1063 هـ .

104 - « فهرس التامانارتي » وهي المسماة : « الفوائد الجمة »

لعبد الرحمن التامانارتي قاضي ردانة المتوفى نحو عام 1060 هـ. وهو كتاب حافل بالتراجم الواسعة شيئا ما ، ونسخه توجد وعندنا واحدة نحاول تخرجها .

105 - « بئل المناصحة » فهرس البوسعيدي لم اره ، والغالب ان

فيه ما يتعلق بالموضوع ، توفي عام : 1046 هـ .

106 - « فهرست التأسجندلتسي » من تأسجندلت من

إيلاتن علماء كثيرون ، وقد وقعت الى فهرست احدهم في ورقات ، ذكر فيها أنه ممن صاحب احد العلماء الكبار في رحلته الى الحجاز ، وهذا العالم اذ ذاك شاب ، وصاحب الفهرست آنذاك كبير السن ، وقد ضاعت مني الفهرست فيما ضاع ، ولا استحضر الآن اسم صاحبها الا انه من اهل اواخر القرن الثاني عشر ، وقد طال عهدي بالفهرست ، والغالب ان فيها ذكرا للسوسيين زيادة على مؤلفها .

107 - « فهرست محمد بن ابراهيم التاجارخوستي » وهو

العلامة المحدث الذي ذكره الحضيكي ، وصاحب رحلة الوافد بالحديث وبالاعتناء به ، توفي بعد عام 1125 هـ. رأيت فهرسته التي روى بها عن اشياخه ، وقد طال عهدي بها ، والغالب ان يذكر فيها بعض السوسيين من اشياخه ، وعهدي بنسخة من الفهرست في خزانة الحاج اسماعيل قاضي سكتانة .

108 - «النور الحنفي في اخبار سيدي الحنفي» مجلدرايته واخذت

منه ، ألفه الاديب علي بن محمد الهواري السوسي في اخبار علماء مزوطة : سيدي الحنفي واخيه سيدي احمد وايهما الشيخ سيدي محمد الارغبي الأجنيزيفي السوسي ، فذكر تلاميذهم واشياخهم ، فوفى الموضوع حقه ، والنسخة توجد في يد عميد مدرسة مزوطة : سيدي احمد ابن سيدي الحنفي ، وفقنا الله واياه ، توفي المؤلف حوالي عام : 1362 هـ. وسيدي الحنفي متوفى عام : 1349 هـ. (ثم اني توصلت بالكتاب) (1) .

(1) لخصت كل ما فيه في ترجمة سيدي احمد بن محمد في (القسم الخامس) من (المسول)

109 - « اسانيد سيدي محمد بن يحيى الازاريفي » رابتها في مجلد بل نسختها ، وهي عندي في مجموعة ، وفيها فوائد جمة في موضوعنا هذا .

110 - « اسانيد واجازات سوسية » جمعتها مما وقفت عليه في مجلدة ولا ازال ازيد عليها .

111 - « انساب اولاد سيدي بودرقة » وهم منتشرون في تبيوت بسوس وفي متوكة ، ومن هناك الى الشاوية ، ثم الى بني رزوال ، والكتاب في مجلدة وقمت الي اخيرا ، وقد وقفت على فروع اخرى لهذه الاسرة .

112 - « رجالات العلم العربي في سوس » كتاب في علماء سوس ، رتبته على الطبقات ، ليكون نموذجا بارزا لما ذكرته في هذا الكتاب (سوس العالمة) لم احرره الى الآن ، لانني كتبته على ترتيب واختصار ، ثم غلب علي أن افسح فيه المجال لترتيب آخر ، مع بسط في التراجم ما امكن ، والله الموفق .

هذا ما سنح الآن من مراجع سوسية مما حرر بايد سوسية فقط ، وان كان الباحث سيجد من السوسيين واحوالهم ومن ذكر القطر السوسي بما فيه من نواح شتى كالجغرافية والعادات واحوال الاقتصاد الشيء الكثير في جميع الكتب التاريخية والجغرافية قديما وحديثا ، فهناك الصفوة للافراني ، ونزهة الحادي ودرة الحجال والدرر المرصعة وطلعة المشتري واسانيد سليمان بن يوسف الناصري ، وتاريخ الحمراء للقاضي السيد العباس بن ابراهيم ، والاستقصاء وابن خلدون وامثالها ، فان فيها سوسيين كثيرين ، كفهارس اليوسي والدمناتي وفهارس التامچروتيين وغيرها من فهارس علماء المغرب ، بل وفهرس الحافظ ابن حجر ، فقد قال لي ثقة ان فيه بعض السوسيين ، ففي جميع ما تقدم ، وعشرات من امثالها من تواريخ كل نواحي المغرب ، بل والجزائر وتونس ، يوجد ذكر لرجالات سوس ، لانهم دائما يمسحون فضاء الارض بالقدم نحو المجد ، واما مثل رحلتي ابن زيدان والقاضي سكيرج الى سوس ، فانهما في لب الموضوع وانما اغفلت سردهما ، لانني اشترطت ان لا اذكر الا ما خط باقلام سوسية .

هذا وكم مؤلفات للاجانب اليوم عن سوس ، بل وقبل اليوم ، فكم اجنبي رحال مر بسوس مستخفيا قبل الاحتلال ، ثم ما دل على ذلك الا ما تركه من اثر قلمه .

انما ذكرنا هذا كله ليعرف من يتصدى لتلك الناحية ليؤرخها تاريخيا حقيقيا ان المراجع لا تعوزه بالكلية ، زيادة على ما سيجده عند الاسر من مشجرات الانساب ، وما سيلقاه من الكنائش ، ومن كتب النوازل واقوال الناس واشعار الشلحيين ، فقد استمددت انا كثيرا من الفتاوي البرجية والعباسية والسُميحية وأمثالها اسماء وعلماء متعاصرين ، ومن اراد ان يستمد منها العادات والمألوفات فانه سيجد في ذلك شيئا كثيرا ، وكنزا لا ينضب ، فقد سمعت يوما من ابن غيل الشاعر الشلحي الاقاوي المفوه ، قصيدة شلحية بليغة في الواقعة التي كانت عام 1291 هـ. بين الجراري وسيدي الحسين بن هاشم ، فاذا بي اشده بتصوير ذلك وترتيب وقائعه وهناك ايضا قصيدة شلحية ، يصف فيها قائلها كيف خرب محمد بن علي المنصاكي مدينة تآمدولت ، وكذلك قرأت قصيدة مثلها لآخر في مجادلات بين احد باشوات تارودانت وبين احد شيوخ احدى القبائل المجاورة ، يذكر فيها علاقة غرامية مع بنت ذلك الشيخ ، وما جرى حولها ، وهكذا يجد المؤرخ الباحث المواد من كل ناحية ، حتى مما لا يؤبه له ، والفائدة هي المنشودة ، فتلتقط ضالتها حيثما توجد .

على أن تاريخ بلاد سوس لا يزال كله بكرا غير مفتض ، ولم تكتب منه الا شذرات ، فما انذا اقر انني - وان بذلت من الجهود ما بذلت - ما جمعت مما امكن جمعه الا قليلا ضئيلا ، لاتساع الرقعة ولعدم تيسر الاتصال المطلوب مع كل احد ، حتى التاريخ العلمي للجهود الاخيرة ، فان كل ما حرصت على جمعه حوله ، لن يبلغ الحد المطلوب ولا نصيفه ولا قاربه ، لعدم حرية التجول امس ، ولاشتغالي بالوظيفة بعد استقلالنا اليوم ، وكل ما تقمته هنا وهناك ، فانما خطفته كما يخطف الباشق من ثمرات البستان الذي لا يفغل ناطوره ، وعلى من ياتون ان لا ينظروا الى كل ما جمعته الا نظرة من يجد بين يديه بعض المصادر ، ثم عليه ان يجتهد حتى ييسر مصادر اخرى ، زيادة على الاغلاط التي لا بد ان تكون مني كثيرة .

وبعد : فاني لم اعرج في هذه المراجع على ذكر مؤلفات في التاريخ ذكرت لعبد الله بن يعقوب السملالي ، واحمد بن عبد الله التيزركييني ، وأمثالهما لانني لا اظن ذلك موجودا ، حين لم يقع عليه باحث ، ولا نقل عنه ناقل ، وكذلك مثل كتاب : (انارة البصائر ، في اصحاب الشيخ ابن ناصر) الذي يعده الباحثون داخلا في دائرة الضياع ، فلا معنى للتنبيه عليه بين

المراجع الموجودة حقا او المظنونة الوجود ، وأما لو كان موجودا ، فانه سيكون من اهم المصادر .

ان كل من امعن نظره في كل ما تقدم مما جالت فيه اقلام السوسيين يدرك بادىء ذي بدء : ان تاريخ سوس الحقيقي ، لا يزال منتظرا من احد السوسيين الذين لا يخلو منهم هذا العصر الذي تنبعت فيه الافكار ، وعلت فيه الانظار ، فليت شعري هل احيا حتى أرى بعض شبابنا الحي يتقدم فيحصي كل قبيلة قبيلة ، يحصي ما يتعلق بها جغرافيا ، بما فيها من المساجد والجوامع والمدارس وبيوتات العلم والرئاسة ، وذلك - بفضل الله - من اسهل ما يكون ، وقد فتحنا له الباب ، فما هي الا خطوات فاذا به يجد كل شىء امامه ، فتصبح كل قبائل سوس الحاضرة التي لا تعدو عشرات بينة التاريخ واضحة المعالم ، فلئن تم ذلك ليكون الكتاب على نسق كتاب (المغرب) لابن سعيد ، ثم لا يعدو مجلدات ، ولكنه يكون سجلا لتاريخ ناحية من نواحي هذا القطر العزيز ، وعسى ان يكون لكل ناحية من نواحي المغرب كالاتلس ودرعة وسجلماسة والريف ، وقبائل الشمال من يقوم بمثل هذا ، فاذا بتاريخ المغرب يحيا من جديد ، وهذه المصادر الجديدة التي كتبت بايدي الاجانب ، تكون لنا خير معين ، فنصحح خطأها ، ونزيد تصحيحا لما صح منها ، وكلنا يعلم انه لم تبق اليوم ناحية لم يجر فيها يراع اجنبي ، بل يراعات ، حتى اكتظت المكتبات بها ، فقد علمت عن سوس عشرات منها ، المت بكل ناحية ، خصوصا ما يتعلق بالاخلاق والعادات والاجتماع والاقتصاد ، فهل فينا من يبرهن انه يعيش حقيقة في القرن العشرين ، وانه تملص من سباته العميق الذي كان استولى منذ القرون الوسطى .

الفهارس

- * أولا فهرس الابواب العامة
- * ثانيا فهرس عام
- * ثالثا فهرس القصائد المذكورة في باب الادب
- * رابعا فهرس المؤلفين

الفهرس الاول

الصفحة	
13	المدخل الى المقصود يبتدىء من خطبة الكتاب
16	هل في سوس علم واسع من قبل القرن التاسع ؟
17	تأسيس مدرسة اكلو على يد وچاج (القرن الخامس)
19	هل ضياع اخبار تلك القرون هو سبب عدم ادراكنا مجد سوس العلمي (اذ ذاك) ؟
20	النهضة العلمية السوسية بعد الثامن واسبابها .
31	العلوم التي يعتني بها السوسيون
59	الادب العربي في سوس واطواره الاربعة التي فصل فيها الكلام تفصيلا (وهذا الباب اهم ابواب الكتاب)
121	الاسر العلمية السوسية (عد منها 158 وقد فصلت تفصيلا وهو بنفسه برنامجها فاكثفى بذلك ولم نتبعها في هذا الفهرس)
154	مدارس سوس العتيقة (عد منها 50 بذكر اماكنها)
168	الخزائن العلمية السوسية
176	المؤلفون السوسيون من القرن السادس الى الآن (رتبوا على حروف المعجم)
210	مراجع التاريخ السوسي (وهي 112 اكتفي في الفهرس بالتببع في الاصل)

الفهرس الثاني

الصفحة	
3	صورة المؤلف
5	الاهـداء
7	كلمة
13	مفتتح الكتاب في نظرة عابرة على العلم العربي في جميع المغرب
16	هل في سوس علم واسع من قبل القرن التاسع ؟
17	تأسيس مدرسة أڭلو
19	هل ضياع اخبار تلك القرون هو سبب عدم ادراكنا مجد سوس العلمي؟
20	النهضة العلمية السوسية بعد الثامن واسبابها (وفيه بحث طويل يبين كيف يقوم علماء سوس دائما بواجبهم نحو الامة والدولة . وكيف يحيون في مدارسهم وكيف يحيون الشعب باخلاقهم وبدروسهم وكيف يحترمهم الشعب والدولة لذلك)
30	الخلاصة (لهذا البحث)
31	العلوم التي يعتني بها السوسيون وهي 21
31	فن القراءات .
33	التفسير
35	الحديث والسير
37	علوم الحديث .
37	النحو - التصريف - اللفـة
41	البيان
43	الاصول
44	علم الكلام
45	الفقه
50	الفرائض . الحساب
51	الهيئة
52	المنطق
52	العروض
53	الطب

الصفحة

54	الاسانيد
55	علم الجداول
56	تلخيص (لهذا البحث)
59	الادب العربي في سوس • وتقسيم اطواره الى اربعة
60	النهضة الاولى
68	من اقوال شعراء هذا الطور
80	طور الفترة بعد النهضة الاولى
86	من اقوال شعراء هذا الطور
90	طور انتعاش الادب السوسي (بعد الفتور)
94	من اقوال شعراء هذا الطور
98	النهضة الادبية الثانية
104	من اقوال شعراء هذا الطور
117	ذيل لهذه النهضة
118	من اقوال شعراء في هذا الذيل
121	الاسر العلمية السوسية
121	التلميحات : 15
124	الصوابيات : 4
124	السملايات : 14
127	البعقليات : 13
130	التازارواتيات : 3
130	الرسموكيات : 10
132	الحامديات : 2
133	الهشتوكيات : 12
135	الماسيات : 4
136	المعديرات : 1
136	التزيتيات : 2
136	الاجلويات : 4
137	الجراريات : 3

الصفحة

138	الساحليات : 2
138	البعمرانيات وما اليها : 6
140	الاساويات : 1
141	الافرائيات : 4
142	المجاطيات : 4
143	الساموكنيات : 2
143	التاماناريتات وما اليها : 6
144	الايسيات : 6
146	العبدلاويات وما اليها : 1
147	الايلانيات : 3
148	السنداليات : 1
148	الچطويريات : 1
149	الايشافنيات : 1
149	الطاطائيات والفائجيات : 4
150	الاتداوزاليات : 2
150	السكرانيات وما اليها : 4
151	الازتاجيئات : 1
151	السمنجيات : 2
151	الردانيات : 3
152	الهواريات : 2
152	التنانيات : 1
154	مدارس سوس العتيقة

(نذكر محلاتها او من تضاف اليه المدرسة)

155	أچنلو
...	أچر سيف
156	ازاريف
...	تاتكرت بافران
...	أقا

الصفحة

156	تامانارت
157	لسيدي الحسن بن عثمان التملي
...	تازمورت
...	عال ابن عمرو
...	تاغايين
...	ادوز
158	الدغوغيين
...	اسرير
...	لعلي بن احمد الرسومكي
159	دودزار
...	تازار والت
...	ايليخ القديمة
...	لابن ويسفدن
...	ايت برجيل
160	تاهالا
...	تارودانت
161	تومليلين
...	اچندال بماسة
...	اتدو زال
162	للعباسيين بتازروالت
...	للحضيكي
...	تيمنجيدشت
...	لسيدي يعقوب
163	تالات اچنار
...	اسقر كيس
...	نوفتارچا
...	ادا ومنحمد
164	ايكونكا
...	اغبالو بماسة
...	المزار بجسيمة

الصفحة

164	تيزي الاثنيين
...	ايت عبلا بيمرانة
165	بونعمان
...	سيدي بوعندلي
...	اچشتيم من املن
165	الغ
...	بومروان
166	تزيت
...	تيندوف
...	تامازت
...	ارزان
167	استقال
...	المى
...	اغيلاتن
168	الخزائن العلمية السوسية
168	المسعودية
...	الحسينية
...	الاذويات
169	العمرية
...	الايغية
...	المجوية
170	الجرارات
...	الرخاوية
...	الطاهرية
171	الافيات

الصفحة

171	التَّمَجُّدُ شَتِيَّة
...	اليزيدية
...	الجشتمية
172	الايديكليَّة
...	الاقاريضية
...	الازاريفية
173	الاسفار كيسيَّة
...	التيدسيَّة
...	التاجار چوستيَّة
...	التاتليَّة
174	الهنائيَّة
...	التقر غرتيَّة
...	الوَحْمَانِيَّة
176	المؤلفون السوسيون
176	القرن السادس
...	القرن السابع
...	القرن الثامن
177	القرن التاسع
178	القرن العاشر
180	القرن الحادي عشر
188	القرن الثاني عشر
195	القرن الثالث عشر
202	القرن الرابع عشر
210	مراجع التاريخ السوسي
233	مختتم الكتاب

الفهرس الثالث

لمطالع القصائد التي ذكرت في الادب العربي في سوس
(في الطور الاول)

الصفحة

- 68 لمحمد الهوزالي النابغة ... بيض السيوف وسمير العوال
69 لسعيد الحامدي اذا ضيفها بالوجد ضافك لم تكن
71 لاحمد التاغاتيني ملك اذا اصطاد الملوك يعافرا
71 لسعيد العباسي فيا سعد من كانوا جوار نبههم
72 لعبد الله بن يوسف الوادوني هواي على تلك المهاري الرواسم
74 لمحمد بن الحسن الايلالني سعد الزمان وطابت الايام
74 لابراهيم بن احمد السكتاني حظينا بخير الناس علما وحكمة
75 لموسى الوجاني وليل مثل خافية الفـراب
75 مساجلة بين محمد العالم
وابراهيم السكتاني ومحمد
ابن الحسن الايلالني. ومحمد
ابن احمد الرسموكي. ومحمد بن
عبد الله الزدوتي هذي الكؤوس مشعشات الراح
77 لمحمد بن علي الهوزالي يهنىء
المنصور الذهبي بابلاله من
مرض تردى اذى من سقمك البر والبحر
78 ليحيابن سعيد الحاحي ... على مثل هذا يندب الدين نادبه
78 ويقول ايضا يريد ابن موسى خطة الملك بالدعا
78 لاحمد أمخاؤلـو الايسي تشب تنانير الوغى بالمكاتب

(في الطور الثاني)

- 86 لاحمد بن عبد الله الماسنچيني ان السعادة الحفتك برودها
88 لاحمد بن ابراهيم الركني قلبي من الصبر الجميل سليب

(في الطور الثالث)

- 94 لابن زكري الوولتي المجد حيث مدار السبعة الشهب
94 له ايضا سعد الوقت وشف البرح

- 94 لمحمد بن صالح القاضي ... اني اعير مسامعي للاحى
95 لعمر بن عبد العزيز الكرسي في نفثت باذني السحر او شعرك الصرفا
95 لابي زيد الجشتيمي جللني الشيب ولكن لي
96 لاحمد الدرعي ورد البشير مهنثا بوصال

(في الطور الرابع)

- 104 لاحمد الجشتيمي احد النياق بذكرهم يا حادي
105 له ايضا شوق يذوب القلب من جمراته
100 له لولا حقوق لا تعد عظيمة
107 محمد بن العربي الادوزي بهجة القلب في اجتناء الاماني
107 له ايضا ادرها بمشمولة يا هلال
108 له ايضا دواعي المنى قادت زمامي الى الحمى
109 لمحمد بن مسعود المعدي لئن سوغوا في المدح قول مبالغ
109 له ايضا ماذا تؤمل من دنالك وانما
110 لعلي بن عبد الله الالفى الى الفقيه الذي بدت محاسنه
111 له ايضا لله يوم خميس جاد لي بلقا
111 له ايضا يا راحلا والقلب بين عيابه
111 له ايضا فما روضة جاد العهد وهادها
112 لمحمد بن الحاج الافراني . (١ و٢) ارض حماها الله من عاد
113 للظاهر بن محمد الافراني ايا نسمة من نفح ريح الصبا روعي
113 له ايضا تبسم ثغر البرق من جانبي نجد
114 له ايضا تعال حمام الفصن نبتحت الوجد
114 له ايضا دعت للهوى بعد الصبا عين العين
115 له ايضا فيا بدر افق الدين يا ليث غابه

(في ذيل هذا الطور)

- 118 قصيدة لبعض الشباب
السوسي - وهو الحسن
التناني رب مالي وللقوافي ومثلي
118 اخرى - وهي للحسن
البونعماني - هو من دري عرش القوافي انه
119 اخرى لبعضهم اتحسب اني لا اجيد القوافيا

الفهرس الرابع

في اسماء المؤلفين على حروف المعجم

— أ —

الصفحة

ابراهيم ابو سالم الاجراري	208
ابراهيم الالمّني الرسموكي	198
الحاج ابراهيم التازاروالتسي	203
ابراهيم السملالي الساحلي	202
ابراهيم بن ابراهيم الساموچنسي	194
ابراهيم بن احمد التملسي	188
ابراهيم بن بلقاسم السملالي	177
ابراهيم بن الحسن النظيفي	179
ابراهيم بن الحسن النظيفي (اخر)	199
ابراهيم بن صالح التازاروالتسي	203
ابراهيم بن عبد الله الصنهاجي	180
ابراهيم بن علي الایسافنسي	193
ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الشيخ التامانارتسي	179
ابراهيم بن محمد التاكوشنتسي	188
ابراهيم بن محمد العيني	189
ابراهيم بن محمد الهنائي الطاطائي	207
ابو بكر الایچيوآزي	203
ابو بكر بن احمد التملسي	180
ابو تونارت	177
ايورك بن عبد الله بن يعقوب	183
الحاج الاحسن الباعقيلي	208
احمد الصوابي	190
احمد ابن الشيخ الحضيكي	197
احمد الهوزيوري	200

الصفحة

احمد الجاكاني	199
احمد اتجار القارئي	199
احمد الكشطي التناي	208
احمد بن ابراهيم الادوزي	190
احمد بن ابراهيم التركسي	191
احمد بن ابراهيم الاجراري	202
احمد بن بلقاسم الجرسي	189
احمد بن الحسن بن عبد الله المئاني	182
احمد بن سليمان الرسومكي الفوضي	192
احمد بن عبد الرحمن التزركيني	179
احمد بن عبد الرحمن الجشتيمي	205
احمد بن عبد الله بن يعقوب السملالي	184
احمد بن عبد الله المفتي الجرسي	188
احمد بن عبد الله الاينوركي	189
احمد بن عبد الله بن مسعود الايلاني	194
احمد بن عبد الله الازاري	197
احمد بن عبد الله البوشيكنري	200
احمد بن عبد الله الجلائني المجاطي	207
احمد بن علي الرچراچي	179
احمد بن علي البوسعيدي	180
احمد بن علي الباعقلي	184
احمد بن محمد بن عبد السميح الرسومكي	185
احمد بن محمد العباسي	188
احمد بن محمد الاينوركي	189
احمد بن محمد اخوزي	190
احمد بن محمد بن احمد الازاري	197
احمد بن محمد التمنچيدشتي	201
احمد بن محمد بن عبد الرحمن الماسي	203
احمد بن مسعود الهوزالي	186

183	احمد بن يحيى الهواري
194	احمد بن يوسف الوُلْتِي
— ب —	
179	بو عبد لي
— ح —	
206	الحبيب السُّكْرَادِي
177	حسين بن علي الشُّوشَاوي
179	حسين بن داود التَّأَغَاتِيْنِي
184	الحاج الحسن الهشتوكي
189	حسين الشُّرْحِيلِي
192	الحسن بن مسعود الهشتوكي
194	سيدي حمُّو الطالب الشاعر
194	الحسن بن علي البعمراني
198	الحسن بن الطيفور السَّامْجَنِي
201	الحسن بن احمد التَّيْمُجِيدْ شَتِي
202	الحسن بن عبد الرحمن السملالي ثم الفاسي
203	الحاج الحسين الافراني
203	الحسين بن ابراهيم الاسْقَارْكِسِي
204	الحسين الجراري
204	الحاج الحسن التَّامُودِيْزْتِي
204	الحسن التملّي الايرَازَانِي
— خ —	
178	خالد بن يحيى الكرسيافي
— د —	
178	داود بن محمد التملّي
180	داود بن محمد السملالي
188	داود بن علي الكَرَّامِي

— س —

الصفحة

سعيد الكرّامي	178
سعيد الشريف الكثيري	201
سعيد الدّرّار جي الماسنچيني	200
سعيد بن ابراهيم العباسي	181
سعيد بن ابي بكر السوسي	187
سعيد بن سعيد الكرّامي	178
سعيد بن علي الحامدي الشاعر	180
سعيد بن علي الهوزالي القاضي	185

— ط —

الطيفور الاسنفار كيسي	195
الطاهر بن محمد الافراني	209
الطاهر بن محمد السّماهري	208

— ع —

عبد الحق الهوزالي	186
عبد السميع الامزالي	186
عبد السلام السنطيلي	206
عبد الرحمن الجزولي الجرسيفي	176
عبد الرحمن الكرّامي	178
عبد الرحمن التامانارتي القاضي	181
عبد الرحمن السوسي الدرعي	194
عبد الرحمن الجشتيمي	197
عبد الرحمن التّفَرّغَرْتِي	200
عبد الرحمن العوفي الباعقلي	209
عبد الرحمن بن عمرو الجراي الباعقلي	186
عبد الرحمن بن محمد بن الوقاد الرّداني	186

الصفحة

عبد العزيز الر سموكي القاضي	185
عبد العزيز التّرخّتي التملّي	191
عبد العزيز الادوزي	205
عبد الكريم بن ياسين	186
عبد الله الوّجد متّي	189
عبد الله الازاريفي	194
عبد الله ابن الشيخ الحضيكي	197
عبد الله بن ابراهيم التملّي	186
عبد الله بن ابراهيم العبّاسي	183
عبد الله بن ابراهيم البوشيكري	200
عبد الله بن احمد التّوّاضوي الايسي	198
عبد الله بن سعيد المّثاني الحاحي	182
عبد الله بن عبد الرحمن الجشتيمي	197
عبد الله بن مّحمد الجشتيمي	189
عبد الله بن الحاج مّحمد الخياطي	201
عبد الله بن مّحمد بن مّحمد بن الحسن الحامدي الماسي	196
عبد الله بن يّبورك التّومليّليّني	190
عبد الله بن يحيى الحامدي	188
عبد الله بن يعقوب السملالي	183
عبد الواحد بن الحسين الرّجراچي	178
عبد الواحد بن الحسن الصنهاجي	190
العربي السّامّخنيّني	203
العربي بن ابراهيم الادوزي	196
العربي بن مّحمد الادوزي	205
عمرو المفتي الباعقيلي	179
عمر بن عبد العزيز الايرغني	195
عمر الجراري المراكشي	207
علي الايسيچي	207
علي بن احمد اللحياني التامانارتي	180

الصفحة

علي ابن احمد الرسموكي	184
علي بن احمد التبرجي الرسموكي	185
علي بن احمد الشيخ اللفسي	206
علي بن الحبيب السكندرادي المؤرخ	209
علي بن سعيد اليعقوبي الايلاني	198
علي بن محمد الاقاروي ثم المراكشي	191
علي بن محمد السملالي السوسي ثم الفاسي	202
علي بن مبارك الرداني ثم المراكشي	209
عيسى السكتانسي	183

— م —

محمد اَبَارَاغ التاتكرتسي الافراني	177
محمد الماسي	182
محمد امخاوتو الايسي الشاعر	187
محمد المختار الجاكاني التيندوفي	199
محمد بابا الصحراوي	203
الحاج محمد النظيفي ثم المراكشي	208
محمد ابن المؤذن السملالي	203
محمد ابن الحضيكي	197
محمد بن ابراهيم الشيخ التامانارتي	178
محمد بن ابراهيم التامانارتي الحفيد	181
محمد بن ابراهيم الصفار التملسي	189
محمد بن ابراهيم الثوري الرسموكي	195
محمد بن ابراهيم اعجلسي	199
محمد بن ابراهيم الامزءاوري العبلأوري	200
محمد بن ابراهيم النظيفي	201
محمد بن احمد الم رابط الباعقلي	185
محمد بن احمد بن ابي بلقاسم بن الغازي الحامدي	186
محمد بن احمد الاوزالسي	187

188	محمد بن احمد الايدى كليلي التمللي
191	محمد بن احمد بن ابراهيم الركني
192	محمد بن احمد البرجي الرسموكي
193	محمد بن احمد الحضيكي
193	محمد بن احمد الباعقيلي
194	محمد بن احمد التلجاني الحامدي
196	محمد بن احمد بن ابراهيم الادوزي
196	محمد بن احمد ابن المراتب الادوزي
200	محمد بن احمد الاغباليوي الماسي
200	محمد بن احمد ابن القاضي الايدى كليلي (مكرر غلط)
201	محمد بن احمد اجيمي الكبير
207	محمد بن احمد الرفاكي المؤرخ
190	محمد بن بلقاسم الصنهاجي
202	محمد بن بلقاسم اليزيدي الايسي
181	محمد بن الحسن اللكوسي المانوزي
195	محمد بن الحسن التوغزيفتي
197	محمد بن زكريا الوولتي الياسيني
181	محمد بن سعيد العباسي القاضي
182	محمد بن سعيد المرغيتي
181	محمد بن سليمان الرداني
198	محمد بن صالح التادراتي البعمراني
198	محمد بن الطيفور الاسفاريكي
192	محمد بن عبد الرحمن بن الحسن الحامدي
185	محمد بن عبد العزيز الرسموكي
184	محمد بن عبد الله بن يعقوب السملالي
194	محمد بن عبد الله التامساوتي الايسي
194	محمد بن عبد الله الزاغاتيني العبلّوي
200	محمد بن عبد الله البوشكري
206	محمد بن عبد الله السنطيلي

204	محمد بن العربي الادوزي
180	محمد بن علي النابغة الهوزالي
187	محمد بن علي الباعقلي
191	محمد بن علي الهوزالي اكبيل
191	محمد بن علي بن ابراهيم الاتدوزالي - غير المتقدم -
196	محمد بن علي الروضي الهشتوكي
198	محمد بن علي بن سعيد اليعقوبي
201	محمد بن علي الاجلوي
202	محمد بن علي الجسالي السملالي
198	محمد بن عمر الاسفاري
199	محمد بن عمر الدفوعي
179	محمد بن محمد بن ابراهيم التامارتلي
188	محمد بن محمد العباسي
190	محمد بن محمد بن عبد الله بن يعقوب السملالي
191	محمد بن محمد بن ابراهيم التاجارچوسنلي
193	محمد بن محمد الجزولي
196	محمد بن محمد بن الحسن الحامدي ثم الماسي
198	محمد بن محمد التوماناري
200	محمد بن محمد الهنائي الطاطائي
189	محمد بن محمد الوسخيني
203	محمد بن المحفوظ السملالي
191	محمد بن مبارك المحجوبي الرسموكي
208	محمد بن المبارك ووشن الاخصاصي
205	محمد بن مسعود المعدري
186	محمد بن الوقاد الردانلي
191	محمد بن يحيى الازاريفي
199	محمد بن يحيى المعدري اليعقوبي
187	محمد بن يعقوب الايسي
187	محمد بن يوسف التمللي

الصفحة

207	الحاج مبارك الجَلُوشِي الهواري
208	مبارك بن عمر المَجَّاطِي
199	المحفوظ الرِسموكي ثم الرِدانِي
205	المحفوظ الادوزي
201	المدني بن المحفوظ الِيلَاتِنِي
176	المهدي بن ثومارت
192	موسى الوادِريمي
179	موسى الجزولي
180	موسى بن محمد بن مبارك الطاطائي

— ه —

208	الهاشمي الاقاوي القاضي
-----	------------------------

— ي —

199	يجيا الجراري المِعمِر
178	يجيا بن سعيد الكَرَّامِي
183	يجيا بن عبد الله الحاحي الِاميِر
181	يجيا بن محمد بن الحسن اللكوسي المانوزي
191	يجيا بن محمد الِاتِكِضَائِي الباعقلي
177	يعزِّي وَهْدِي الاساوي
177	يعقوب بن ايوب الجزولي
182	يوسف بن يعزي الرِسموكي القاضي .

طبع بمطبعة فضالة - المحمدية

المغرب الأقصى

عام 1380 هـ . الموافق سنة 1960